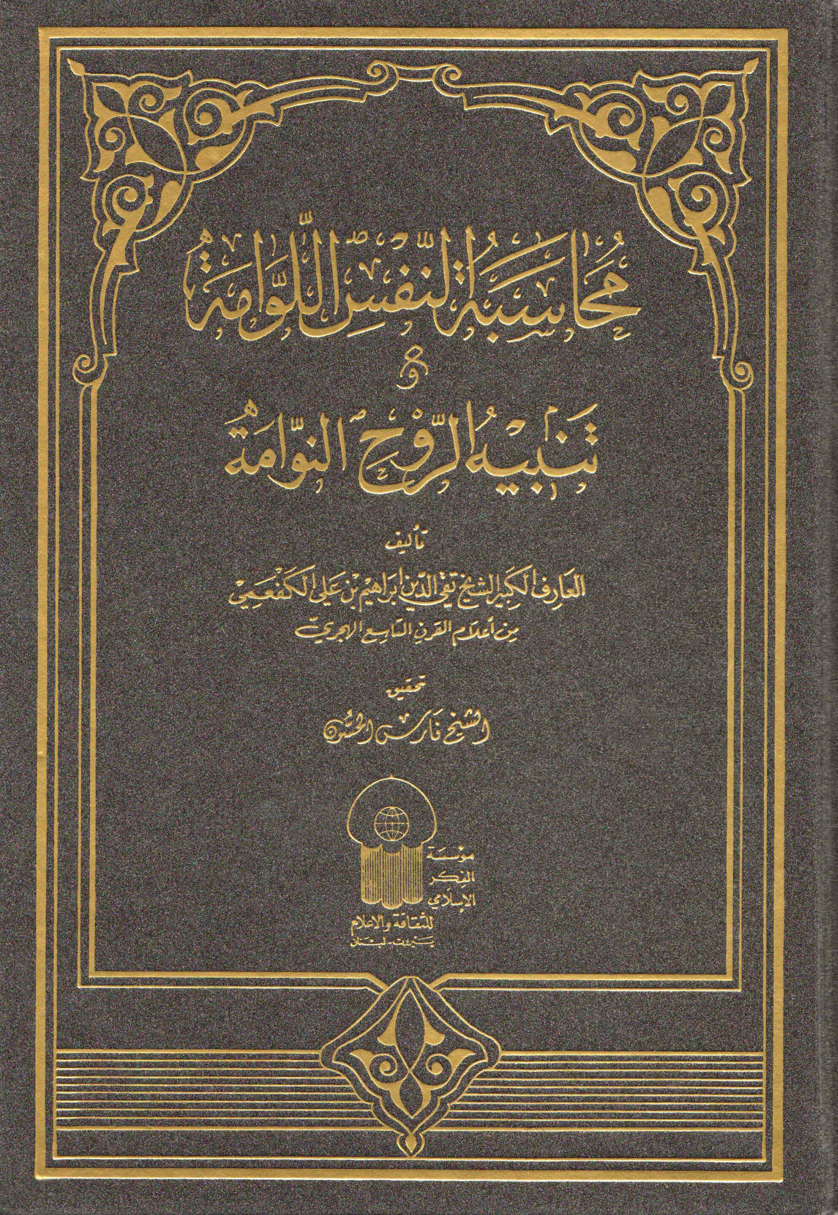

محاسبة النفس اللوامة
و
تنبيه الروح النوامة
تأليف
العارف الكبير الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي
من أعلام القرن التاسع الهجري
تحقيق
الشيخ فارس الحسون
مؤسسة
الفكر
الإسلامي
للثقافة والاعلام
بيروت - لبنان

مُحاسبة النفس اللوّامة
وَ
تنبيه الروح النوّامة


بسم الله الرحمن الرحیم


یا علی

مُحاسَبَةُ النفسِ اللّوّامَة

و

تَنبيهُ الرّوحِ النّوّامَة

تأليف

العارف الكبير الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي

من أعلام القرن التاسع الهجري

تحقيق

الشيخ فارس الحسّون

مؤسسة الفكر الإسلامي

للثقافة والإعلام

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩١م



حارة حريك - بئر العبد - خلف البنك اللبناني الفرنسي - ☎ : ٨٢١٢٧٤

ص. ب : ١٣/٥٩٥٣ شوران - بيروت - لبنان .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف أنبياء الله محمّد وعلى آله الطاهرين المعصومين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين .

الإنسان ما دام يحمل معه صفة الإنسانية ، ويجعلها كالقطب من الرحا في حياته ، فهو دائماً يفكّر في أنه فاقدٌ لشيءٍ عظيم لا بدّ وأن يصل إليه ليكمل ما فرضه على نفسه من حمل الإنسانية ، ألا وهو الوصول إلى الكمال والجمال الروحي والعرفان الحقيقي .

فعلى قدر ما يحمله الإنسان من الإنسانية ، يكون تفكيره للوصول إلى الكمال والجمال ، إذ نستطيع أن نقول وبكلّ صراحة : إن بين الإنسانية وبين الكمال والعرفان تساوياً ، فلا يفرق لنا أن نقول : إنسانية ، أو كمال وروح وعرفان .

لكن هنا سؤال يتبادر إلى ذهن كل طالب للحقيقة ، وهو : كيف يمكن الوصول إلى هذه المرتبة التي هي أُمنية كلّ حرّ

صاحب قلبٍ طاهرٍ نقيّ ، وفي هذا العالم الـ . . . .

نعم سؤال في محلّه . . . لكن تكـلّ الألسن عن جـوابـه ، تتحيّر الأقلام عن الكتابة عنه ، وتكبو بل تنكسر .

فكيف يمكن أن يصـل الإنسـان إلى مـرحلة العشق الحقيقي للحقّ ؟ مع وجود هـذه الموانـع الكثيرة في زمـاننا هـذا وعدم وجـود المربّي الروحي ، إذ الأكثـر ـ إن لم نقل الكـل ـ يريـد أن يصل إلى مرحلة من العلم من دون أن يمزجه بالعمـل والتقوى ، فهـل يا تـرى عليـه هذا ينفعـه ، ومن النـار يخلّصـه ؟ من دون التقـوى ، من دون أن يسلك المسلك العـرفانيّ ، من دون أن يجـد حلاوة العشق ولـذّة المناجاة .

نعم كيف يمكن أن يصـل الإنسـان إلى مـرحلة الإنسـانيـة ، وهو واقع في زمنٍ لا يـوجد من يـوصله إلى حكم الله الواقعي ؟ مـع وجود الشبهات الكثيـرة التي هي أحد المـوانع الـرئيسيّة المـانعة من الـوصول إلى الحقيقـة والحق ، إلى السعادة الأبـدية ، هـذا كلّه مع وجود إبليس الرجيم الذي ينتهز الفـرص لكي ينشب مخالبـه في كلّ شيء . . .

وهنـا سؤال آخر يفـرض وجوده على أذهـان العشاق والمحبّين الّذين يسألون من هذا وذاك كي يصلوا إلى الكمال والجمال .

وهو : إذن ماذا نعمل ؟ وهل توجد طريقة نستـطيع بـواسطتهـا أن نصل إلى الكمال أو نحوم حوله ؟

نعم يبقى شيئان يستطيع الإنسان بواسطتهمـا أن يبقى له رجـاءٌ

للوصول إلى مراده وهدفه العالي ، وهما :

أولاً : الالتجاء والتوسل بمن وجد الوجود لأجلهم ، بمن قدّمهم الأنبياء والأولياء في دعواتهم وتوسلاتهم ، ألا وهم أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، هم الّذين توسل بهم آدم فتاب الله عليه ، هم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك وغرق ، هم باب حطة الّذي من دخله كان من الآمنين ، هم آل يس ، هم الذكر ، هم الراسخون في العلم ، هم آيات الله وبيناته وكتابه ، هم أُولو الأمر ، هم أنوار الله ، هم المؤمنون ، هم الأبرار والمتقون والسابقون والمقرّبون ، هم السبيل والصراط ، هم الصادقون والصديقون والشهداء والصالحون ، هم نعمة الله وفضله ورحمته ، هم حبل الله المتين والعروة الوثقى ، هم الصافّون والمسبّحون ، هم البحر واللؤلؤ والمرجان ، هم السبع المثاني ، هم العلماء ، هم الشجرة الطيبة ، هم الهداية والهدى

هُم النورُ نورُ اللّهِ جلّ جلالُهُ ... هُم التينُ والزيتونُ والشفعُ والوترُ
مهابطُ وحيِ اللّهِ خُزّانُ عِلمِهِ ... ميامينُ في أبياتِهم نَزَلَ الذِكرُ
وأسماؤهم مكتوبةٌ فوقَ عرشِهِ ... ومكنونةٌ من قبلِ أن يُخلقَ الدرُّ
ولولاهمُ لم يخلقِ اللّه آدماً ... ولا كان زيدٌ في الأنام ولا عمرُو
ولا سُطحت أرضٌ ولا رُفعت سما ... ولا طَلعت شمسٌ ولا أشرق البدرُ
ونوحٌ به في الفُلكِ لمّا دعا نجا ... وغِيضَ به طوفانُهُ وقضيَ الأمرُ
ولولا هُم نارُ الخليلِ لما غَدَتْ ... سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمرُ
ولولا همُ يعقوب ما زال حزنُهُ ... ولا كان عن أيّوبَ ينكشفُ الضرُّ

ولانَ لـداودَ الحـديـدُ بسرِّهم ... فقـدَّرَ في سَرْدٍ يَحيـرُ بـه الفكـرُ
ولمّـا سليمانُ البسـاطُ به سـرى ... أُسيلت له عينٌ يَفيضُ له القـطرُ
وسُخِّـرتِ الريـحُ الرخـاءُ بأمـرِهِ ... فَغَـدوتُها شهـرٌ وروحَتُها شهـرُ
وهُمْ سرُّ موسى والعصى عندما عصى ... أوامِرَهُ فـرعونُ والتقفَ السحـرُ
ولولاهمُ ما كان عيسى بنُ مريمٍ ... لعـازرَ من طيِّ اللحودِ لـه نشـرُ
سرى سرُّهم في الكائناتِ وفضلُهُمْ ... وكـلُّ نبيٍّ فيـه من سرِّهم سـرُّ

فـلا بد لكـلّ من يريـد الوصـول إلى المراتب الـراقيـة من أن يقـدّم هؤلاء الكرام في دعـواته إلى الله ويتـوسل بهم ، فـإنّـه السبب الأساسيّ الّذي يبقي للإنسان الـرجاء للوصـول إلى أُمنيته السـامية ، وأحسن ما يذكرهم به هو زيارتهم بالزيارة الجامعـة الكبيرة ، وزيـارة عاشوراء مع اللعن والسلام الكامل كمـا أكّد عليهمـا قائم آل محمّـد (عليـه وعليهم السلام) ، مـع صلاة النـافلة في قصة السيـد الـرشتي المشهورة .

ثانياً : محاسبة النفس كلّ يوم وليلةٍ بـل كلّ آنٍ ولحـظةٍ ، لأن النفس أمارةٌ بالسوء تتّبع الهـوى بل تتخـذه إلهاً . فبـالمحاسبـة ينجو الغـارق ويتدارك المفـرّط عثراتـه ويتذكّـر فارط زلّاتـه ، وبالمحـاسبة يستـطيع الشخص الّـذي يريـد أن يصل إلى أُمنيتـه الشاقـة المصعـد والمرتقى أن يبقى له رجاء للوصول إليها أو الحوم حولها .

نعم المحاسبة لها دور فعّال وأساسيّ في تربيـة الروح وتصفيـة القلب ، وفضلهـا لا يكاد ينكـره ذو لبّ ، وقد وردت عـدة أحـاديث عن النبي وآله (عليهم السلام) في فضلها والتأكيد عليها .

فعن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه بعث بسريّةٍ فلمّا رجعوا قال : مرحباً بقومٍ قضَوا الجهاد الأصغر وبقيَ عليهمُ الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس[(١)] .

وعن عليّ (عليه السلام) في وصيته عند وفاته وهي طويلة وفيها :

والله الله في الجهاد للأنفس فهي أعدى العدوّ ، فإنّه قال الله تبارك وتعالى : ﴿**إنَّ النَّفْسَ لأمّارَةٌ بالسُّوءِ إلاّ ما رَحِمَ رَبِّي**﴾[(٢)] . وإن أول المعاصي تصديق النفس والركون إلى الهوى[(٣)] .

وعن الباقر (عليه السلام) أنّه قال في وصيته لجابر الجعفي (رضوان الله عليه) : . . . إن المؤمن معنيٌّ بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها ، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله ، ومرَّة تصرعه نفسه فيتّبع هواها ، فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكر ، ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف . . . ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى . . .[(٤)] .

وعن أبي حمزة الثمالي (رضوان الله عليه) أنه قال : كان عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) يقول : ابن آدم ،

---

(١) الكافي ٥ : ١٢ حديث ٣ ، معاني الأخبار : ١٦٠ ، وفيه : وقال (عليه السلام) : أفضل الجهاد من جاهد نفسه .

(٢) يوسف ١٢ : ٥٣ .

(٣) دعائم الإسلام ٢ : ٣٥٢ حديث ١٢٩٧ .

(٤) تحف العقول : ٢٨٤ .

إنّك لا تزال بخيرٍ ما كان لك واعظٌ من نفسك ، وما كانت المحاسبة لها من همّك ، وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً ، إنّك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عزّ وجلّ فأعدَّ جواباً[1] .

وعن عليّ (عليه السلام) أنّه قال : النفس مجبولة على سوء الأدب ، والعبد مأمور بملازمة حسن الأدب ، والنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة ، والعبد يجهد بردّها عن سوء المطالبة ، فمتى أطلق عنانها فهو شريك في فسادها ، ومن أعان نفسه في هوى نفسه فقد أشرك نفسه في قتل نفسه[2] .

وروي أنه دخل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رجل اسمه مجاشع ، فقال : يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحقّ ؟ فقال (عليه السلام) : معرفة النفس ، فقال : يا رسول الله كيف الطريق إلى موافقة الحقّ ؟ قال : سخط النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحقّ ؟ قال هجر النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحقّ ؟ قال : عصيان النفس ، فقال : يا ر سول الله فكيف الطريق إلى ذكر الحقّ ؟ قال : نسيان النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحقّ ؟ قال : التباعد عن النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى أُنس الحقّ ؟ قال : الوحشة من النفس ،

---

(١) أمالي المفيد : ١١٠ .

(٢) مشكاة الأنوار : ٢٤٧ .

فقال : يا رسول الله كيف الطريق إلى ذلك ؟ فقال : الاستعانة بالحقّ على النفس[1] .

وعن الصادق (عليه السلام أنه قال : من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب حرّم الله جسده على النار[2] .

وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : سيأتي على الناس زمان لا يُنال الملك فيه إلا بالقتل والتجبّر ، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة ، وصبر على الذّل وهو يقدر على العزّ ، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممن صدّق بي[3] .

وعن أبي عبد الله الصادق أنه قال : إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا ، وما عليك إن لم يثنِ الناس عليك ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى ! إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول : لا خير في الدنيا إلّا لأحد رجلين : رجلٌ يزداد فيها كلّ يوم إحساناً ، ورجلٌ يتدارك منيّته بالتوبة ، وأنّى له بالتوبة ؟ فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما

---

(١) عوالي اللئالي ١ : ٢٤٦ حديث ١ .

(٢) ثواب الأعمال : ١٩٢ .

(٣) الكافي ٢ : ٩١ حديث ١٢ .

قبل الله عزّ وجلّ منه عملاً إلّا بولايتنا أهل البيت ، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ورضيَ بقوته نصف مدّ في كلّ يوم وما يستر عورته وما أكنّ به رأسه ، وهُمْ مع ذلك والله خائفون وجلون ودّوا أنه حظّهم من الدنيا ، وكذلك وصفهم الله عزّ وجلّ حيث يقول : ﴿وَالّذينَ يُؤتُونَ ما أتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[1] ما الّذي أتوا ؟ أتوا والله بالطاعة مع المحبّة والولاية ، وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم ، وليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من إصابة الدين ، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبتنا وطاعتنا . . .[2] .

فتبيّن لنا من هذه الأحاديق أهميّة المحاسبة لمن يريد الوصول إلى كمال الإنسانية والعرفان الحقيقي والروح الصافية ، وعدم إمكان الاستغناء عنها .

لكن يختلج في الذهن سؤال لطيف ، وهو : كيف نحاسب أنفسنا ؟

روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) في وصيته لابن جندب (رضوان الله تعالى عليه) : . . . يا ابن جندب ، حقٌّ على كلّ مسلمٍ يعرفنا أن يعرض عمله في كلّ يومٍ وليلةٍ على نفسه فيكون محاسبَ نفسه ، فإن رأى حسنةً استزاد منها وإن رأى سيئةً استغفر منها لئلّا يخزى يوم القيامة[3] .

---

(١) المؤمنون ٢٣ : ٦٠ .

(٢) الكافي ٨ : ١٢٨ حديث ٩٨ .

(٣) تحف العقول : ٣٠١ .

وروي عن علي (عليه السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين كيف يحاسب نفسه ؟ قال : إذا أصبح ثمّ أمسى رجع إلى نفسه وقال :

يا نفسي ، إنّ هذا يومٌ مضى عليكِ لا يعود إليكِ أبداً ، والله يسألكِ عنه : بما أفنيتِهِ ؟ فما الّذي عملتِ فيهِ ؟ أذكرتِ الله أم حمدتِهِ ؟ أقضيتِ حوائج مؤمن فيهِ ؟ أنفّستِ عنه كربةً ؟ أحفظتِهِ بظهر الغيب في أهله وولدهِ ؟ أحفظتِهِ بعد الموت في مخلّفيهِ ؟ أكففتِ عن غيبة أخٍ مؤمنٍ ؟ أأعنتِ مسلماً ؟ ما الّذي صنعتِ فيهِ ؟

فيذكر ما كان منه ، فإن ذكر أنّه جرى منه خيرٌ حمد الله وكبّره على توفيقه ، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله وعزم على ترك معاودته[1] .

فلا بدّ للعاقل وأن يقسّم وقته : فوقتٌ يناجي فيه ربّه ، وآخر يتفكّر فيه في صنع الله ، ووقت يخلو فيه بحظ نفسه من الحلال ، وآخر يحاسب نفسه فيه .

فيعيّن وقتاً خاصّاً يتكلّم فيه مع نفسه ويخاطبها وينبّهها ويحثّها ويؤنّبها ويوبّخها ، كما ورد في الحديث السابق . وهذه الطريقة من أحسن طرق محاسبة النفس ، ولها الأثر البالغ والسريع ، وأول من اقتفى هذه الطريقة هو شيخنا الأمير الزاهد

---

(١) وسائل الشيعة ١١ : ٣٧٩ حديث ٨ نقلاً عن التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام) .

ورّام بن أبي فراس الأشتري ، حيث ذكر في مجموعته : فإذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس ، كما أنّ التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك يفرغ المجلس لمشارطته ، فيقول للنفس :

ما لي بضاعةٌ إلّا العمر ومهما فني رأس المال حصلتِ الخسارَة ، ووقع اليأس من التجارة . وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله تعالى فيه ، وأنسأ في أجلي وأنعم عليّ بهِ . ولو توفّاني لكنتُ أتمنّى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً واحداً ، حتّى أعمل فيه صالحاً . فاحسبي أنّكِ توفيتِ ، ثمّ رددتِ . فإيّاكِ ثمّ إيّاكِ أن تضيّعي هذا اليوم ، فإنّ كلّ نفسٍ من الأنفاس جوهرةٌ لا قيمة لها . . .[1] .

وذكر شيخنا النوري الطبرسي في كتابه دار السلام بعد ذكر حديث الصيرفيّ : فإذا كان هذا حال الإمام (عليه السلام) في حزنه على ما يرد على الشيعة في غيبتهِ ، فبالحري للمؤمن المبتلى بتلك الهلكة أن يطول حزنه ولا ينام في ليلتهِ . ويتأسف دائماً في غيبة إمامهِ ، ويتحسر لفراقه في آناء ليله وأطراف أيامهِ . ويناجي ربه تارة ويقول : . . . ويخاطب نفسه مرة ويقول :

ويحكِ يا نفسُ ، إن كنتِ قد حُرمتِ عنِ النظرة إلى تلك الطلعة الرشيدةِ ، والغرّة الحميدةِ . ومُنعتِ عن الاقتباس من أنوار علومه الإلهيةِ ، وحكمته المحمديةِ . بمرأى من الناس ومسمعٍ منهمْ ، ومحضرٍ من الخلق ومشهدٍ لهم . لمصالح وحكم تدور

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١ : ٢٣٣ .

عليها نظام العالم ، لكن أبواب الوصول إليه مفتوحة ، ومناهل الظماء لديه مترعةٌ . دخلها قومٌ لم يسلكوا غير طريقتهم ، وشرب منها زمرةٌ لم يشربوا من غير آنيتهمْ . فارجعي البصر كرتيْن ، تريهم بين الناس مختفينْ . وقد أشرنا إلى بعضهم في مطاوي هذا الكتاب ، ولعل الله يوفقنا لاستقصاء جماعةٍ منهم في رسالة منفردة تحن إليها قلوب أُولي الألبابِ . فلو شابهتِهِم في الأعمال والأقوالِ ، وصرتِ كأحدهم في الأفعال والأحوالِ ، كنتِ معهم عند تقسيم هذا النوالِ . لكنّكِ تدثرتِ بجلباب أعدائهِ ، وأنختِ راحلتكِ بغير فنائهِ . تصبحين وتمسين ولا يجري ذكره على قلبكِ ولسانكِ ، وتبتغين مرضاة ربّ العالمين وفضله ولا تقدميه في إمامكِ . فاتخذتِهِ وراءك ظهريّاً ، فكأنّه (عليه السلام) صار نسياً منسيّاً . فصرتِ محرومةً من خصائص لطفهِ ، ونفحات رحمتهِ . فابكِ طويلاً فقد عظم المصاب وطال العذاب ، وإلى الله المشتكى من اتصال الغفلة وسوء المآبْ[1] .

وشيخنا الكفعمي ـ مؤلف هذا الكتاب ـ أيضاً أخذ هذه الطريقة وانتهجها لما فيها من الأثر الوضعي في القلب وتقوية الروح ، فجعل كتابه مخاطبة للنفس وتنبيهاً لها ، فالكتاب حوار بين القوة العقلائية والقوة الشهوانية ، بين القلب والهوى ، بين الروح الطاهرة والنفس الأمّارة . فعلى كلّ من يريد الوصول إلى الحقّ والحقيقة والجمال الروحي أن يحاسب نفسه الأمّارة ويخاطبها بهذه العبارات حتى يصرعها ويجعلها خاضعةً إلى القوة العقلائية

(١) دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام ٤ : ٩٢ ـ ٩٤ .

ويجعلها مسيَّرةً لا مسيِّرةً ، فحينئذ يشملها الخطاب الربانيّ : ﴿يا أيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّك راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبادِي وادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1] .

المؤلف :

الشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل ، الكفعمي مولداً اللويزي محتداً الجبعي أباً[2] .

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب ، والكمال والعرفان ، والزهد والعبادة . ويُحكى في كثرة عبادته : أنه كان يقوم بجميع العبادات المذكورة في مصباحه ، وتقوم زوجته بما لا يتّسع له وقته منها .

مشايخ إجازته الذين يروي عنهم :

يروي الشيخ الكفعمي عن :

والده الشيخ زين الدين علي بن الحسن ، وكان من أعاظم الفقهاء والورعين ، وقد ينقل عنه في كتابيه الكبيرين ، معبراً عنه : بالفقيه الأعظم الأورع .

---

(١) الفجر ٨٩ : ٢٧ ـ ٣٠ .

(٢) الكفعمي : نسبة إلى كفر عيما ، قرية من ناحية الشقيف في جبل عامل قرب جبشيت ، واقعة في سفح الجبل مشرفة على البحر ، واللويزي : نسبة إلى اللويزة ، قرية في جبل عامل ، ويقال : اللويزاوي أيضاً من باب زيادات النسب ، والجبعي نسبة إلى جبع ، ويقال : جباع بالمد ، وهي قرية على رأس جبل عامل ، ويقال أيضاً : الجباعي من باب زيادات النسب .

أخيه الشيخ شمس الدين محمد صاحب كتاب زبدة البيان في عمل شهر رمضان .

السيد الشريف الفاضل حسين بن مساعد الحسيني الحائري صاحب كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار .

الشيخ زين الدين البياضي صاحب كتاب الصراط المستقيم .

السيد الحسيب علي بن عبد الحسين الموسوي الحسيني صاحب كتاب رفع الملامة عن عليّ في ترك الإمامة ، وكان بينهما مكاتبات ومراسلات بالنظم والنثر .

أقوال العلماء في حقّه :

المحدث الحرّ العاملي : كان ثقةً فاضلاً شاعراً عابداً زاهداً ورعاً [أمل الآمل ١ : ٢٨] .

العلاّمة المجلسي : من مشاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين [أعيان الشيعة ٢ : ١٨٥] نقلاً عن تكملة الرجال لعبد النبي الكاظمي ، حيث ذكر أنه نقله عن خط الشيخ المجلسي] .

العلاّمة المجلسي : وكتبُ الكفعمي أغنانا اشتهارها وفضل مؤلفها عن التعرض لحالها وحاله [البحار ١ : ٣٤] .

المولى عبد الله الأفندي : العالم الفاضل الكامل الفقيه المعروف بالكفعمي ، من أجلة علماء الأصحاب . . . له يد طولى

في أنواع العلوم سيّما العربية والأدب ، جامع حافل كثير التتبع في الكتب [رياض العلماء ١ : ٢١] .

العلّامة الخوانساري : الشيخ العالم الباذل الورع الأمين والثقة النقة الأديب الماهر المتقن المتين [روضات الجنات ١ : ٢٠] .

المحدّث القمي : كان ثقةً فاضلًا أديباً شاعراً عابداً زاهداً ورعاً [الكنى والألقاب ٣ : ٩٥] .

العلّامة المامقاني : من مشاهير الفضلاء والمحدّثين والصلحاء والمتورعين ، وكان بين زماني الشهيدين رحمهما الله ، ووصفه في فهرست الوسائل بالورع ، وعدالته لا تكاد تحتاج إلى بيان [تنقيح المقال ١ : ٢٧] .

السيد الأمين : وكان واسع الاطلاع طويل الباع في الأدب سريع البديهة في الشعر والنثر كما يظهر من مصنفاته خصوصاً من شرح بديعيته ، حسَنُ الخط [أعيان الشيعة ٢ : ١٨٥] .

السيد الصدر : هو العالم الكامل المعروف بالكفعمي [تكملة الأمل : ٧٦] .

العلّامة الأميني : أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العالم والأدب الناشرين لألوية الحديث والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر ، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة وأحاديثه المخرجة وفضله الكثير ، كل ذلك مشفوع منه بورع موصوف وتقوى في ذات الله إلى ملكات فاضلة ونفسيّات كريمة ، حلّى جيد زمنه

بقلائدها الذهبية ، وزيّن معصمه بأسورتها وجلّل هيكله بأبرادها القشيبة ، وقبل ذلك كلّه نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهي إلى التابعي العظيم الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ذلك العلوي المذهِب العليّ شأنه الجليّ برهانه الذي هو من فقهاء الشيعة . . . [الغدير ١١ : ٢١٣] .

المقري : وما رأيت مثله في سعة الحفظ [أعيان الشيعة ٢ : ١٨٥ نقلاً عن نفح الطيب ٤ : ٣٩٧] .

الزركلي : أديب من فضلاء الامامية . . . له نظم ونثر [الاعلام ١ : ٥٣] .

كحالة : مفسّر محدّث فقيه أديب وشاعر [معجم المؤلفين ١ : ٦٥] .

مولده ووفاته :

لم يذكر أحد ممن ترجم الشيخ الكفعمي من الأوائل تاريخ ولادته ووفاته ، على عادة أصحابنا في التهاون بتاريخ المولد والوفاة ومعرفة الطبقات بل مطلق التاريخ ، مع محافظة غيرهم على ذلك مع ما فيه من الفوائد .

وما حدّده بعض العلماء من تاريخ ولادته ووفاته استناداً إلى بعض القرائن ، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحس .

بل ما ذكره السيد الأمين في [الأعيان ٢ : ١٨٤] من أنه : ولد سنة ٨٤٠ كما استفيد من أرجوزة له في علم البديع ذكر فيها

أنه نظمها في سنّ الثلاثين ، وكان الفراغ من الأُرجوزة سنة ٨٧٠ . فهو بعيد عن الصواب جداً ، لأن السيد الأمين نفسه قال في [الأعيان ٢ : ١٨٥] وجد بخطه ـ أي الكفعمي ـ كتاب دروس الشهيد قدس سره فرغ من كتابته سنة ٨٥٠ وعليه قراءته وبعض الحواشي الدالة على فضله . وعدّ في [ص ١٨٦] من تآليفه كتاب حياة الأرواح ، وقال : فرغ من تأليفه سنة ٨٤٣ .

قال السيد حسن الصدر في [تكملة الأمل : ٨١] وفرغ من نسخ كتاب الدروس للشهيد ـ وهو عندي بخطه وعليه قراءته وبعض حواشيه ـ ٨٥٠ ، ولا أظنه ينقص عن الثلاثين عند فراغه من الدروس ، فيكون يوم فراغه من المصباح في حدود ٧٥ .

وقال المولى الأفندي في [الرياض ١ :٢٢] وله مجموعة كثيرة الفوائد مشتملة على مؤلفات عديدة رأيتها بخطه في بلدة إيروان من بلاد آذربايجان ، وكان تاريخ إتمام كتابة بعضها سنة ٨٤٨ لخمس بقين من شهر رمضان ، وتاريخ بعضها سنة ٨٤٩ ، وتاريخ بعضها ٨٥٢ .

وعلى قول السيد الأمين يكون الشيخ الكفعمي عند فراغه من تأليف المصباح ابن ٥٥ سنة ، مع أنا نراه في قصيدته الرائية في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) المذكورة في [المصباح : ٧١٠] يقول :

بحقّكَ مولايَ فاشفعْ لمن أتاكَ بمدحِ شفاء الصدور

هو الجبعيّ المسيء الفقير	إلى رحمات الرحيم الغفور
مِن الحسنات خلا قدحه	فما من فتيلٍ ولا من نقير
خطاياه تحكي رمال الفلاة	ووزن الكام وأُحدٍ وثور
وشيخ كبير له لمةٌ	كساها التعمّرُ ثوب القتير

فمجموع ما ذكرناه يعطينا خبراً أن المترجم له كان في سنة ٨٤٣ مؤلّفاً صاحب رأي ونظر يثني على تآليفه الأساتذة الفطاحل ، وأنه حينما ألف المصباح سنة ٨٩٤ كان شيخاً هرماً كبيراً .

وما استظهره العلامة الطهراني من القرائن في [الذريعة ٣ : ٧٣ و١٤٣] من أنه ولد سنة ٨٢٨ ، فهو فلا يخلو من بعد .

وذكر الحاج خليفة في [كشف الظنون ٢ : ١٩٨٢] أنه توفي سنة ٩٠٥ ، وكذا ذكره العلّامة الطهراني في [الذريعة ٧ : ١١٥ و٣ : ٧٣ و١٤٣] تبعاً لصاحب كشف الظنون . وفي [الأعيان ٢ : ١٨٤] وفي الطليعة أنه توفي في سنة ٩٠٠ . وعلى كل حال فالقدر المتيقن أنه ولد أوائل القرن التاسع في قرية كفر عيما .

وأقام الشيخ الكفعمي مدةً في كربلاء المقدسة ، وعمل لنفسه في كربلاء أزجاً لدفنه بأرض الحسين (عليه السلام) التي تسمّى عقيراً ، فأنشد ـ وهو وصيّةٌ منه إلى أهله وإخوانه ـ في ذلك :

سألتكم بالله أن تدفنوني	إذا متّ في قبرٍ بأرض عقيرِ
فإنّي به جار الشهيد بكربلا	سليل رسول اللّه خير مجيرِ
فإني به في حفرتي غير خائفٍ	بلا مريةٍ من منكرٍ ونكيرِ

أمنت بـه في مـوقفي وقيـامتي إذا الناس خافوا من لظى وسعيرِ
فإنّي رأيت العُرب تحمي نزيلها وتمنعـه من أن ينـال بضيـرِ
فكيف بسبط المصطفى أن يذود مَن بحـائـره غـاوٍ بغيـر نصيـرِ

ثم عاد إلى جبل عامل وتوفي بها ، ووفاته إما في آخر القرن التاسع أو أوائل القرن العاشر ، والله أعلم . ودفن في قرية جبشيت ، من قرى جبل عامل ، ثم خربت القرية فنزح أهلها منها وأصبحت محرثاً ، فلما خربت اختفى قبره بما تراكم عليه من التراب ، ولم يزل مستوراً بالتراب إلى ما بعد المائة الحادية عشرة لا يعرفه أحد ، فظهر عند حرث تلك الأرض وعرف بما كتب عليه ، وهو : هذا قبر الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه الله .

قال المولى الأفندي في [الرياض ١ :٢٢] وحكى لي بعض أفاضل الثقات من سادات جبل عامل ـ متعنا الله بدوام عمره وإفضاله ـ عن بعض ثقات أهل تلك النواحي من عجيب ما اتفق فيهم قريباً من هذه الأعصار ، أن حرّاثاً منهم كان يكرب الأرض بثوره ، فاتفق أن اتصل رأس جارّته حين الكراب بصخرة عظيمة اقتلعها من الأرض ، فإذا هو من تحتها بجثمان مكفون قد رفع رأسه من التراب كالمتحيّر الفَرِق المستوحش ، ينظر مرّةً عن يمينه وأُخرى عن شماله ويسأل من كان عنده : هل قامت القيامة ؟ ثم سقط على وجهه في موضعه ، فأُغمي على الراعي من عظم الواقعة ، فلما أفاق من غشيته وجعل يبحث عن حقيقة الأمر رأى مكتوباً على وجه تلك الصخرة صفة صاحب العنوان : هذا [قبر]

إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه الله .

وقال السيد حسن الصدر في [تكملة الأمل : ٧٦] وحدثني بعض الأجلّة الثقات أن قبره كان مخفياً وظفر به في المائة الحادية عشرة ، وله حكاية غريبة مشهورة ، وأيضاً قد روى هذه الحكاية سيدنا آية الله العلامة صدر الدين العاملي عن بعض الثقات من أهل البلاد .

وقال السيد الأمين في [الأعيان ٢ : ١٨٤]: وبعض الناس يروي لظهوره حديثاً لا يصح ، وهو : أن رجلاً كان يحرث فعلقت جارّته بصخرة فانقلعت فظهر من تحتها الكفعمي بكفنه غضاً طرياً فرفع رأسه من القبر كالمدهوش والتفت يميناً وشمالاً ، وقال : هل قامت القيامة ؟ ثم سقط ، فأُغمي على الحارث ، فلما أفاق أخبر أهل القرية فوجدوه قبر الكفعمي وعمّروه ، وقد سرى تصديق هذه القصة إلى بعض مشاهير علماء العراق ، والحقيقة ما ذكرناه ، ويمكن أن يكون الحارث الذي عثر على القبر زاد هذه الزيادة من نفسه فصدقوه عليها . انتهى .

وحكمه هذا ـ أي : عدم صحة الواقعة ، وإمكان أن يكون الحارث زاد هذه الزيادة من نفسه ـ في غير محلّه ، إذ لا استبعاد من وقوع مثل هذه الواقعة ، بالأخص من الشيخ الكفعمي شيخ العارفين ، فهل يستبعد العقل أن يجعل الله هذه الكرامة للشيخ الكفعمي ليبيّن فضله للناس ؟ وما حاجة الحارث إلى اختلاق هذه القصة ؟!

آثاره :

قال المولى الأفندي في [الرياض ١ : ٢١]: ثم له ـ عفا الله عنه ـ يد طولى في أنواع العلوم سيما العربية والأدب ، جامع حافل كثير التتبع في الكتب ، وكان عنده كتبٌ كثيرةٌ جداً ، وأكثرها من الكتب الغريبة اللطيفة المعتبرة ، وسماعي أنه قدس سره ورد المشهد الغروي وأقام به وطالع في كتب خزانة الحضرة الغروية ، ومن تلك الكتب ألف كتبه الكثيرة في أنواع العلوم المشتملة على غرائب الأخبار ، وبذلك صرح في بعض مجاميعه التي رأيتها بخطه . انتهى .

فمن مؤلفاته القيمة :

١ ـ البلد الأمين والدرع الحصين ، كتاب كبير أكبر من المصباح ألّفه قبله ، ينقل منه العلامة المجلسي في البحار ، وضمّنه مضافاً إلى الأدعية والعوذ والأحراز والزيارات والسنن والآداب وغيرها أدعية الصحيفة السجادية ، وألحق به عدة رسائل منها : محاسبة النفس ، والمقام الأسنى .

٢ ـ تاريخ وفيات العلماء .

٣ ـ تعليقات على كشف الغمة .

٤ ـ التلخيص في مسائل العويص ، والمسائل العويص للشيخ المفيد .

٥ ـ الجنّة الواقية والجنّة الباقية ، المعروف بمصباح الكفعمي

لسبقه بمصباح المتهجد للشيخ الطوسي ، وعلى منواله نسج الكفعمي ، وهو كبير كثير الفوائد ، وعليه حواشٍ لطيفة للمصنف ، وضمّنه عدة رسائل منها المقام الأسنى ، فرغ منه سنة ٨٩٥ هـ .

٦ ـ الجنة الواقية ، وهو مختصر للمصباح لطيف ، وتردد الشيخ المجلسي في نسبة الكتاب للكفعمي ، فقال في [البحار ١ : ١٧] وكتاب الجنة الواقية لبعض المتأخرين ، وربما ينسب إلى الكفعمي ، وكذا تأمّل المولى الأفندي في [الرياض ١ : ٢٣] في نسبة الكتاب للكفعمي .

٧ ـ حجلة العروس .

٨ ـ حديقة أنوار الجنان الفاخرة وحدقة أنوار الجنان الناظرة .

٩ ـ الحديقة الناضرة .

١٠ ـ حياة الأرواح ومشكاة المصباح ، مجموع لطيف لا يملّ أحد من دوام مطالعته ، فهو بالحقيقة حياة الأرواح ، مشتمل على ٧٨ باباً في اللطائف والأخبار والآثار والآداب والمواعظ والأوامر والنواهي ، فرغ من تأليفه سنة ٨٤٣ وقيل : ٨٥٤ .

١١ ـ الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة .

١٢ ـ زهر الربيع في شواهد البديع .

١٣ ـ صفوة ـ صفو ـ الصفات في شرح دعاء السمات ، ذكر فيه سند هذا الدعاء وروايته وفضله ، ثم ذكر جملة من ألفاظ

الدعاء ثم شرحها ، فرغ منه سنة ٨٧٥ ، وذكر السيد الأمين اسم الكتاب : سفط الصفات ، واستظهر أن صفوة الصفات تصحيف .

١٤ ـ العين المبصرة .

١٥ ـ فرج الكرب وفرح القلب ، في علم الأدب بأقسامه يقرب من عشرين ألف بيت . والبيت : السطر المحتوي خمسين حرفاً ـ وذكر العلامة الطهراني في [الذريعة ١٤ : ٣١] أن كتاب فرج الكرب هو شرح البديعية في مدح خير البرية لصفيّ الدين الحلي المتوفي سنة ٧٥٠ .

١٦ ـ الفوائد الطريفة ـ الشريفة ـ في شرح الصحيفة .

١٧ ـ قراضة النضير في التفسير ، ملخص من مجمع البيان للطبرسي .

١٨ ـ الكوكب الدريّ ، وقيل : الكواكب الدرية .

١٩ ـ اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز .

٢٠ ـ لمع البرق في معرفة الفرق ، وهو نفس فروق اللغة ، كتاب جليل في موضوعه يدلّ على تبحر مصنفه في علم اللغة .

٢١ ـ مجموع الغرائب وموضوع الرغائب ، على نمط الكشكول ، قال في آخره : جمعته من كتابنا الكبير الذي ليس له نظير ، جمعته من ألف مصنف ومؤلف .

٢٢ ـ محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة ، وهو هذا الكتاب الماثل بين يديك .

٢٣ ـ مشكاة الأنوار ، وهو غير مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسي .

٢٤ ـ المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى ، ألحقه المصنف بالبلد الأمين والمصباح ، وقد أنهيت تحقيقه منذ زمن ، وسيطبع عن قريب إن شاء الله تعالى .

٢٥ ـ ملحقات الدروع الواقية .

٢٦ ـ المنتقى في العوذ والرقى .

٢٧ ـ النخبة .

٢٨ ـ نهاية الأرب ـ الأدب ـ في أمثال العرب ، كبير في مجلدين لم ير مثله في معناه .

٢٩ ـ نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع ، في شرح بديعيته المشهورة .

قال المولى الأفندي في [الرياض ١ : ٢٢] وله مجموعة كبيرة كثيرة الفوائد مشتملة على مؤلفات عديدة ، رأيتها بخطه في بلدة إيروان من بلاد آذربايجان ، وكان تاريخ إتمام كتابة بعضها سنة ٨٤٨ لخمس بقين من شهر رمضان ، وتاريخ بعضها سنة ٨٤٩ ، وتاريخ بعضها سنة ٨٥٢ ، وكان فيها عدة كتب من مؤلفاته أيضاً ، منها :

كتاب اختصار الغريبين ، للهروي .
وكتاب اختصار مغرب اللغة ، للمطرزي .

واختصـار كتـاب غـريب القـران ، لمحمـد بـن عـزيـز السجستاني .

وكتاب اختصار جوامع الجامع ، للشيخ الطبرسي .

واختصار كتاب تفسير علي بن إبراهيم .

واختصـار زبـدة البيـان مختصـر مجمـع البيـان لـلطبـرسـي ، للشيخ زين الدين البياضي .

واختصار علل الشرائع ، للصدوق .

واختصار القواعد الشهيدية .

واختصار كتاب المجازات النبوية ، للسيد الرضي .

واختصار كتاب الحدود والحقائق في تفسيـر الألفاظ المتـداولة في الشرع وتعريفها . . .

ثم من مؤلفاته أيضاً : كتاب مختصـر نزهـة الألبّاء في طبقـات الأدبـاء تـأليف كمـال الـدين عبـد الـرحمن بن محمـد بن سعيـد الأنباري .

وله أيضاً : اختصار كتاب لسان الحاضر والنديم . انتهى .

ولـه أيضاً شعـر كثير وقصـائـد طـوال وأراجيـز جيـدة وخـطب مسجعة .

فله القصيدة البديعية الميمية المشتملة على أنـواع المحسنات الشعـرية المـذكورة في علم البـديع اللفـظية منهـا والمعنويـة ، وقـد شرحها شرحاً يظهر منه كمالـه في الأدب ، وختمها بخـطبة غـراء في مدح سيد البرية .

وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) تبلغ ١٩٠ بيتاً أنشدها عند قبره الشريف لما زاره يذكر فيها يوم الغدير .

وله أُرجوزة في ١٣٠ بيتاً في الأيام المستحب صومها .

وله أُرجوزة ألفية في مقتل الحسين وأصحابه بأسمائهم وأشعارهم ، قال في كتاب فرج الكرب وفرح القلب : لم يصنف مثلها في معناها ، مأخوذة من كتب متعددة ومظان متبددة .

حول الكتاب :

اسم الكتاب : مُحاسَبَةُ النَّفْسِ اللوّامةِ وَتَنْبِيهُ الرُّوحِ النَّوّامَةِ . ولم يذكره المصنف صريحاً في مقدمة الكتاب ، بل أشار إليه بقوله : . . . فحقٌّ على كلّ ذي علم ، وحتمٌ على كلّ ذي حزم مُحاسَبَةُ النَّفْسِ اللوّامَةِ وَتَنْبِيهُ الرُّوحِ النَّوّامَةِ .

وطريقة هذا الكتاب من أحسن طرق محاسبة النفس ، والمصنف أخذها من الحديث المروي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، كما ذكرناه سابقاً .

والمصنف جمع في كتابه هذا آيات التحذير والترغيب وغيرها ونسجها نسجاً لطيفاً يؤثر في قلب القارىء ، واقتبس من بعض الآيات عبارات زادت الكتاب كمالاً ، وأورد الأحاديث الواردة عن النبي وآله (عليهم السلام) من التحذير والترغيب والمواعظ والأوامر والنواهي ، وجعلها على نسق جميل مَن دون الإشارة إلى ذكر الحديث إلّا قليلاً ، وضمّن كتابه الحكم والأمثال ، واللطائف والآثار ، والعبارات الأدبية والأشعار اللطيفة

التي تناسب المقام .

فخرج كتابه جامعاً مانعاً يستلذّ من قراءته كل أحد ولا يملّ من دوام مطالعته .

ثم إن شيخنا الكفعمي (رضوان الله عليه) ألّف هذا الكتاب مستقلاًّ ـ وتاريخ تأليفه للكتاب غير معلوم ـ وبعد ذلك اختصره وأدرجه في آخر كتابه البلد الأمين والدرع الحصين الذي ألّفه عام ٨٦٨ هـ ، وطبع المختصر مع كشف الريبة للشهيد الثاني ومحاسبة النفس لابن طاوس سنة ١٣٩٠ هـ .

قال العلاّمة الطهراني : مُحاسَبَةُ النَّفْسِ اللوّامَةِ وَتَنْبِيهُ الرُّوحِ النَّوّامَةِ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الكفعمي صاحب الجنة الواقية المعروفة بمصباح الكفعمي التي فرغ منها ٨٩٥ ، مشتملة على مواعظ حسنة ومخاطبة النفس بعبارات مؤثرة أولها : الحمد لله السريع حسابه الأليم عقابه ، وهو مطبوع مع كشف الريبة في ١٣١٩ . . وقد أدرجها المصنف نفسه في آخر كتابه البلد الأمين والدرع الحصين الذي ألفه ٨٦٨[1] .

عملنا في الكتاب :

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على أربع نسخ للمكتبة الرضوية على صاحبها آلاف التحية والسلام ، وهي :

١ ـ نسخة كاملة تاريخ كتابتها عام ٩٨٩ جاء في آخرها : على يد

---

(١) الذريعة ٣٠ : ١٢١ .

الفقير الحقير حافظ محمد علي أصفهاني سنة ٩٨٩ وهي نسخة كثيرة الأغلاط ، وقد أورد الكاتب بعض تعاليق المصنف على الكتاب في داخل المتن ، فأدرجناها في الهامش ، وجعلنا حرف (أ) رمزاً لها .

٢ ـ نسخة كاملة أيضاً إلّا ورقتين سقطت من وسط الكتاب والمناجاة من آخره . وهي بدون تاريخ ، سيئة الخط ، وجعلنا حرف (ب) رمزاً لها .

٣ ـ نسخة مختصرة ملحقة بالبلد الأمين ، تاريخ كتابتها عام ١٠٨٢ ، وهي نسخة جيدة الخط قليلة الأخطاء ، وجعلنا حرف (ج) رمزاً لها .

٤ ـ نسخة مختصرة أيضاً ملحقة بالبلد الأمين ، جيدة الخط أيضاً قليلة الأخطاء ، وهي بدون تاريخ ، وجعلنا حرف (د) رمزاً لها .

فضبطت الكتاب على هذه النسخ الأربع وأشرت إلى الاختلافات التي لها وجه في الهامش ، وخرجت الآيات القرآنية ، وشرحت الكلمات التي يعسر على العرف العام فهمها من كتب اللغة ، وحركت بعض الكلمات التي تحتاج إلى تحريك ولم أُخرج الأحاديث لما أشرت إليه قبل قليل من أن أكثر عبارات الكتاب هي نصوص الأحاديث نسجها المصنف في كتابه من دون الإشارة إلى ذكر الحديث ، وما أشار إليه قليل جداً ، علماً بأن بعض الكلمات لم نستطع قراءتها فتركنا في محلها بياضاً ، وبعض الكلمات لم نستطع الوصول إلى معناها من كتب اللغة فتركناها كما هي .

وفي الختـام أتقدّم بجـزيـل الشكـر والتقـديـر إلى مؤسسـة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التـراث لما قـامت به من تـوفير جميـع المساعدات لي كمـا هو شـأنها مـع كلّ محقق يـريد خـدمة مـذهب أهل البيت (عليهم السلام) .

وكذا أتقدم بجـزيل الشكـر والثناء إلى الأستـاذ المحقق الشيخ أسد مولوي لمراجعته الكتاب من أوله إلى آخره .

سـائلاً المـولى الجليل أن يـوفق كـلّ العـاملين لخـدمـة أهـل البيت (عليهم السلام) .

فارس الحسون

١٩/ شعبان المعظم/ ١٤٠٨

حرم أهل البيت قم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ السريعِ حسابُهُ ، الأليمِ عقابُهُ .

وأشهـدُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله ، شهـادةً تُؤمنُ صاحبَهـا منْ عـظائمِ الجرائمْ وجرائمِ العظائِمْ ، ولا يخافُ فِي اللّهِ لومةَ لائمْ[1] .

وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُـهُ ، الّذي جعلَهُ اللّهُ على كـافّةِ أُمّتِـهِ شهيداً ﴿**يَـوْمَ تَجِدُ كُـلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْـرٍ مُحْضَـراً وَمَـا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً**﴾[2] .

وبعـدُ : فـإنّـهُ قـدْ أجمعت[3] الأنبيـاء والمـرسلونَ ، والأئمّـةُ الـراشـدونَ . أنّـهُ تعـالىٰ لجميـعِ العبـادِ بـالمـرصـادِ[4] ، وأنّهُمْ سَيُناقَشُونَ يومَ المعادِ ، ويُـطالَبُونَ بمثـاقيلِ الـذرِّ ، منَ الخيرِ والشـرِّ

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿**يجـاهدون في سبيـل الله ولا يخافـون لومـة لائم**﴾ المائـدة ٥ : ٥٤ .

(٢) آل عمران ٣ : ٣٠ .

(٣) في (أ) و (ب) : (اجتمعت) وفي (د) : (جمعت) وما أثبتناه من (ج) هو الأنسب .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**إنّ ربك لبالمرصاد**﴾ الفجر ٨٩ : ١٤ .

﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهْ**﴾[1] ولا يُنجي منْ هذهِ الأخطارِ الجليلَهْ ، إلّا محاسبةِ[2] النفسِ كلّ يومٍ وليلَهْ .

فمنْ حاسبَ نفسَهُ قبلَ أنْ يحاسبَ خفّ فِي القيامةِ[3] حسابُهُ ، وحضرَ عندَ السؤالِ جوابُهُ ، وعظُمَ يومَ القيامةِ ثوابُهُ[4] ، وحسنَ منقلبُهُ ومآبُهُ[5] .

ومنْ لمْ يحاسبْ نفسَهُ ، وأضاعَ يومَهُ وأمسَهُ . وتلفّعَ[6] بملاءَةِ الهوىٰ ، وتعرّىٰ منْ لباسِ التقوىٰ ، وجبَ أنْ يطولَ فِي عرصاتِ القيامةِ مقامُهُ ، وتدومَ فِي مواقفِ يومِ الطامّةِ آلامُهُ .

فحقٌّ علىٰ كلِّ ذِي علمٍ ، وحتمٌ علىٰ كلّ ذِي حزمٍ :

مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ اللوّامةِ وتَنْبيهُ الرُّوحِ النوّامةِ

فإنّ النفسَ بالطبعِ متمردةٌ عنِ الطاعاتِ ، مستعصيةٌ عنِ العباداتِ ، فكنْ لها منَ الواعظينَ ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[7] .

ففِي الخبرِ : لا يكونُ الرجلُ منَ المتقينَ حتّىٰ يحاسبَ

---

(١) الزلزلة ٩٩ : ٧ و ٨ .

(٢) في (ب) : (إلّا بمحاسبة) .

(٣) في (ب) : (يوم القيامة) .

(٤) جملة : (وعظم يوم القيامة ثوابه) لم ترد في (أ) و (ب) .

(٥) أي : مرجعه . اللسان ١ : ٢١٨ أوب .

(٦) أي : التحف ، والالتفاع والتلفع : الالتحاف بالثوب ، وهو : أن يشتمل به حتى يجلل جسده . اللسان ٨ : ٣٢٠ لفع .

(٧) الذاريات ٥١ : ٥٥ .

نفسَهُ ، فيعلمَ طعامَهُ وشرابَهُ ولُبسَهُ .

وعنهُ (عليهِ السلامُ) : قيِّدُوا أنفسكُمْ بمحاسبتِهٰا ، واملكُوهٰا بمخالفتِهٰا ، تأمنُوا منَ اللّهِ الرهبَ ، وتدركُوا عندهُ الرغبَ ، فإنَ الحازمَ منْ قيّدَ نفسَهُ بالمحاسبةِ ، وملكَهٰا بالمغالبةِ . وأسعدُ الناسِ منِ انتدبَ[1] لمحاسبةِ نفسهِ ، وطالبَهٰا بحقوقهِ[2] فِي يومهِ وأمسهِ .

وعنهُ (عليهِ السلامُ) : الكيّسُ منْ دانَ نفسَهُ أيْ : حاسبَهٰا ، وعملَ لمٰا بعدَ الموتِ وطالبَها .

فحاسِبْ نفسَكَ قبلَ أنْ تُحاسب ، وطالِبْهٰا قبلَ أنْ تُطالب . وقلْ لهٰا[3] :

يا نفسُ :

احزمي[4] أمركِ ، فما لكِ بضاعةٌ إلّا عمرُكِ . فلا تفنِيهِ فِي مآربِكِ[5] ، ولذّاتِكِ ومطالبِكِ . لأنّهُ إذا فني رأسُ المالِ حصلتِ الخسارَة ، ووقعَ اليأسُ عنِ التجارَة .

شعرٌ :

---

(١) في (أ) : (من انقاد) .

(٢) في (ب) : (حقوقها) .

(٣) في (ب) : (يا نفس : فحاسبي نفسكِ قبل أن تُحاسَبي وطالبيها قبل أن تُطالَبي وقولي لها) .

(٤) من الحزم ، وهو : ضبط الرجل أمره والحذر من فواته . مجمع البحرين ٦ : ٣٩ حزم . وفي (أ): (احزمي) وفي (ج) و(د) : (اجزمي) وما أثبتناه من (ب) هو الأنسب .

(٥) أي : حاجاتك . اللسان ١ : ٢٠٨ أرب .

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً ... بأنَّ جميعَ حياتِي كساعَهْ
فلِمْ لا أكونُ ضنيناً[1] بها ... واجعلُها فِي صلاحٍ وطاعَهْ

يا نفسُ :

وهذا يوم جديدٌ ، وهوَ عليكِ شهيدٌ . فاعلمِي فيهِ للّهِ بطاعتِهِ ، وإيّاكِ إيّاكِ منْ إضاعته . فإنَّ كلَّ نفسٍ منَ الأنفاس ، وحاسَّةٍ منَ الحواسّ . جوهرة عظيمة ، ليسَ لها منْ قيمَة .

شعرٌ :

أَولى الذخائرِ فِي الحمايةِ ... والرعايةِ والحراسَهْ
عمرُ الفتىٰ فهوَ النهايةُ ... فِي الجلالةِ والنفاسَهْ
وحذارِ منْ تضييعِهِ ... إنْ كنتَ منْ أهلِ الكياسَهْ

يا نفسُ :

إنَّ اليومَ والليلةَ أربع وعشرونَ ساعَهْ ، فاشتغلي فيها بالطاعَهْ . فقدْ وردَ فِي الخبرِ ، عنْ سيّدِ البشر :

أنّهُ يُنشرُ[2] للعبدِ كلَّ يومٍ أربعٌ وعشرونَ خزانَهْ ، بعضُها فارغةٌ وبعضُها ملآنَهْ :

فإذا فُتحتْ لهُ خزانة الحسنات ، والمراضِي والمثوبات ، نالَهُ منَ الفرحِ والسرور ، والبهجةِ والحبور ، بمشاهدةِ تلكَ الأنوار ،

---

(١) أي : شحيحاً . مجمع البحرين ٦ : ٢٧٥ ضنن .
(٢) في (ب) : (ينثر) .

الّتِي هيَ وسيلةٌ عنـدَ الملكِ الجبّار ، مـا لوْ وُزّعَ علىٰ أهـلِ النـار ، لأدهشهُمْ ذلكَ الفرحُ عن ألمِ السُّعار[1] .

وإنْ فُتحتْ لهُ خزانـةُ العصيان ، والغيبـةُ والبهتان ، غشـاهُ منْ نتنِها وظلامِها ، وأصابَـهُ منْ شرِّهـا وآلامِها ، مـا لو قُسِّمَ علىٰ أهـلِ النعيمِ ، لنغصَ[2] عليهِمُ التنعيمْ .

وإنْ فُتحتِ الفـارغةُ منَ الأعمـال ، المـوصـوفـةُ بـالتكـاسـلِ والإهمـال ، لحقَـهُ[3] الحـزنُ العـظيم ، علىٰ خُلوِّهـا منَ الثـوابِ الدائمِ المقيم .

يا نفسُ :

فاملئي تلكَ الساعـاتِ منَ الحسنات ، واشحنِيهـا بمٰا شقَّ منَ العباداتِ والقربات ، ولا تميلِي إلىٰ الكسلِ والاستـراحَة ، فمٰـا ملأ الراحةَ منِ استوطأَ الراحة[4] .

وهبْ كنتِ مسيئَـةً قـدْ عفي عنْ جـريـرتِـك ، وستَـرَ[5] علىٰ سريرتِـك ، أليسَ قدْ فـاتكِ ثـوابُ المحسنين ، ودرجاتُ الأبـرارِ فِي علّيّين ؟!

---

(١) في (أ) : (السعـار بالضم : حـرّ النـار وشـدة الجـوع أيضـاً ، وسعـرنـاهم بـالنبـل : أحرقناهم ، قاله الجوهري) . الصحاح ٢ : ٦٨٤ سعر .

(٢) في (أ) : (لبغض) وفي (ب) : (لنقص) والمثبت من (ج) و (د) وهو الأنسب .

(٣) في (ج) : (لحقه) .

(٤) قيـل : الراحـة الأولى بمعنى الكفّ والجمع الـراح ، والثـانيـة من الاستـراحـة . وفي (ب) : (ما ملأ الراحة من استوطأ الزاحة) .

(٥) في (أ) : (وسرّ) .

يا نفسُ :

إنْ كنتِ فِي معصيـةِ اللّهِ ممّنْ يعلمُ اطّلاعَـه ، فلقـدِ اجتـرأتِ علىٰ أمـرٍ عظيمِ الشنـاعَه ، لجعلكِ إيّـاهُ أهـونَ النـاظـرين ، وأخفَّ المطّلعين ، وإنْ كنتِ تظنّينَ أنّهُ لا يراكِ ، فلقدْ كفرتِ بمولاكِ .

يا نفسُ :

أتـرينَ لـوْ أنَّ أحـداً منْ جلسـائـك ، أو عبيـدِكِ وإمــائـك ، واجهــكِ بمٰـا تمقتينَــهُ ، أوْ عـاملكِ بمٰــا تكـرهينَــهُ ، لقلَّمْتِ منـهُ الأظفار ، وأحللتِ بهِ دارَ البوار .

فبـأيِّ جسـارةٍ تتعـرضينَ لمقتِ اللّهِ وعـذابـه ، وشـدّةِ نكـالِـهِ وعقـابِه ؟ وقـرِّبي إصبعَكِ من الحميم ، إنْ ألهـاكِ البـطرُ عنِ النـظرِ فِي عقابِهِ الأليم .

يا نفسُ :

ويحــكِ بـل ويلكِ منَ العــذاب ، كـأنّــكِ لا تؤمنينَ بيــومِ الحســاب ، أتـظنّينَ أنّــكَ إذا متِّ انفلتِّ ، وإذا حشـرتِ رُددْتِ ؟! هيهاتَ هيهاتْ ، كلُّ ما توعدينَ لآتْ[1] .

شعرٌ :

ولـوْ أنّــا إذا مـتـنٰـا تُـركـنٰــا لكـانَ المـوتُ راحــةَ كـلِّ حيّ
ولـكـنّــا إذا مـتـنٰـا بُـعـثـنـا ونُســألُ بعــدهُ عـنْ كــلِّ شيء

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين﴾ الأنعام ٦ : ١٣٤ .

يا نفسُ :

إنّكِ تَقدمينَ علىٰ ما قدَّمْتِ ، وتُجازينَ علىٰ ما أسلفتِ ، فلا تخدعنّكِ دنيٰا دنيَّة ، عنْ مراتبِ جنّاتٍ عليَّة ، فإنَّ لكلِّ حسنةٍ ثواباً ، ولكلِّ سيِّئةٍ عقاباً ، وإنّه لا بدَّ لكِ فِي قبركِ منْ قرين ، فإنْ كانَ صالحاً فبهِ تستأنسِين ، وإنْ كانَ طالحاً فمنه تستوحشِين .

شعرٌ :

أتُرجىٰ نجاةٌ منْ حياةٍ سقيمةٍ وسهمُ المنايا للخليقةِ راشقُ
فمَنْ حسُنتْ أفعالُهُ فهوَ فائزٌ ومنْ قبُحَتْ أفعالُهُ[1] فهوَ زاهقُ
لقدْ شقيتْ نفسٌ تخالفُ ربَّهٰا وتعرضُ عنْ إرشادهٰا وتشاقِقُ

يا نفسُ :

ما هذهِ الحيرةُ والسبيلُ واضح ، وما هذهِ الغفلة والمُشيرُ ناصح ، إلىٰ كمْ تجمعينَ ولا تقنعين ، ولِوارثكِ تودعين ؟!

شعرٌ :

وأنتَ كمنْ يبنِي[2] بناءً وغيرُهُ يعاجلُهُ فِي هدمِهِ ويسابقُ
وينسجُ آمالاً طوالاً بعيدةً ويعلمُ أنَّ الدهرَ للنسجِ خارقُ

يا نفسُ :

أتفرحينَ بنعيمٍ زائل ، وسرورٍ راحل ؟! غفلتِ وأغفلتِ ، وعلمتِ فأهملتِ . إلىٰ كمْ مواظبتُكِ علىٰ الذنوب ، وأنتِ بعين

---

(١) في (ب) : (أعماله) .

(٢) في (أ) : (أبنى) .

علاّم الغيوب ؟ فجمعُكِ فِي هذهِ الدنيا إلىٰ تفريق ، وسعتُكِ[1] إلىٰ ضيق . فمٰا هذهِ الطمأنينَةُ وأنتِ مُزعجة ، ومٰا هذا الولوجُ وأنتَ مُخرجة ؟!

شعرٌ :

أتُرجىٰ نجاةٌ بعدَ سبعينَ حجّةً ... ولا بدَّ منْ يومٍ تَعقكَ العوائقُ[2]
ومنْ طرقتْهُ الغادياتُ بويلِهٰا ... فلا بدَّ ما يأتيهِ فيهٰا[3] الصواعقُ

وليسَ أبناءُ السبعين ، بأحقَّ بالحذرِ منْ أبناءِ العشرين . لأنَّ طالبَهٰا وهوَ الموتُ واحد ، وليسَ عن[4] الطلبِ براقد . واعملِي لمٰا أمامَكِ منَ الهول ، ودعِي عنكِ زخرفَ القول .

يا نفسُ :

أمّا رأيُكِ فعازبٌ ، وأمّا رشدُكِ فغائبٌ . داؤكِ لا يُرجىٰ لهُ دواءٌ ، وأملُكِ ليس لهُ انتهاءٌ . قدْ فُتنتِ بعملِك ، وخُضْتِ فِي بحارِ زللِك . فقدِّمِي التوبَة ، قبلَ أنْ تبلغَكِ النوبَة ، واعملِي للخلاص ، قبلَ الأخذِ بالنواصِ .

شعرٌ :

---

(١) في (ب) : (وسعيك) .
(٢) قال الجوهري في الصحاح ٤ : ١٥٣٤ عوق : (عاقه عن كذا عوقاً واعتاقه أي : حبسه وصرفه عنه ، وعوائق الدهر : الشواغل من أحداثه) .
(٣) في (ب) : (فلا بدّ ما بلته فيه) .
(٤) في (ب) : (وليس عند) .

إذا نُصب الميزانُ للفصلِ والقَضا — وأُبلسَ[1] محجاجٌ وأُخرسَ ناطقُ

وأُجّجَتِ النيرانُ واشتدَّ غيظُها — وقدْ فُتحتْ[2] أبوابُها والمغالقُ

وقُطّعَتِ الأسبابُ منْ كلِّ ظالمٍ — وقامتْ بهِ أسرارُهُ والعلائقُ

يا نفسُ :

لا جرمَ أنّهُ تعالىٰ[3] تكفّلَ فِي الدنيا بإصلاحِ أحوالِك ، فعلام كذّبتِيهِ بأفعالِك ؟ وأصبحتِ تتكالبينَ[4] علىٰ طلبِ[5] الدنيا تكالُب المدهوشِ المستهترِ ، وأعرضتِ عنِ الآخرةِ إعراضَ المغرورِ المستحقرِ[6] ما هذا منْ علاماتِ منْ يتّبعُ السنّة ، أو يبتغِي الجنَّة .

شعرٌ[7] :

فحبُّكِ هذا من أدلِّ دلالةٍ — علىٰ أنَّكِ فِي غمرةِ الجهلِ تسبحِي

تروحِي وتغدِي في غرورٍ وغفلةٍ — وأنتِ بغيرِ الحقِّ فِي الأرضِ تمرحِي

فعاصِي هواكِ واتّقِ اللّه وحدهُ — عساكِي في يومِ القيامةِ تفلحِي

---

(١) ابلس : سكت . اللسان ٦ : ٢٩ بلس .

(٢) في (ب) : (وفتحت) .

(٣) في (ب) : (أن الله تعالى) .

(٤) قال الجوهري في الصحاح ١ : ٢١٠ كلب : (والمكالبة : المشارّة وكذلك التكالب ، تقول منه : هم يتكالبون على كذا أي : يتواثبون عليه) . وفي (ج) و (د) : (تكالبين) .

(٥) في (ب) : (في طلب) .

(٦) في (ب) : (المستهتر) .

(٧) في (أ) : (الكفعمي شعر) .

يا نفسُ :

أتحسبينَ أنْ تُتركِي سدىٰ ، ألمْ تكوني نطفةً منْ منيٍّ يُمنىٰ ، ثمَّ كنتِ علقةً فخلقَ فسوّىٰ ، أليس ذلكَ بقادرٍ [على] أنْ يحيي الموتىٰ ؟ ! [1] .

فما لكِ لا تعرفينَ قدرك ، ولا تأخذينَ حذرك ؟ فإنْ كنتِ قدْ أمنتِ فِي الحشرِ بسؤالِكِ ، وعرفتِ جميعَ ذلكَ هنالِك . فما بالُكِ تسوِّفِينَ بالعملِ [2] ، وقدْ دنا الأجل ، ولعلّهُ يختطفُكِ منْ غيرِ مهل ؟ !

شعرٌ :

وكأنّا للموتِ ركبٌ مخبّونِ [3] سراعُ لمنهلٍ موروِدِ

يا نفسُ :

لو عزمتِ [4] علىٰ سفرٍ ، لقضاءِ الوطر ، ترتجينَ فيهِ نيلَ الظفر ، والأمنَ منَ الضرر . فلقيتِ [5] فِي طريقكِ شخصاً ، أخبركِ أنّهُ رأىٰ أمامكِ لصّاً . يأخذُ الأقفال ، ويستبيحُ النفسَ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منيّ يمنى ثمّ كان علقة فخلق فسوّى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ القيامة ٧٥ : ٣٦-٤٠ .

(٢) في (أ) : (العمل) .

(٣) في (ب) : (مخنون) وفي (ج) و (د) : (مجنون) وما أثبتناه من (أ) هو الأنسب .

(٤) في (ب) : (لو عرضت) .

(٥) في (أ) : (فلقيك) .

والمال . لرجعتِ عنْ ذلـكَ الطريقِ المخـوف[1] ، حذراً منَ اللصِ العسوف[2] .

أفكانَ قولُ التـوراةِ والإنجيل ، والـزبورِ والتنـزيل . بـإخبارهمْ بأخاويفِ القيامة ، وأهاويلِ يومِ الطامّة . أقلَّ منْ مُخبـركِ صدْقـاً ، وأنـذرَ منْـهُ حقّـاً ؟! ولعـلَّ المخبـرَ غيـرُ صـادق ، بـلْ أكـذبُ منْ بارق[3] !!

يا نفسُ :

لـو أنَّ طبيباً يهـوديّـاً ، أوْ حكيمـاً نصـرانيّـاً . أخبـرَكِ فِي ألـذِّ أطعمتِـكِ بدائـه ، وعدمِ دوائـه . ثمَّ أمرَكِ بـالاحتمـاء ، عنْ بعضِ الغذاء . لصبرتِ عنهُ وتركتِه ، وجاهدْتِ نفسكِ فيه .

أفكانَ قولُ القـرآنِ المبينِ ، والأنبياءِ والمـرسلين ، أقلَّ تـأثيراً منْ قـولِ يهـوديٍّ يخبـرُ عنْ تخمين ، أوْ نصـرانيٍّ ينبىءُ عنْ غيـرِ يقينٍ ؟!

والعجبُ لِمنْ[4] يحـتمِـي عنِ الـطعـامِ لأذيّـتِـه ، كيـفَ لا

---

(١) في (أ) : (يقـال طريق مخـوف ، لأنـه لا يخيف بـل يخيف فيـه قـاطـع الـطريق قـالـه الجوهري) الصحاح ٤ : ١٣٥٩ خوف .

(٢) العسوف : الظلوم . الصحاح ٤ : ١٤٠٣ عسف .

(٣) في (أ) : (في أمثالهم : أكذب من بارق ، وهو : السحاب الذي يكـون فيه البـرق ولا ماء فيه ، قال : بلوته أكذب من يلمع أو بارقٍ يلمع في خلّب ، ويلمع يحتمل أن يـراد به السراب لأن اسمـه يلمع ، ويحتمـل أن يراد بـه البرق الـذي لا مطر معـه لأن اسمه يلمع أيضاً ، وإنما قيل للسراب يلمع لأنه يسير إلى المطر ولا مطر معه) .

(٤) في (ب) : (يا نفس والعجب) .

يحتمِي عنِ الذنبِ لأليمِ عقوبتِه ؟!

شعرٌ :

جسمُـكَ بـالـحِمْيَـةِ وَقَّيْتَـهُ   مـخـافـةَ البـاردِ والـحـارِ[1]
قـدْ كـانَ أولىٰ بـكَ أنْ تحتمِي   عـن المـعـاصِي حـذرَ الـنـارِ

يا نفسُ :

ومنَ العجبِ أنّـهُ لوْ أَخبـرَكِ طفلٌ : بـأنَّ عقـربـاً فِي جيبِـكِ ، لرميْتِ بثوبكِ ، أوْ حيّةً فِي إزاركِ لرميْتِ بأطمارِكِ[2] .

أَفكانَ قولُ الأنبياءِ والأبدال ، أقلَّ عندَكِ منْ قولِ الأطفال ؟! أمْ صـارَ حـرُّ نـارِ جهنّمَ وزقّـومهٰـا ، أحقـرَ عنـدَكِ منْ العقـربِ وسمـومهٰا ؟! ولا جَـرمَ فلوِ انكشفَ للبهائمِ عـلانيتُكِ وسـريـرتُـك ، لضحكوا منْ غفلةِ سيرتك .

يا نفسُ :

مَنْ لا يُـطعمُ الدابَّـةَ إلّا فِي الحضيضِ[3] لا يقـدرُ علىٰ قـطعِ العقَبـةِ ؟! ومَنْ لا يملكُ قيراطـاً منَ المالِ كيفَ يفـكُّ الـرقبـة[4] ؟! وكيفَ بـكِ إذا أُمرتِ بـالصعودِ ، علىٰ عقَبَـةٍ كؤودٍ[5] . وطرسُـكِ[6]

---

(١) في (ب) : (مخافة الضار) .

(٢) قـال الجوهـري في الصحـاح ٢ : ٧٢٦ طمـر : (والـطمـر : الثـوب الخلق ، والجمـع الأطمار) .

(٣) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل . الصحاح ٣ : ١٠٧١ حضض .

(٤) في (ج) : (لا يفكّ الرقبة) .

(٥) عقبة كؤود : شاقة المصعد صعبة المرتقى . اللسان ٣ : ٣٧٤ كأد .

(٦) الطرس : الصحيفة . الصحاح ٣ : ٩٤٣ طرس .

موفورٌ منَ السيّئات ، وظهرُكِ موقورٌ[1] منَ التبعات . وأنتِ معَ ذلكَ عاريةٌ[2] عطشانة ، حافيَةٌ غرثانَة[3] ؟! فلا شكَّ هنالكَ أنَّ المستريْح ، أحسنُ حالاً منَ الطليح[4] . ولا جرمَ أنَّ المبطئين ، أقبحُ حالاً منَ المسرعين . فاستعدِّي للآخرة ، علىٰ قدرِ هولِ أرضِ الساهرة . ولا تكوني ممّنْ يعجزُ عنْ شكرِ ما أُوتِي ، ويبغِي الزيادةَ فيما بقي ، وينهىٰ الناسَ ولا ينتهِي .

يا نفسُ :

ما المانعُ لكِ منَ المبادرةِ إلىٰ صالحِ الأعمال ، وما الباعثُ لكِ علىٰ التسويفِ والإهمال . وهلْ سببُهُ إلّا عجزُكِ عنْ مخالفةِ شهوتك ، وضعفُكِ عنْ مؤالفَةِ أئمتِك ؟ وهبْ أنَ الجهدَ فِي آخرِ العمرِ نافعٌ ، وأنّهُ مُرقٍ إلىٰ أسعدِ المطالع . فلعلَّ اليومَ آخرُ عمرِك ، ونهايةُ دهرِك .

شعرٌ :

ولا تُرجِ فعلَ الصالحاتِ إلىٰ غدٍ لعلَّ غداً يأتِي وأنتَ فقيدُ

يا نفسُ :

غالبِي الشهوةَ قبلَ قوَّةِ طراوتِها[5] ، فإنّها إنْ قويتْ لمْ

(١) أي : محمول . الصحاح ٢ :٨٤٨ وقر . وفي (أ) : (موفور) .

(٢) في (أ) : (عادية) .

(٣) من الغرث وهو الجوع . الصحاح ١ :٢٨٨ غرث .

(٤) قال الجوهري في الصحاح ١ :٣٨٨ طلح : (وطلح البعير : أعيا ، فهو طليح . . . وناقة طليح أسفار : إذا جهدها السير وهزلها) .

(٥) قال الجوهري في الصحاح ٦ :٢٤١٢ طرا : (شيء طريّ أي : غضّ بيّن الطراوة) وفي =

تقدري علىٰ مقاومتِها . ومثلُ ذلـكَ : أنَّ الشهوةَ كـالشجرةِ النـابتَة ، والصخرَةِ الثابتَة . الّتي تعبَّدَ العبدُ بقلعِها ، أو أُمر[1] بنزعِهـا ، فمَنْ تركَ قلعَها وعجزَ عنْ نزعِهـا . كانَ كمنْ عجـزَ عنْ قلعِ شجرةٍ وهـوَ شـابٌّ قويُّ الهمّـة ، فأخَّـرَهـا بعـدَ أُمّـة[2] إلىٰ الضعفِ وابيضـاضِ اللمّـة[3] . مَع العلمِ بـأنَّ طولَ المـدّةِ تزيـدُ الشجـرةَ قـوّة وثبـاتـاً ، وتولي القالعَ ضعفاً وشتاتاً .

وبـالجملةِ : ما لا يُقـدرُ عليـهِ فِي الشبـابِ لا يُقـدرُ عليـهِ فِي المشيب ، لكنْ منَ التعذيبِ تهذيبُ الذيب .

شعرٌ :

أتـروضُ عرسـكَ بعدَمٰا هرمتْ ومنَ العنـاءِ ريـاضـةُ الهـرمِ

يا نفسُ :

ما قولُـكِ فِي مريضٍ غمـرَهُ الأسقام ، أُشيـر عليه بتـركِ الماءِ البارِدِ ثلاثةِ أيام ، ليصحَّ ويتهنّأَ بشـربِهِ مـدىٰ الشهورِ والأعـوام . فمٰا مقتضىٰ العقـلِ فِي افتعالِ أمـرِ الصبـوَةِ[4] ، وقضـاءِ حقِّ الشهـوة . أيصبـرُ الثـلاثـةَ أيـامٍ[5] ليتنعَّمَ طـولَ عمـره ؟ أمْ يقضِيَ فِي الحـالِ

= (أ) : (ضراوتها) وفي (ب) : (ضرّ أوقاتها) وما أثبتناه من (ج) و (د) وهو الأنسب .

(١) في (أ) : (وأمر) .

(٢) الأمة : الحين . الصحاح ٥ : ١٨٦٤ أمم .

(٣) اللّمة بالكسر : الشعر يجاوز شحمة الأذن . الصحاح ٥ : ٢٠٣٢ لمم .

(٤) الصبوة : جهلة الفتوة واللهو من الغزل . العين ٧ : ١٦٨ صبو .

(٥) في (ب) : (أيصبر في ثلاثة أيام) .

شهوةَ وطره[1] ؟!

وليتَ شعرِي أألمُ الصبرِ عنِ الشهـواتِ ، وكـظمُ الغيظِ عنِ العقـوبـاتِ . أعـظمُ شـدَة ، وأطـولُ مـدّة . أمْ ألمُ النـارِ ، وغضبُ الجبّار ؟!

يا نفسُ :

منْ لا يـطيقُ الصبرَ عنْ قضـاءِ الـوطـرِ ، كيفَ يصبرُ يـومَ العرضِ علىٰ حرِّ سقر[2] ؟!

يا نفسُ[3] :

ولـرُبَّ شهوة سـاعة قـدْ أورثتْ حزنـاً طويـلاً ، فكمْ منْ أُمنيّـةٍ جلبَتْ منية .

شعرٌ[4] :

مـنْ نـالَ مـنْ دنيـاهُ أُمـنيّـةً أسقـطتِ الأيّـامُ منهـا الألفْ[5]

وإيّـاكِ إيّاكِ أنْ تـرضِي غيرَ اللّهِ وتعـرضِي عنه ، فـإنّهُ مـانعُكِ منَ الغيـرِ ولا يمنعُـكِ الغيـر منـه . والعجبُ منـكِ كيفَ تـذنبينَ

---

(١) الوطر : كل حاجة كان لصاحبها فيها همّة . اللسان ٥ : ٢٨٥ وطر .

(٢) سقر : اسم علم لجهنم ، قال تعالى : ﴿سأُصليه سقر ومـا أدراك ما سقـر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر﴾ المدثر ٧٤ : ٢٦ـ٣٠ ، المفردات : ٢٣٥ سقر .

(٣) في (ب) : (شعر) .

(٤) في (ب) : (يا نفس) .

(٥) فتصير الأمنية منية .

والشـاهـدُ عليـكِ الملكُ الجبّـارِ ؟! وتضحكين ولعـلَّ أكفـانَــكِ قـدْ خرجَتْ منْ عندِ القصّارِ[1] ؟!

يا نفسُ :

وممّـا أعظكِ بـهِ منْ كلامِ أميـرِ المؤمنين ، وسيِّد الـوصيين : أنَّ الفكـرَ يهـدي ، والهـوىٰ يـردي . والشهــواتُ آفـات ، واللذاتُ مفسـدات . والرزقُ مقسـوم ، والحريصُ محـروم . والدنيٰـا تضـرُّ ، والأمــلُ يغــرُّ[2] . والأمْنُ اغتــرار ، واليقــظةُ استبصــار . والغفلةُ ضلالة ، والغرّة[3] جهالة .

يا نفسُ :

مكاسبُ الدنيٰا بالإنفاق ، والآخرةِ بالاستحقاق . والهـوىٰ عدوُّ العقـل ، واللهـوُ منْ ثِمـارِ الجهـل . والأعمـالُ منْ ثمـارِ النيّــات ، والصـدقةُ أفضـلُ الحسنات . والـطمـعُ فقـرٌ ظـاهـر ، واليـأسُ غنىً حاضر .

يا نفسُ :

السلامةُ فِي التفرد ، والراحـةُ فِي التزهّـد . والساعـاتُ تُكمنُ

(١) القصّار والمقصّر : المحوّر للثياب ، لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب . اللسان ٥ : ١٠٤ قصر .

(٢) في (ب) : (والأمل يغرّ والدنيا تضر) .

(٣) في (أ) : (والعزة) .

الآفاتِ ، والعمرُ تُفنيهِ[1] اللحظاتِ . والدنيا سوقُ الخسران ، والجنّةُ دارُ الأمان . والحسابُ قبلَ العقاب ، والثوابُ بعدَ الحساب . والدنيا دارُ الأشقياء ، والجنّة دارُ الأتقياء .

يا نفسُ :

الدنيا محلُّ الآفات ، والمالُ مادّةُ الشهوات . والدنيا مُطلَّقةُ الأكياس ، ومنيةُ الأرجاس . والتقوىٰ خيرُ زادٍ ، والطاعةُ أحرزُ عتاد . والزهدُ متجرٌ راجح ، والورعُ عملٌ راجح . والحريصُ عبدُ[2] المطامِع ، والمستريحُ منَ الناسِ القانع .

يا نفسُ :

المواصلُ للدنيا مقطوع ، والمغترُّ بالآمالِ مخدوع . والتقوىٰ رأسُ الحسنات ، والورعُ جُنّةٌ منَ السيّئات . والتوبة تستنزل الرحمة ، والإصرارُ يجلبُ النقمة ، والطاعةُ تستدِرُّ المثوبة ، والمعصيةُ تجلبُ العقوبة .

يا نفسُ :

الدنيا دارُ المحنة ، والهوىٰ مَطيّةُ الفتنة . والتعزّزُ بالتكبّرِ ذلّ ، والتكثّرُ بالدنيا قِلّ . واليقينُ رأسُ الدينِ ، والإنفرادُ راحةُ المتعبدين ، والزهدُ سجيّةُ المخلصين ، والخوفُ جلبابُ[3]

---

(١) في (أ) : (بقية) .

(٢) في (أ) : (عند) .

(٣) الجلباب : الملحفة . الصحاح ١ : ١٠١ جلب .

العارفين ، والبكاءُ شعارُ المشفقين ، والفكرُ نزهةُ المتقين ، والسهَرُ روضةُ المشتاقين ، والإخلاصُ عبادةُ المقربين[1] ، والذكرُ لذّةُ المُحْبِين .

يا نفسُ :

الدنيا مصرعُ العقولِ ، والشهواتُ تسترقُّ الجَهولِ . والفكرُ مرآةٌ صافية ، والموعظةُ نصيحةٌ شافية . والنيّةُ أساسُ العمل ، والأجلُ حصاد الأمل . والمقاديرُ لا تدفعُ بالقوّةِ والمغالبة ، والأرزاقُ لا تُنالُ بالحرصِ والمطالبة .

يا نفسُ :

الدنيا كيومٍ مضىٰ ، وشهرٍ انقضىٰ . فالرغبةُ فيها تُوجبُ المقت ، والإشتغالُ بالفائتِ[2] يُضيّعُ الوقت . والمالُ يُفسدُ المآل[3] ، ويوسعُ الآمال . وهوَ داعيةُ التعب ، ومطيّةُ النصب[4] . والغنيُّ منِ استغنىٰ بالقناعة ، والعزيزُ منِ اعتزَّ بالطاعة .

يا نفسُ :

أسبابُ الدنيا منقطعة ، وعواريها مرتجعة . والمصيبةُ بالدينِ أعظمُ المصابِ ، والغضبُ يفسدُ الألباب ، ويبعدُ منَ الصوابِ .

---

(١) في (ب) : (المتقربين) .

(٢) في (أ) : (بالغائب) .

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١١ :٣٢ أول : (الأول : الرجوع ، آل الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً : رجع) .

(٤) في (أ) : (المنصب) .

وهوَ عدوٌّ فلا تملِّكيه نفسَك ، ولا تجعلِيهِ لُبسَك . والندمُ على الخطيئةِ استغفار ، والمعاودةُ للذنبِ إصرار .

يا نفسُ :

الولهُ[1] بالدنيا أعظمُ فتنة ، وإطراحُ الكلفِ أشرفُ قنية . فمنْ أخلصَ فيها توبته ، أسقطَ حوبَته . والعملُ فيها بطاعةِ اللّهِ أربح ، والرجاءُ لرحمتهِ أنجح ، والإشتغالُ بتهذيبِ النفسِ أصلح ، والإتكالُ على القضاءِ أروح .

شعرٌ :

عجبتُ لشيءٍ لا يساوِي جميعَهُ جناحَ بعوضٍ عندَ منْ أنتَ عبدهُ
شُغلتُ بجزءٍ منهُ عنهُ فما الّذي يكونُ إذا حاسبَكَ عذرُكَ[2] عندَهُ

يا نفسُ :

الحازمُ منْ تركَ الدنيا للآخرَةِ ، والرابحُ منْ باعَ العاجلةَ بالآجلةِ يومَ الساهِرَةِ . والزاهدُ أنْ لا يطلبَ المفقود ، حتّى يعدمَ الموجود . واجتنابُ السيّئات ، أولى منِ اكتسابِ الحسنات . اشتغالُكِ بمعايبِك[3] يكفيكِ العار ، واشتغالُكِ بإصلاحِ معادكِ ينجيكِ منْ عذابِ النار . والطاعةُ للّهِ أقوى سببٌ ، والمودّةُ فِي

---

(١) قال الطريحي في المجمع ٦ : ٣٦٧ وله : (والوله بالتحريك : ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد) .

(٢) في (ب) : (عدوك) .

(٣) في (أ) : (بمعانيك) .

اللّهِ أقربُ نسب .

يا نفسُ :

الـدنيـا لا تصفُـو لشـارب ، ولا تفِي لصـاحب ، فهيَ مليَّـةٌ بالمصائب ، طارقةٌ بالفجائعِ والنوائب . والعاقلُ منْ هجرَ شهوتَـه ، وأسخطَ دنياهُ وأرضىٰ آخرتَه . والعارفُ منْ عرفَ نفسَهُ فـأعتقَها[1] ، ونزّهَها عنْ كلِّ ما يبعدُها ويوبقُها .

يا نفسُ :

الـدنيا إذا تحلّتِ[2] انْحَلّتْ ، وإذا حَلَتْ أوْ حلَت . فـالحـازمُ مَنْ جـادَ بما فِي يـده ، ولمْ يؤخّرْ عمـلَ يومـهِ إلىٰ غده . والكيّس[3] مَنْ كانَ يومُـهُ خيراً منْ أمسـه ، وعقلَ الـذمَّ عنْ نفسه . والشقيُّ من اغتـرَّ بحـالـه ، وانخـدعَ لغـرورِ آمـالـه . والجـاهـلُ لا يـرتـدع ، وبالموعظةِ لا ينتفع .

يا نفسُ :

الـدنيـا شـركُ النفـوسِ ، وقـرارةُ كـلِّ ضـرٍّ[4] وبؤسٍ . وهيَ عرضٌ حاضر ، يأكـلُ منهُ البَـرُّ والفاجـرْ . فأخـوكِ فِي اللّهِ منْ هداكِ إلىٰ رشـاد ، ونهـاكِ عنْ فسـاد ، وأعـانَـكِ علىٰ إصـلاحِ المعـاد .

---

(١) في (ب) : (واعتقها) .
(٢) في (أ) : (أحلت) .
(٣) في (أ) : (أي : العاقل) .
(٤) في (أ) : (خير) .

والحازمُ منْ لمْ يشغلْهُ غرورُ دنياه ، عنِ العملِ لأُخراه . والمغبونُ منِ اشتغلَ بالدنيا جهدَه ، وفاتَهُ منَ الآخرَةِ جدَّه .

يا نفسُ :

أوقاتُ الدنيا وإنْ طالتْ قصيرة ، والمتعةُ بها وإنْ كثرتْ يسيرة . والخوفُ منَ اللّهِ فِي الدنيا ، يؤمنُ الخوفَ منهُ فِي العقبىٰ . والمتّقِي منِ اتّقىٰ منَ الذنوبِ ، والمتنزّهُ منْ تنزّهَ عنِ العيوب ، وانتباهُ العيونِ لا ينفعُ معَ غفلةِ القلوب . والعاقلُ مَنْ زهدَ فِي الدنيا الدنيَّةِ ، ورغبَ فِي جنّةٍ سنيَّة .

يا نفسُ :

اعزفِي[1] عنْ دنياكِ تُصلحِي مثواكِ ، واركنِي إلىٰ الحقِّ وإنْ خالفَ هواكِ ، واجعلِي جهدَكِ وهمَّكِ لآخرتك ، واحفظِي بطنكِ وفرْجكِ فهما[2] فتنتُك ، واعفِي عنْ خادمكِ إذا عصاكِ ، واضربيهِ إذا[3] عصىٰ مولاكِ .

يا نفسُ :

انظري إلىٰ الدنيا نظرَ الزاهدِ المفارقِ ، ولا تنظرِي إليها نظرَ العاشقِ الموامق[4] . وامسكِي منَ المالِ بقدرِ ضرورتك ، وقدِّمِي

---

(١) في (أ) : (عزف الشيء : زهد فيه وانصرف عنه ، قاله الجوهري) الصحاح ٤ :١٤٠٣ عزف ، باختلاف . وفي (ب) : (اغرفي) .
(٢) في (أ) : (ففيهما) .
(٣) في (أ) : (أنّا) .
(٤) في (أ) : (الوامق) . وقال الجوهري في الصحاح ٤ :١٥٦٨ ومق : (المقة =

الفضلَ ليوم ِ فاقتِكِ . واذكـرِي معَ كـلِّ لذّةٍ زوالَهـا ، ومعَ كـلِّ نعمةٍ انتقالَهٰا . واجعلِي همّتَكِ وسعيَكِ للخـلاصِ منَ الشقاءِ والعقـاب ، والنجاةِ منْ مقام ِ البلاءِ والعذاب .

يا نفسُ :

اذكـــرِي عنـدَ المعـــاصِي ذهـابَ اللذات وبقـاءَ التبعــات ، واهجـرِي البشهـواتِ فـإنّهٰـا تقـودُ إلىٰ ركـوبِ السيّئــات . واعملِي والعملُ ينفع ، والدعاءُ يسمـع ، والتوبـةُ ترفـع . والمحتكرُ البخيـلُ جامعٌ لمنْ لا يشكرُه ، وقادمٌ علىٰ منْ لا يعذرُه .

يا نفسُ :

اتّقِي غـرورَ الدنيـا فإنّهٰـا تسترجـعُ[١] أبداً مـا خـدعتْ بـهِ منَ المحاسنِ ، وتزعجُ المطمئنَّ[٢] إليهٰا القاطن . فكمْ منْ جامع ِ مـال ٍ يبخـلُ علىٰ نفسهِ بـأقلّه ، ويسمـحُ لـوارثـهِ بكلِّه . ولعلَّهُ منْ بـاطـل ٍ جمعَه ، ومنْ حقٍّ منعَه . أصـابَهُ حـراماً ، واحتمـلَ بهِ آثـاماً . ورُبَّ مستقبلِ يوم ٍ ليسَ بمستدبرِه ، ومغبـوطٍ فِي أوّلِ ليل ٍ قـامتْ بواكيـهِ فِي آخرِه .

شعرٌ :

هوَ الموتُ لا أعوانُهُ تَقبلُ الرّشٰـا   ولا تُشتـرىٰ ساعـاتُهُ بـالـدراهم ِ

= المحبة . . . وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما أي : أحبه ، فهو وامق) .

(١) في (أ) : (لتسترجع) .

(٢) في (ب) : (المطمئنين) .

يا نفسُ :

استعدِّي ليومٍ تشخصُ فيهِ الأبصار ، وتفدِمُ[1] فيهِ الأبصار[2] . واذكرِي هادمَ اللذات ، ومنغِّصَ الشهوات ، وداعيَ الشتات ، ومفرِّقَ الجماعات ، ومبعِّدَ[3] الأُمنيات ، ومدنيَ المنيّات ، والمؤذنَ بالبينِ والشتات . واحذرِي الأمر[4] المغلوب ، والفانيَ المحبوب ، والنعيمَ المسلوب .

شعرٌ :

أمٰا واللّهِ لوْ علمَ الأنامُ	لِمٰا خُلقوا لمٰا هَجعوا ونامُوا
لقدْ خُلقوا لِمٰا لوْ أبصرتْهُ	عيونُ قلوبِهِمْ تاهُوا وهامُوا
حياةٌ ثمَّ موتٌ ثمَّ بعثٌ	وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ

يا نفسُ :

احذرِي أنْ يخدعكِ الغرورُ بالحائلِ اليسير ، أو يستزلَّكِ السرورُ بالزائلِ الحقير . وإيّاكِ وفعلَ القبيحِ فإنَّهُ يقبّحُ ذكرَكِ ، ويُكبِّرُ[5] وزرَكِ ، ويُحبط أجرَكِ . وإيّاكِ أنْ تكوني علىٰ الناسِ طاعنة ، ولنفسِكِ مداهنة[6] . فتعظمُ عليكِ الحوبَة ، وتحرمي المثوبَة .

---

(١) الفدم من الناس : العيي عن الحجة والكلام . اللسان ١٢ : ٤٥٠ فدم .
(٢) الأبصار الأولىٰ بمعنى : حاسة البصر ، والثانية بمعنى : البيّنة .
(٣) في (أ) : (ومباعد) .
(٤) في (ب) : (الأمل) .
(٥) في (ب) : (ويكثر) .
(٦) المداهنة : المساهلة . مجمع البحرين ٦ : ٢٥٠ دهن .

يا نفسُ :

إيّاكِ وطولِ الأملِ فكمْ منْ مغرورٍ افتتنَهُ أملُه ، فأفسَدَ عملَهُ وقطعَ أجلَه . فلا أملَهُ أدرك ، ولا ما فاتَهُ استدرك . وإيّاكِ والوقوعَ فِي الشبهات ، والولوعَ[1] بالشهوات . فإنّهما يقتادانكِ إلىٰ الوقوعِ فِي الحرام ، وركوبِ كثيرٍ منَ الآثام .

يا نفسُ :

أينَ الذينَ كانتْ لهمُ الأُمَم ، وبلغُوا منَ الدنيا أقاصِي الهِمَم ؟! أينَ الذينَ حازُوا[2] منَ الدنيا أقاصِيها ، واستذلُّوا الأعداءَ وملكُوا نواصِيها ؟! أينَ منْ سعىٰ واجتهد ، وأعدَّ[3] واحتشَد ، وبنىٰ وشيَّد ، وزخرَفَ ونجَّد[4] ، وفرشَ ومهَّد ، وجمعَ وعدَّد ؟! أينَ كسرىٰ وقيصر ، وتبّعٌ وحمير ؟! وأعظمُ العظات ، الاعتبارُ بمصارِعِ الأموات .

يا نفسُ :

أسعدُ الناسِ منْ تركَ لذّةً فانيَة ، للذّةٍ باقيَة . وأشقاهُمْ منْ باعَ جنةَ المأوىٰ ، بمعصيةٍ منْ معاصِي الدنيا . وأفضلُ الناسِ منْ عصىٰ ورفضَ دنياه ، وقطعَ منها أملَهُ ومناه ، وكانَ همُّهُ لأُخراه .

---

(١) الولوع : العلاقة ، وأولع به ولوعاً وإيلاعاً : إذا لجّ . اللسان ٨ : ٤١٠ ولع .

(٢) في (أ) : (أحازوا) .

(٣) في (ب) : (وعدّ) .

(٤) قال الجوهري في الصحاح ٢ : ٥٤٢ نجد : (والنجد : ما ينجد به البيت من المتاع ، أي : يزين) .

وأبعدُ الناسِ منَ النجاحِ المشتهرُ بـاللهوِ والمـزاح ، وأبعدُهم[1] منَ الصلاحِ الكذوبُ ذُو الوجهِ الوقّاح .

يا نفسُ :

إيّـاكِ والهـوىٰ فـإنّ أوّلَـهُ فتنـة ، وآخـرَهُ محنـة . وإيّـاكِ وحبَّ الدنيٰا فـإنّهٰا أصـلُ كلِّ خـطيئة ، ومعـدنُ كلِّ بليّـة . فالحـازمُ منْ لا يغتـرُّ بالخـدع ، والعاقـلُ منْ لا يغترُّ بـالطمـع . ومنْ باعَ نفسَـهُ بغيرِ الجنَّةِ ، فقدْ عظمتْ عليهِ المحنَة .

يا نفسُ :

إنّ مـالَكِ لحـامـدُكِ فِي حيـاتـك ، ولـذامُّـكِ بعـدَ وفـاتـك ، والتقوىٰ عصمةٌ لكِ في حياتِـك ، وزلفىٰ لكِ بعـدَ مماتـك . والمرءُ علىٰ مـا قدَّمَ قـادم ، وعلىٰ ما خلَّفَ نـادم . وإنَّ النفسَ الّتي تـطلبُ الـرغـائبَ الفـانيـةَ لتهلَكُ فِي طلبِهٰـا ، وتشقىٰ فِي منقلبِهٰـا ، والّتِي تجهدُ فِي اقتناءِ الرغائبِ الباقيةِ لتدركُ طلبَهٰا ، وتسعدُ فِي منقلبِهٰا .

يا نفسُ :

إنَّ الـدنيٰا لمفسـدةُ الدين ، ومسلبـةُ اليقين[2] ، وإنّهٰا رأسُ[3] الفتن ، وأصـلُ المحن . وإنّ خيرَ المـالِ ما اكتسبَ ثنـاءً وشكـراً ،

---

(١) في (ب) : (وابعده) .

(٢) في (أ) : (إن الدنيا المفسدة الدين مسلبة اليقين) .

(٣) في (أ) : (لرأس) .

وأوجب ثـواباً وأجـراً ، وإنَّ أخيبَ الناسِ سعيـاً رجلٌ أخلقَ[1] بـدنَهُ فِي طلبِ أمـانِيَـه[2] ، ولمْ تسعـدْهُ المقـاديـرُ علىٰ مـا أرادَهُ واجتهـدَ فِيـهِ . فخرجَ منَ الـدنيا بحسـراتِـه ، وقـدمَ علىٰ الآخـرةِ بتبعـاتـه . والكيِّسُ منْ كانَ لشهوتهِ مانعاً ، ولنزوتِهِ[3] عندَ الحفيظةِ قامعاً .

يا نفسُ :

إنَّ تقـوىٰ اللّهِ عمارةُ الـدين ، وعمـادُ اليقين . وإنَّهـا لمفتـاحُ الفلاح[4] ، ومصباحُ النجاح . وهيَ فِي اليومِ الحـرزُ والجُنَّة ، وفي غـدٍ الطريقُ إلىٰ الجنَّـة . مسلكُهٰا واضـح ، وسـالكُهٰـا رابـح . وإنَّ المتقينَ ذهبُوا بعاجلِ الدنيٰا والآخرة ، شاركُوا أهلَ الدنيٰـا فِي الدنيٰـا ولمْ يشاركْهمْ[5] أهلُ الدنيٰا فِي الآخرة[6] . بالتقوىٰ ينجُو الهـارب ، وتُنجحُ المطالب ، وتُنالُ[7] الرغائب .

يا نفسُ :

إنَّ منْ هـوانِ الـدنيٰـا علىٰ اللّهِ : أنْ لا يُعصىٰ إلاّ فيهٰـا ؛ ولا يُنـالُ ما عنـدَهُ إلاّ بتركِ مـا لديْهٰـا . فعيشهٰا عنـاء ، وبقـاؤهٰـا فنـاء . لـذّاتُهٰـا تنقيص ، ومـواهبُهٰـا تغصيص . سـريعـةُ الـزوال ، وشيكـةُ

---

(١) أي : أبلى . اللسان ١٠ : ٨٩ خلق .

(٢) في (أ) : (الفانية) .

(٣) النزو : الوثبان . اللسان ١٥ : ٣١٩ نزا .

(٤) في (أ) : (الصلاح) .

(٥) في (أ) : (ولم يشاركونهم) .

(٦) في (أ) : (بالآخرة) .

(٧) في (ب) : (وتباذل) .

الانتقال . تقبلُ إقبالَ الطالب ، وتدبرُ إدبارَ الهارب . وتصلُ مواصلةَ المَلول . وتفارقُ مفارقةَ العجول . تصلُ العطيَّةَ بالرزيّة ، والأُمنيّةَ بالمنيّة . خيرُها زهيد[1] ، وشرُّها عتيد[2] . وملكُها يسلب ، وعامرُها[3] يخرب .

يا نفسُ :

إنّ الدنيا لهيَ الكَنودُ[4] العَنود[5] ، والصَّدودُ[6] الجَحود[7] ، والحَيودُ المَيود[8] . عزّها ذلّ ، وجدُّها هزل ، وكثرُها قلّ ، وعلوُها سفلٌ ، غرورٌ حائل ، وظلٌّ زائل ، وسناءٌ مائل . عيشُها قصير ، وخيرُها يسير . وإقبالُها خديعة ، وإدبارُها فجيعة ، ولذّاتُها فانية ، وتبعاتُها باقية . فِي حلالِها حساب ، وفِي حرامِها عقاب . منِ استغنىٰ فيها فُتن ، ومنِ افتقرَ فيها حزن .

يا نفسُ :

إنَّ الدنيا دارُ شخوص ، ومحلّةُ تنغيص . ساكنُها ظاعن[9] ،

---

(١) الزهيد : القليل . الصحاح ٢ : ٤٨١ زهد .

(٢) العتيد : الحاضر المهيّأ . مجمع البحرين ٣ : ٩٨ عتد .

(٣) في (ب) : (وعاملها) .

(٤) في (أ) : (الكند : النعمة كفرها ، وأرض كنود : لا تنبت) .

(٥) العنود بالضم : الجور والميل ، والعنيد والعنود والمعاند واحد وهو : المعارض لك بالخلاف عليك . مجمع البحرين ٣ : ١٠٩ عند .

(٦) الصد : الإعراض . اللسان ٣ : ٢٤٥ صدد .

(٧) الجحد والجحود : نقيض الإقرار كالاقرار والمعرفة . اللسان ٣ : ٦ . اجحد .

(٨) ماد الشيء يميد ميداً : تحرك ومال . اللسان ٣ : ٤١١ .

(٩) أي : مرتحل . مجمع البحرين ٦ : ٢٧٨ ظعن .

وقاطنُها[1] بـائن[2] . وبرقُهـا خالب[3] ، ونـطقُها كـاذب . وأموالُهـا مخروبة [4] ، وأعلاقُها [5] مسلوبة ، ولذّاتُهـا [6] قليلة ، وحسرتُهـا طويلة . غرارةٌ غرور مٰا فيهٰا ، فانيَـةٌ فانٍ منْ عليهٰـا . تشوبُ نعيمَهـا ببـوس ، وتقرنُ سعـودَهـا بنحـوس . وتصـلُ نفعَهـا بضـرّ ، وتمـزجُ حلوَهٰا بمرّ .

يا نفسُ :

إنَّ الـدنيٰا دارُ محن ، ومحـلُّ فتن . غـرّارةٌ خـدوع ، معـطيـةٌ منـوع ، ملبسـةٌ نـزوع ، تـدنِي الآجـال ، وتبـاعـدُ الآمـال ، وتبيـدُ الرّجال ، وتغيّرُ الأحوال . لا يـدومُ رخاؤُهٰـا ، ولا ينقضِي عناؤُهٰـا ، ولا يـركدُ بـلاؤُهٰا . قـدْ أمَّر منهٰـا ما كـانَ حلواً ، وكدَّر منهٰـا ما كـانَ صفواً . منْ صارَعها صرعتـه ، ومنْ غالَبَهٰـا غلبتْه ، ومنْ أبصـرَ إليهٰا أعمتْه ، ومنْ أبصرَ بهٰا بصّرتْه ، ومنْ عاصٰاهٰا أطاعتْه ، ومنْ ساعاهٰا فاتتْه ، ومنْ تركهٰا نالتْه[7] .

---

(١) القطون : الإقامة . اللسان ١٣ : ٣٤٢ قطن .

(٢) أي : منفصل : اللسان ١٣ : ٦٤ بين .

(٣) أي : خديعة . مجمع البحرين ٢ : ٥٢ خلب .

(٤) في (أ) : (قوله : مخروبة أي : مأخوذة ، وخرب الرجل فهو خريب ومخروب : إذا أخذ ماله كله ، وقولهم : يصبر الرجل على الثكل ولا يصبر على الخرب ، أي : يصبر على موت ولده ولا يصبر على أخذ ماله) .

(٥) في (أ) : (وأعلاقها أي : نفائسها ، والعلق بالكسر : الشيء النفيس) .

(٦) في (أ) : (ولذتها) .

(٧) في (أ) : (أتته) .

يا نفسُ :

إنَّ الدنيا دارٌ بالبلاءِ معروفة ، وبالغدرِ موصوفة . لا تدومُ أحوالُها ، ولا يسلمُ نزّالُها . العيشُ فيها مذموم ، والأمانُ فيها معدوم . ألا وهيَ المتصديةُ للعيون ، والجامعةُ للحزونِ ، والمائنة[1] الخئونِ . تعطِي وترتجعُ ، وتنقادُ وتمتنع . وتوحشُ وتؤنسُ ، وتطمعُ وتؤيس . يعرضُ عنها السعداء ، ويرغبُ فيها الأشقياء .

يا نفسُ :

إنَّ الدنيا ظلَّ الغمام ، وحلمُ المنام . والفرحُ الموصولُ بالغمِّ ، والعسلُ المشوبُ بالسمِّ . سلّابةُ النعم ، أكّالةُ الأُمم ، جلّابةُ النقم . نعيمُها ينتقل ، وأحوالها تبتدل . لا تفِي لصاحب ، ولا تصفُو لشارب . ولا تبقَىٰ علَى حالة ، ولا تخلُو منِ استحالة . تصلحُ جانباً بفسادِ جانب ، وتسرُّ صاحباً بمساءةِ صاحب .

يا نفسُ :

إنَّ الدنيا يَـوْنَقُ[2] منظرُها ، ويوبق[3] مخبرُها . ولا تدومُ خبرتُها[4] ، ولا تُؤمنُ فجعتُها . حائلةٌ زائلة ، نافذةٌ بائدة ، أكّالةٌ

---

(١) أي : الكاذبة . اللسان ١٣ : ٤٢٦ مين .

(٢) قال الخليل في العين ٥ : ٢٢١ أنق : (الأنق : الاعجاب بالشيء . . . وآنقني الشيء يونقني إيناقاً وإنه لأنيق مونق : إذا أعجبك حسنه) .

(٣) أي : يهلك . اللسان ١٠ : ٣٧٠ وبق .

(٤) أي : جمالها وحسنها . مجمع البحرين ٣ : ٢٥٦ حبر .

غـوّالة ، غـرّارةٌ ضرّارة . فـالكون فيهـا خطر ، والثقـةُ بها غـرر[1] . والإخـلادُ إليهـا محـال ، والإعتمـادُ عليهـا ظـلال . لـمْ يصِفهـا اللّهُ لأوليـائـه ، ولمْ يضنّ[2] بهـا علىٰ أعـدائـه . وهيَ والآخـرةُ عـدوانِ متفاوتان ، وسبيـلانِ مختلفان . فمنْ أحبَّ الـدنيا وتـوالاها ، أبغضَ الآخرةَ وعاداها .

يا نفسُ :

إنْ جـزعتِ علىٰ ما تفلَّتَ منْ يـديك ، فـاجـزعي علىٰ مـا لـمْ يصلْ إليكِ . وإنْ كنتِ فِي البقـاءِ راغبةً فـازهدِي فِي عـالمِ الفناء ، وإنْ كنتِ للنعيمِ طـالبةً فـاعتقِي نفسـكِ منْ دارِ الشقـاء . وأراكِ إنْ دعيتِ إلىٰ حـرثِ الآخـرةِ كسلت ، وإنْ دعيتِ إلىٰ حــرثِ الـدنيـا عملتِ ، وإنْ سقمتِ نــدمت ، وإنْ عــوفيتِ نـسيـت . تـــواقعـينَ الحوبَة[3] ، وتتكلين علىٰ التـوبَة . فـأحسني الإستعدادَ والإكثـارَ منَ الـزادِ ليـومٍ تقـدمينَ علىٰ مـا قـدّمت ، وتنـدمينَ علىٰ مــا خلّفت ، وتجازينَ علىٰ ما أسلفت .

يا نفسُ :

إنّكِ إنْ سالمتِ اللّهَ سلمتِ وفزت ، وإنْ حاربتِ اللّهَ خربتِ وهلكت . وإنْ أقبلتِ علىٰ الــدنيـا أدبــرَت ، وإنْ أدبـرْتِ أقبلَتْ . وإنّــكِ إنْ أطعتِ اللّهَ نجّــاكِ وأصلحَ مثــواك . وإنْ أطـعتِ هــواكِ

---

(١) في (أ) : (فالكون فيها خطير والثقة فيها غرور) .
(٢) أي : ولم يبخل . المفردات ٢٩٩ ضنن .
(٣) أي : الإثم . مجمع البحرين ٢ : ٤٧ حوب .

أصمَّـكِ وأعماك وأفسـدَ منقلبَـكِ وأرداك ، وإنْ ملّكتِ هـواكِ قيـادَكِ أفسدَ معادَكِ وأرداك[1] . بلاءٌ لا ينتهِي ، وشقاءٌ لا ينقضِي .

يا نفسُ :

إنّـكِ إنْ اغتنمتِ صـالـح الأعمـالِ نلتِ منَ الآخــرةِ نهـايــةَ الآمـال ، وإنّـكِ إلىٰ مكـارمِ الأخـلاقِ والأفعـالِ أحـوجُ منــكِ إلىٰ جمعِ الأموال ، وإنّكِ إلىٰ إعرابِ الأعمـالِ أحوجُ منـكِ إلىٰ إعرابِ الأقـوال . وإنّـكِ إلىٰ اكتسـابِ الأدب ، أحـوجُ منـكِ إلىٰ اكتسـابِ الفضّةِ والذهب . وإنّـكِ إنْ رغبتِ فِي الدنيٰـا أفنيْتِ عمرَك ، وأبقيتِ وزرَك . وإنْ زهــدتِ خلصْتِ منَ الشقٰــا ، وفــزْتِ بــدار البقٰــا ، فاصبرِي علىٰ البلا ، واشكرِي فِي الرخٰا ، وارضِي بـالقضٰا ، يكـونُ لكِ منَ اللّهِ الرّضىٰ .

يا نفسُ :

منْ كـلامِ سيّـدِ الـوصيّينَ أميـرِ المؤمنينَ (صلوات الله عليــه) لرجلٍ سـألهُ المـوعظَة ، ومنْ رقـدةِ الغفلةِ أنْ يوقـظَه : لا تكنْ ممّنْ يـرجُو الآخـرَة بغيرِ عمـل ، ويرجُـو التوبـةَ بطول الأمـل . يقـولُ في الـدنيٰا بقـولِ الزاهـدين ، ويعملُ فيهٰـا بعملِ الـراغبين . إذا أُعطيَ منهٰا لمْ يشبَع ، وإن مُنـع منهٰا لم يقنَـع . يعجزُ عنْ شكـرِ ما أُوتيَ ، ويبتغِي منهٰـا الـزيـادةَ فيمٰـا بقي . ينهىٰ ولا ينتهي ، ويـأمـرُ بمٰــا لا يأتِي . إنْ أصابهُ بلاءٌ دعٰا مضطرّاً ، وإنْ نـالهُ رخـاءٌ أعرضَ مغتـرّاً .

---

(١) في (أ) : (أفسدت معادك وأوردك) .

يقصرُ إذا عمل ، ويبالغُ إذا سئل . يصفُ العبرةَ ولا يعتبر ، ويبالغُ فِي الموعظةِ ولا يزدجر . فهوَ بالقولِ مدلّ ، ومنَ العملِ مقلّ . يناقشُ فيما يفنىٰ ، ويسامحُ فيما يبقىٰ . يرىٰ المغنمَ مغرماً ، والمغرمَ مغنماً . يخشىٰ الموت ، ولا يبادرُ الفوت . يستعظمُ عنْ معصيةِ غيرهِ ما يستقلُّهُ منْ معاصِي هواه ، ويستكثرُ منْ طاعتهِ ما يستحقرُهُ منْ طاعةِ سواه . فهوَ علىٰ الناسِ طاعن ، ولنفسِه مداهن . يهوىٰ داراً أوّلها عناء ، وآخرها فناء . فِي حلالِها حساب ، وفِي حرامِها عقاب . منِ استغنىٰ فيها افتتن ، ومنِ افتقرَ فيها حزن . منْ سعىٰ إليها فاتته ، ومنْ قعدَ عنها أتته . منْ أبصرَ بها بصّرتهُ ، ومنْ أبصرَ إليها أعمته .

فقال (عليه السلام) : دنياكَ مثلُ الشمسِ تدنِي إليكَ الضوءَ لكنْ وعرةُ المسلك ، إذا أبصرتَ إلى نورِها تعشُ وإنْ تبصرَ بهِ تدرك .

يا نفسُ :

إنّما الكرمُ التنزُّهُ عنِ المساوِي ، والورعُ التطهُّرُ عنِ المعاصِي .

واعلمِي : أنَّ آفةَ العقلِ الهوىٰ ، وآفةَ النفسِ الولهُ بالدنيا . وآفةَ الطاعةِ العصيان ، وآفةَ النعمِ الكفران . وآفةَ الأعمالِ عجزُ العمّال ، وآفةُ الآمالِ حضورُ الآجال . والبصيرُ منْ سمع ففكّر ، ونظرَ وأبصر ، وانتفع بالعبر . والسعيدُ منْ خافَ العقابَ فآمن ، ورجا الثوابَ فأحسن .

يا نفسُ :

إذا كانَ البقاءُ لا يوجدُ فالنعيمُ زائل ، وإذا كانَ القدرُ لا يردُّ فالإحتراسُ باطل .

واعلمِي : أنّهُ بالعفافِ تزكُو الأعمال ، وبالصدقةِ تفسخُ الآجال ، وبالطاعةِ يكونُ الإقبال . وأنّ اللّهَ تعالىٰ إذا أحبّ عبداً بغّضَ[1] إليهِ المال ، وقصَّرَ منهُ الآمال .

يا نفسُ :

إنّكِ ستؤاخذين بقولِكِ فلا تقولِي إلّا خيراً ، وتجازينَ بفعلكِ فلا تفعلِي إلّا برّاً . وإنّهُ بقدرِ اللذةِ يكونُ التغصيص ، وبقدرِ السرورِ يكونُ التنغيص . وبالطاعةِ تحصلُ المثوبةُ لا بالكسل ، وبالعملِ تحصلُ الجنّةُ لا بالأمل . وبالأعمالِ الصالحات ترفعُ الدرجات ، وبالتوبةِ تمحّصُ السيئات . وبادرِي العملَ عمراً ناكساً ، ومرضاً حابساً ، وموتاً خالساً .

يا نفسُ :

حبّ الرئاسةِ رأسُ المحنِ ، وحبُّ المالِ سببُ الفتنِ ، وحبُّ الدنيا يوهنُ الدين ، ويفسدُ اليقين . وحقٌّ يضرّ ، خيرٌ منْ باطلٍ يسرّ . وخيرُ الأعمالِ ما قضىٰ اللوازمَ واكتسبَ شكراً ، وخيرُ الأموالِ ما أعانَ علىٰ المكارهِ[2] واسترقَّ حرّاً . وخيرُ الناسِ منْ

---

(١) في (ب) : (أبغض) .

(٢) في (ب) : (المكارم) .

إذا أُعطيَ شكر ، وإذا ابتُليَ صبر ، وإذا ظلمَ غفر ، وإذا أحسنَ استبشر ، وإذا أساءَ استغفر .

يا نفسُ :

حاصلُ المعاصِي التلف ، وحاصلُ الأمانِي الأسفُ ، وحاصل التواضعِ الشرف . ودركُ الخيراتِ ونيلُ السعادات ، بلزومِ الطاعاتِ والأعمالِ الزاكيات .

واعلمِي : أنَّ دوامَ الفكرِ ، والحذرِ يؤمنُ منَ الزللِ والعثرِ ، وأنَّ دوامَ الإعتبارِ يؤدِّي إلىٰ الاستبصارْ ، ويثمرُ الإزدجار . وأنَّ ذهابَ البصرِ خيرٌ منْ عمىٰ البصيرة ، وذهابُ النظرِ خيرٌ منَ النظرِ إلى ما يوجبُ الجريرةِ .

يا نفسُ :

رحمَ اللّهُ امرأً قصّرَ الأمل ، وبادَرَ الأجل ، واغتنَمَ المهَلَ ، وأحسَنَ العمل .

ورحمَ اللّهُ امرأً ألجمَ نفسَهُ عنِ معاصِي اللّهِ بلجامِهٰا ، وقادَهٰا إلىٰ طاعةِ اللّهِ بزمامِهٰا . فردَي منْ طولِ أملِكِ في قصرِ أجلِك ، ولا تغرنَّكِ صحةُ نفسكِ وسلامةُ أمسك . فإنَّ مدةَ العمرِ قليلة ، وسلامةُ الجسمِ مستحيلة .

شعرٌ :

كلُّ حياةٍ إلىٰ مماتٍ   وكلُّ ذِي جدَّةٍ تحولُ
كيفَ بقاءُ الفروعِ يوماً   وقدْ ذوتْ[1] دونَها الأُصولُ

(١) أي : يبست . مجمع البحرين ١ : ١٦٠ ذوى .

يا نفسُ :

زهـدُكِ فِي الدنيـا ينجيـك ، ورغبتُـكِ فيهـا تـرديـك . وسببُ الشقـاءِ حبُّ الدنيـا ، وسببُ فسادِ العقـلِ الهـوىٰ . وسببُ صـلاحِ النفسِ الورع ، وسببُ فسادها الطمع .

واعلمِي : أنَّ شرَّ الناسِ : الطويلُ الأمـل ، السّيىءُ العمل . الّـذي ينصرُ الـظلوم ، ويعينُ علىٰ المـظلومِ . وشـرُّ النـاسِ منْ لا يُرجىٰ خيرُهُ ، ولا يُؤمنُ شرُّه .

يا نفسُ :

شتّـانَ بينَ عمـلٍ تـذهبُ لـذّتُـهُ وتبقىٰ تبعتـه ، وبينَ عمــلٍ تذهب مؤنتُهُ وتبقىٰ مثوبتُه .

واعلمِي : أنَّ شيمـةَ العقلاءِ قلّهُ الشهـوةِ والغفلة[1] ، وسجيّـةُ الأتقيـاءِ اغتنـامُ المهلةِ والتـزوّدُ للرحلة . فشقِّي أمـواجَ الفتنِ بسفنِ النجـاة ، وشـوّقِي نفســكِ إلىٰ نعيمِ الجنّـات . تحبّينَ المـوتَ ، وتمقتينَ الحياة .

يا نفسُ :

طـوبىٰ لمنْ راقبَ ربَّه ، وخـافَ ذنبَه ، وشغـلَ بالفكـرِ قلبه . وطوبىٰ لمنْ أطاعتْ نفسُهُ ناصحاً يهدِيه ، وتجنَّبَتْ غاويـاً يردِيـه[2] . قصّر همّتَهُ علىٰ ما يعنيه ، وجعلَ كلَّ جدِّهِ لمَا ينجِيه . وطوبىٰ لمنْ

---

(١) أي : وقلة الغفلة ، وفي (ب) : (والعفة) .

(٢) في (أ) : (وطوبى لمن أطاع ناصحاً يهديهُ وتجنّب غاوياً يرديه) .

بـادرَ أجلَه ، وأخلَصَ عملَهُ ، وقصّـرَ أملهُ ، واغتنمَ مهلَهُ . وطـوبىٰ لمنْ كـذّبَ منـاهُ وأخـربَ دنيـاهُ لعمـارةِ أُخـراهُ . وملكَ هـواهُ ولمْ يملكـه ، وعصىٰ أمـرَ نفسـهِ فلمْ تهلكـه . وطـوبىٰ لـمنْ تـحلّىٰ بـالعفاف ، ورضيَ بـالكفاف ، وتجنّبَ الإسـراف وندمَ علىٰ زلّتـه ، واستـدركَ فـارطَ عثـرتـه . وطـوبىٰ لمنْ بـادرَ الهـدىٰ قبـلَ أنْ تُغلقَ أبوابُه ، والعملَ الصالحَ قبلَ أنْ تنقطعَ أسبابُه .

يا نفسُ :

طلبُ الجمعِ بينَ الدنيا والآخرةِ منْ خـداعِ النفس ، وطالبُ الخيرِ بعملِ الشـرِّ فاسـدُ العقلِ والحسّ . وطـالبُ الدنيـا بـالـدينِ معاقبٌ مذمومٌ وضلالـة[1] ، وطالبُ المراتبِ والدرجـاتِ بغيرِ عمـلٍ جهالة . وطلبُ الجنّةِ بلا عمـلٍ حمق ، وطلبُ الثناءِ بغيـرِ استحقاقٍ خرق[2] . وطالبُ الآخرةِ يدركُ منها أملهُ ، ويأتيهِ منَ الدنيـا ما قـدِّرَ له . وطالبُ الـدنيا تفـوتهُ الآخـرَة ، ولا يدركُ منَ الـدنيا إلّا الصفقـةَ الخاسرَة .

يا نفسُ :

طاعة دواعِي الشرور ، تفسدُ عواقبَ الأُمور . ولقدْ ظفرَ بجنّةِ المأوىٰ ، منْ غلبَ الهوىٰ وأعرضَ عنْ شهواتِ الدنيا .

وعليـكِ : بلزومِ اليقين ، وتجنّبِ الشـكِّ فِي الـدين . فليسَ للمرءِ شيءٌ أهلكَ لدينه ، منْ غلبةِ الشكِّ علىٰ يقينه .

---

(١) في (أ) : (ذو ضلالة) .

(٢) في (أ) : (الخرق بالضم : خلاف الرفق ، ورجل خرق أي أحمق ، قاله المطرزي) .

وعليكِ : بالوفاءِ فإنّهُ أوقىٰ جُنّة[1] ، وبالعمـلِ الصالـحِ فإنّـهُ الزادُ إلىٰ الجنَّة .

وعليـكِ : بـالصبـرِ والـورِع فـإنّهمٰـا عـونُ الـدينِ ، والحِصنُ الحصينِ ، وشيمةُ المخلصين ، وعادةُ الموقنين .

يا نفسُ :

عليـكِ : بلزومِ العفّـةِ والأمـانـة ، وتـركِ فسـادِ النيّـةِ والجنـايةِ[2] . فـإنَّ ذلكَ أشـرفُ ما أسـررت ، وأحسنُ مـا أعلنت ، وأفضلُ ما ادّخرت .

وعليـكِ : بصنـائـعِ الإحسـان ، وحسنِ البـرِّ بـذوِي الـرحمِ والجيرانِ . فإنّهمٰا يعمّرانِ الديارِ ، ويزيدانِ فِي الأعمار .

وعليكِ : بلزومِ الصبر ، ودوامِ الشكـر . فإنّهمٰـا يزيـدانِ فِي النعمَة ، ويزيلانِ النقمَة .

يا نفسُ :

علىٰ قـدرِ العقـلِ تكـونُ الـطاعـة ، وعلىٰ قـدرِ العفّـةِ تكـونُ القنـاعة . وعنـدَ اشتـدادِ القـرح ، تبـدُو مـطالـع الفـرح[3] . وعنـدَ الإمتحـانِ ، يُكـرمُ الـرجـلُ أو يُهـان . وعلى قـدرِ البـلاء ، يكـونُ الجـزاء . وعندَ كثـرةِ العثارِ والـزللِ تكثـرُ الملامـة ، وعنـدَ معـاينـةِ

---

(١) بالضم والتشديد : السترة . مجمع البحرين ٦ : ٢٢٩ جنن .

(٢) في (ب) : (والخيانة) .

(٣) في (أ) و(ب) جملة : (وعند اشتداد القرح تبدو مطالع الفرح) غير واضحة القراءة ، فأثبتنا ما استظهرناه موافقاً للسجع والمعنى ، والله العالم .

أهوالِ القيامةِ تكثرُ منَ المفرّطينَ الندامة .

يا نفسُ :

عجباً لمنْ خافَ البياتَ[1] فلمْ يكفّ ، ولمنْ عرفَ سوءَ عواقبِ اللذاتِ فلمْ يعفّ[2] . وعجباً لمنْ يقنطُ ومعهُ نجاةُ الإستغفار ، ولمنْ علم شدّةِ انتقام اللّهِ سبحانهُ وهوَ مقيمٌ على الإصرار . وعجباً لمنْ عرفَ أنّهُ منتقلٌ[3] عنْ دنياه ، كيفَ لا يحسنُ التزوّدَ لأُخراه . وعجباً للشقيِّ البخيلِ يتعجّلُ الفقرَ الّذِي منهُ هرب ، ويفوتهُ الغنىٰ الّذي إيّاهُ طلب . فيعيشُ فِي الدنيا عيشَ الفقراء ، ويُحاسبُ فِي الآخرةِ حسابَ الأغنياء . وعجباً لمنْ يتكلّمُ بما لا ينفعهُ فِي دنياه ، ولا يكتبُ له أجرهُ فِي أُخراه .

يا نفسُ :

عودكِ إلىٰ الحقِّ خيرٌ منْ تماديكِ فِي الباطل ، وعداوةُ العاقلِ خيرٌ منْ صداقةِ الجاهل . وعبدُ الشهوةِ أذلُّ منْ عبدِ الرقِّ ، ولا يجدُ أبداً حلاوة العتق[4] . وعبدُ الحرصِ مخلّدُ

---

(١) في (أ) : (أن يأتيه أمر يهلكه في الليل وهو غافل عنه ، وبيّتوا العدوّ : أتوهم ليلاً ، وقوله : ﴿فجاءها بأسنا بياتاً﴾ [٧ : ٤] أي : ليلاً ، ويبيت فلان على رأيه : إذا فكّر فيه ليلاً ، ومنه قوله : ﴿إذ يبيّتون ما لا يرضىٰ من القول﴾ [٤ : ١٠٨] والاسم : البيات ، وقوله : ﴿والله يكتب ما يبيّتون﴾ [٤ : ٨١] أي : ما يدرون ويقدّرون من السوء ، وقوله : ﴿لنبيّتنّه﴾ [٢٧ : ٤٩] أي : لنوقعن به بياتاً ، أي : ليلاً) .

(٢) من العفة ، وهي : الكفّ عما لا يحل ويجمل من المحارم والأطماع الدنية . اللسان ٩ : ٢٥٣ عفف .

(٣) في (أ) : (منقل) .

(٤) في (أ) : (الرق) .

الشقاء ، وعبدُ الـدنيا مؤيّـدُ البلاءِ . وقلبٌ متعلقٌ بـالشهوات ، غيـرُ منتفعٍ بالعظات .

يا نفسُ :

عيشكِ من الباطلِ أرضاكِ ، وبالملاهِي والهزالِ أغراكِ .

واعلمِي : أنَّ في ذكـرِ اللّهِ حيـاةُ القلوب ، وفِي رضـاهُ غـايـةُ المطلوب . وفِي الطاعةِ كنوزُ الأربـاح ، وفِي مجاهـدةِ النفسِ كمالُ الصلاح ، وفِي العُزوبِ عنِ الـدنيا نيـلُ النجاح ، وفِي العمـلِ لدارِ البقـاءِ إدراكُ الفـلاح . ألا وفِي كـلِّ لحـظةٍ أجــل ، وفِي كـلِّ وقتٍ عمـل . وفِي كـلِّ نَفسٍ مـوت ، وفِي كـلِّ وقتٍ فــوت ، وفِي كـلِّ حسنةٍ مثوبة ، وفِي كلِّ سيئةٍ عقوبة .

يا نفسُ :

اتّقِ اللّهَ تقيـةَ منْ سمعَ فخشـعَ ، واقترفَ فـاعتـرفَ ، ووجـلَ فعمـلَ ، وحاذرَ فبـادرَ ، فتداركَ فـارطَ الزلـل ، واستكثرَ منْ صـالحِ العمـل . فيا فـوزَ منْ أصلحَ عملَ يـومه ، واستـدركَ فوارطَ أمسـه . ويـا ظفـرَ منْ غلبَ هـواه ، وملكَ دواعـيَ نفسـه . واستصبـحَ بنـورِ الهـدىٰ ، وخـالفَ دواعيَ الهـوىٰ . وجعـلَ الإيمـانَ عُـدّةَ معــاده ، والتقوىٰ خيرَ ذخرهِ وأفضلَ زاده .

يا نفسُ :

قليـلٌ تحمد مغبّتـه[١] ، خيرٌ منْ كثيـرٍ تضـرُّ عـاقبتُـهُ . وقـرينُ

---

(١) أي : عاقبته . مجمع البحرين ٢ : ١٣٠ غبب .

الشهـوات ، أسيرُ التبعـات ، ورهينُ السيئات . ومـا فـاتَ اليـوم منَ الرزقِ تُرجىٰ غـداً زيادتُـهُ ، وما فـاتَ أمسُ منَ العمرِ لَمْ يـرجَ العمرُ رجعتُه . فتفكّرِي واعتبري تهتدِي ، وتزوّدِي للآخرةِ تسعدِي .

يا نفسُ :

كـلُّ طامـعٍ أسير ، وكـلُّ حريصٍ فقيـر . وكلُّ متـوقَّعٍ آت ، وكلُّ جمعٍ إلىٰ شتات . وكلُّ مقتصرٍ عليهِ كـاف ، وكلُّ مـا زادَ علىٰ الاقتصـادِ إسراف . وكـلُّ يومٍ يفيـدُكِ عبرة ، وإنْ أصحبتِـهِ فكـرة . وكـلُّ قربٍ[1] دان ، وكـلُّ أربـاحِ الـدنيـا خسـران . وكـلُّ مـدّةٍ منَ الدنيا إلى انتهاء ، وكلُّ حيٍّ فيهَا إلىٰ فناءٍ .

يا نفسُ :

كمْ منْ أكلةٍ منعتْ أكـلات ، وكـمْ منْ لذّةٍ دنيّـةٍ منعتْ سنِيَّ[2] درجات . وكمْ منْ مؤمّلٍ ما لا يدركُـه ، وجامـعٍ ما سـوفَ يتركُـهُ . وكمْ منْ مغرورٍ بالسترِ عليهِ ، وكمْ منْ مستـدرج[3] بالإحسـانِ إليه . وكمْ منْ صائمٍ ليسَ لهُ منْ صيـامهِ إلاّ الـظماء ، وقـائمٍ ليس لهُ منْ قيـامهِ إلاّ العنـاء . وكمْ منْ حزينٍ وفـدَ بهِ حـزنُهُ علىٰ سـرورِ الأبدِ ، وفرحٍ أفضىٰ بهِ فرحُهُ إلىٰ حزنٍ مخلّد .

---

(١) في (أ) : (قريب) .
(٢) أي : علوّ . اللسان ١٤ :٤٠٣ سنا .
(٣) في (أ) : (مسترج) .

يا نفسُ :

كيفَ يملكُ الورع ، منْ يملكهُ الطمعُ ؟! وكيفَ يهتدي الضليل ، معَ غفلةِ الدليلُ ؟! وكيفَ يستطيعُ الهدىٰ ، منْ يغلبُهُ الهوىٰ ؟! وكيفَ يستأنسُ باللّهِ منْ لا يستوحشُ منَ الخلقِ ؟! وكيفَ يجدُ حلاوةَ الإيمانِ منْ يسخطهُ الحق ؟! وكيفَ يفرحُ بعمرٍ تنقصهُ[1] الساعات ، ويغترُّ بسلامةِ جسمٍ معرّضٌ للآفات ؟!

يا نفسُ :

كفىٰ بالغفلةِ ضلالاً ، وكفىٰ بجهنَّمَ نكالاً . وكفىٰ بالقناعةِ ملكاً ، وكفىٰ بالشرّةِ هلكاً . وكفىٰ بالقرآنِ داعياً ، وبالشيبِ ناعياً . وكفىٰ بالتواضعِ شرفاً ، وبالتكبّرِ تلفاً . وكفىٰ بالرجلِ سعادةً أن يعزفَ عمّا يفنىٰ ، ويتولّه بمٰا يبقىٰ . وكفىٰ بالظلمِ سالباً للنعمة ، وجالباً للنقمة .

يا نفسُ :

كيفَ [تبقين] علىٰ حالتك ، والدهرُ فِي إحالتك . فكوني لهواكِ غالبة ، ولنجاتِكِ طالبَة ، وبمالكِ متبرعة ، وعنْ مالِ غيركِ متورعة . جميلةَ العفوِ إذا قدرت ، عاملةً بالعدلِ إذا ملكت . لعقلكِ مسعفة[2] ، ولهواكِ مسوقةً . وكوني فِي الفتنةِ كابنِ اللبونِ لا ضرعٌ فيحلب ، ولاْ ظهرٌ فيركب .

---

(١) في (ب) : (منقصة) .

(٢) أي : معينة . مجمع البحرين ٥ : ٧٠ سعف .

يا نفسُ :

كذبَ منِ ادّعىٰ اليقينَ بالبانِي[1] ، وهوَ موصلٌ للفانِي . كلّا لنْ يفوزَ بالجنّةِ إلّا الساعِي لهٰا ، ولنْ ينجُوَ منَ النارِ إلّا التاركَ عملَهٰا . ولنْ يلقىٰ جزاءَ الشرِّ إلّا عاملَهُ ، ولنْ يجزىٰ جزاءَ الخيرِ إلّا فاعلُهُ . ولنْ يجوزَ الصراطَ إلّا منْ جاهدَ نفسَه ، ولنْ يحرزَ العلمَ إلّا منْ يطيلُ درسَهُ .

يا نفسُ :

ليسَ بخيرٍ منَ الخيرِ إلّا ثوابُهُ ، وليسَ بشرٍّ منَ الشرِّ إلّا عقابُه . وليسَ معَ الصبرِ مصيبة ، ولا معَ الجزعِ مثوبة . وليسَ لمتكبّرٍ صديق ، وليسَ لشحيحٍ رفيق . وليسَ لكِ بأخٍ منِ احتجتِ إلىٰ مداراتِه ، أو أحوجَكِ إلىٰ مماراتِه . ليسَ شيءٌ أعزَّ[2] منَ الكبريتِ الأحمرِ إلّا ما بقىٰ منْ عمرِ المؤمنِ ، ولا ثوابٌ عندَ اللّهِ أعظمَ منْ ثوابِ السلطانِ العادلِ والرجلِ المحسنِ .

يا نفسُ :

لمْ يوفّقْ منْ بخلَ علىٰ نفسِه بخيرِهِ ، وخلَّفَ مالَهُ لغيره ، ومنْ أصلحَ نفسَهُ ملكَهٰا ، ومنْ أهملَهٰا أهلكَهٰا . ومنْ أكرمَهٰا أهانَتْهُ ، ومنْ وثقَ بهٰا خانته ومنْ ملكَهُ هواء ضلَّ ، ومنْ استعبدَهُ الطمَعُ ذلَّ . ومنْ أطاعَ نفسَهُ قتلَهٰا ، ومنْ عصاهٰا وصلَهٰا . ومنْ

---

(١) في (أ) : (بالباقي) .

(٢) في (ب) : (أحب) .

ملكها علا أمرُه ، ومنْ ملكتْهُ ذلَّ قدرُه .

يا نفسُ :

منْ أخذَ بالحـزمِ استظهـر ، ومنْ أضاعـهُ تهوّر . ومنْ أسـرعَ المسيرَ أدركَ المقيل ، ومنْ أيقنَ بـالنقلةِ تأهّبَ للرحيـل . ومنْ بخلَ بمـالهِ ذلَّ ، ومنْ بخـلَ بذنبـهِ جلَّ ، ومنْ أُعجبَ بـرأيهِ ضـلَّ ، ومنْ ركبَ هـواهُ زلَّ . ومـنْ زرع العـدوان ، حصـدَ[1] الخسـران . ومنْ عملَ للمعادِ ، ظفرَ بالسدادِ ، ومنْ فعلَ ما شاء ، لقيَ ما شاء .

يـا نفـسُ :

منْ منـعَ بـرّاً ، منـعَ شكـراً . ومنْ أحقـرَ رِمّـة[2] ، اكتسبَ مذمّة . ومنْ لزمَ الإستقامة ، لمْ يعدمِ السلامة . ومنْ أعـطىٰ التوبـة لمْ يحـرمِ القبول ، ومنْ أخلصَ العمـلَ لمْ يعـدمِ المـأمـول . ومنْ فعلَ الخيرَ فبنفسهِ بدا ، ومنْ فعلَ الشرَّ فعلىٰ نفسهِ اعتدىٰ .

واعلمِي : أنَّهُ لمْ يضعِ أمـرءُ مالَـهُ فِي غيرِ محلِّهِ ، أوْ معـروفَهُ فِي غيرِ أهلِهِ . إلاّ حرمَهُ اللّهُ حمدهُم ، وكانَ لغيرهِ ودّهُم .

يـا نفـسُ :

منِ استقـلَّ منَ الدنيـا استكثرَ ممَّـا يؤمِنُهُ ، ومنِ استكثـرَ منهـا استكثـرَ ممّا يـوبقُه ، ومنْ حسنتْ مسـاعيه ، طـابتْ مـراعيـهِ ، ومنْ

---

(١) في (ب) : (حصل) .

(٢) بكسر الراء : العظام البالية . مجمع البحرين ٦ : ٧٥ رمم .

أصلحَ جـوانِيِّه[1] ، أصلحَ اللّهُ بـرانِيَّه[2] ، ومنْ كثـرَ تعدِّيـه ، كثرتْ أعـادِيَهُ . ومنْ طـالتْ غفلتُه ، تعجَّلَتْ هلكتُـهُ . ومنْ أحسنَ العمـلَ حسُنَتْ لهُ المكافـاة ، ومنْ نصحَ فيـهِ نصحتهُ المجـازاة . ومن أطاعَ هواه ، باعَ آخرتَهُ بدنياه .

يـا نفـسُ :

منْ تـرقّبَ الخيـرَ تسـارعَ إلىٰ الخيـرات ، ومن اشتـاقَ إلىٰ الـجنّـةِ سـلا عـنِ الشـهـوات ، ومنْ أشـفقَ مـنَ النـارِ اجـتـنـبَ المحـرّمـات ، ومنْ أحبَّ الـدارَ البـاقيـةَ لهىٰ[3] عن اللذات ، ومنْ عـرفَ قدرَ نفسـهِ لمْ يهنهَا بـالفانيـات ، ومنْ خافَ العقـابَ انصـرفَ عنِ السيئـات ، ومنْ لمْ يقدِّم إخـلاصَ النيّـةِ فِي الـطاعـةِ لمْ يـظفـرْ بـالمثوبـات . ومنْ أسّسَ أساسَ الشـرِّ أسّسهُ علىٰ نفسـه ، ومنْ سلَّ سيفَ البغْي عمدَ فِي رأسه .

يـا نفـسُ :

منْ شـاوَرَ ذوِي النهىٰ والألباب ، فـازَ بـالنجـحِ والصـواب . ومنْ كتمَ مكنـونَ[4] رأيه ، عجـزَ طبيبُهُ عنْ شفـائه . ومنْ أصـرَّ علىٰ ذنبـه ، اجتـرأ علىٰ سخطِ ربّـه . ومنْ أكثـرَ منْ ذكـرِ الآخـرةِ قلَّتْ معصيتُهُ ، ومنْ كرُمَتْ عليـهِ نفسُهُ هـانتْ عليهِ شهـوتُه . ومنِ اعتمـدَ علىٰ الدنيا فهوَ محروم ، ومنْ جمعَ الحرصَ والبخـلَ فقدْ استمسـكَ

(١) أي : باطنه وسرّه . اللسان ١٤ : ١٥٧ جوا .

(٢) أي : ظاهره وعلانيته . اللسان ٤ : ١٥٧ جوا .

(٣) في (ب) : (نهى) .

(٤) أي : مستور ومخفيّ . مجمع البحرين ٦ : ٣٠٢ كنن .

بعموديَ اللؤم .

يـا نفـسُ :

مَنْ لَمْ يجهلْ[1] قليلاً لَمْ يسمعْ جميلاً ، ومنْ لَمْ يـداوِ شهوتَـهُ بالتركِ لهٰـا لَمْ يزلْ عليـلاً . ومنْ لَمْ يدارِ مَن دونَـهُ لَمْ ينلْ حـاجَته ، ومنْ لَمْ يـدارِ منْ فـوقَـهُ لَمْ يـدرِكْ بغيتَـه[2] . ومنْ مـدَحَهٰـا ، فقـدْ ذبحَهٰـا[3] . ومنْ أوسعَ اللّهُ عليـهِ نعمةً وجبَ عليـهِ أنْ يُوسـعَ الناسَ إنعاماً ، ومنْ زادَهُ اللّهُ كرامةً فحقيقٌ بهِ أنْ يزيدَ الناسَ إكراماً .

يـا نفـسُ :

منْ لَمْ يصحبـكِ معيناً علىٰ نفسِـكِ فصحبتُـهُ وبـالٌ عليـكِ إنْ علمت ، ومنْ مـدحَكِ بمٰـا ليسَ فيكِ فهـوَ ذمٌّ لـكِ إنْ عقلت . ومنْ أطلقَ طرفَه ، جلبَ حتفَـه ، ومنْ كثرَ قنـوعه ، قـلَّ خضوعـه . ومَنْ بخـلَ بمالـهِ علىٰ نفسهٰ ، جـادَ بـهِ علىٰ بعـلِ عـرسـه . ومنْ عكفَ عليهِ الليلُ والنهارُ أدّبٰاهُ وأنبيٰاه[4] ، وإلىٰ المنايا أدّياه .

يـا نفـسُ

من العقـوق ، إضـاعـةُ الحقـوق . ومنَ الفسـاد ، إفسـادُ المعـاد . ومنْ كمالِ الحمـاقة ، الإحتيـالُ فِي الفاقـة . ومنْ كمـالِ النعم ، وفـورُ النعم[5] . ومنْ أشدِّ المصـائبِ غلبـةُ الجهـل . ومنْ

---

(١) أي : يتغافل .

(٢) أي : حاجته وطلبته . اللسان ١٤ : ٧٦ بغا .

(٣) في (ب) : (ومن مرحها فقد ربحها) .

(٤) من التأنيب الذي هو : المبالغة في التوبيخ والتعنيف . مجمع البحرين ٢ : ٨ أنب .

(٥) في (أ) : (العقل) .

أفضلِ المعروفِ ، إغاثةُ الملهوف . ومنْ أفضلِ الإحسانِ الإحسانُ إلىٰ الأبرار ، ومنْ أفضلِ الأعمالِ ما أوجبَ الجنّةَ وأنجىٰ منَ النار .

يـا نفـسُ :

ما ندمَ منِ استخار ، وما ضلَّ[1] منِ استشار . وما افتقر[2] منْ ملكَ فهماً ، ولا ماتَ منْ أحيىٰ علماً . وما أحسنَ العفوِ معَ الإقتدار ، وما أقبحَ العقوبةَ معَ الإعتذار . وما أقبحَ بالإنسانِ[3] ظاهراً موافقاً ، وباطناً منافقاً . وما منْ شيءٍ يحصلُ بهِ الأمان ، أبلغَ منْ إيمانٍ وإحسان .

يـا نفـسُ :

ما الدنيا غرّتكِ ولكنْ بها اغتررت ، وما العاجلةُ خدعتكِ ولكنْ بها انخدعت .

واعلمِي : أنَّ مذيعَ الفاحشةِ كقابلِها ، وسامعَ الغيبةِ كفاعلِها . وأنَّ مداومةَ المعاصِي تقطعُ الرزق ، ومقارنةَ السفهاءِ تفسدُ الخلق . ومواصلةَ الأفاضلِ توجبُ السموَّ ، ومباينةَ الدنيا تكبتُ[4] العدوّ .

---

(١) في (أ) : (ولا ضل) .

(٢) في (أ) : (ولا افتقر) .

(٣) في (ب) : (ما للإنسان) .

(٤) أي : تهلك وتهين وتذل . مجمع البحرين ٢ : ٢١٦ كبت .

يـا نفـسُ :

مصاحبُ الأشرار ، كراكبِ البحار . إنْ سلمَ منَ الغرق ، لمْ يسلمْ منَ الفَرَق[1] . ومجالسـةُ أبناءِ الـدنيْا منسـاةٌ للإيمـان ، قائـدةٌ إلىٰ طاعةِ الشيطان[2] . وموافقـةُ الأصحاب ، تـديمُ الاصطحـاب . ونيلُ المآثرِ ببذلِ المكارم ، ونيلُ الجنّةِ بالتنزّهِ عنِ المآثم .

واعلمِي : أنَّ مصيبـةً يُرجىٰ أجـرُهٰا ، خيـرٌ منْ نعمـةٍ لا يُؤدّىٰ شكرُهٰا .

يـا نفـسُ :

ويحَ النائم ما أخسرَه ، وثـوابُهُ مـا أنزَره . قصـرَ عمرُه ، وقـلَّ أجـرُه . وويحَ ابنَ آدمَ مـا أغفلَه ، وعنْ رشدِهِ مـا أذهلَه ، وعنْ حظّهِ ما أعدلَه . وفيمٰا أوصىٰ اللّٰهُ إلىٰ مـوسىٰ (عليهِ السـلام) : كذبَ منْ زعمَ أنّهُ يحبّنِي فإذا جنَّـهُ الليلُ نـام . وإيّاكِ أن تخيّبِي المضـطرَّ وإنْ أسـرف ، أوْ تحرمِي المحتـاجَ وإنْ ألحف . أوْ تصحبِي أبناءَ الـدنيْـا فـإنّـكِ إنْ أقللتِ استقلّوك[3] ، وإنْ أكثـرتِ حسـدوك . ولا تعملِي شيئاً منَ الخيرِ رياءً ، ولا تتركيهِ حياءً .

يـا نفـسُ :

لاٰ كرمَ كالتقوىٰ ، ولاٰ عدوَّ كـالهوىٰ . ولاٰ عـزَّ كالـطاعة ، ولاٰ كنـزَ كالقنـاعة . ولاٰ هـدايةَ كـالذكـر ، ولاٰ رشدَ كـالفكر . ولاٰ زينـةَ

---

(١) وهو : الخوف . العين ٥ : ١٤٨ فرق .

(٢) في (ب) : (قائدة للشيطان) .

(٣) في (ب) : (استعلوك) .

كالآداب ، ولا ربحَ كالثواب . ولا غناءَ معَ إسراف ، ولا فاقةَ معَ عفاف . ولا ثوابَ لمنْ لا عملَ له ، ولا عملَ لمنْ لا نيّةَ له ، ولا نيّةَ لمنْ لا علمَ له ، ولا علمَ لمنْ لا بصيرةَ له ، ولا بصيرةَ لمنْ لا فكرةَ له ، ولا فكرةَ لمنْ لا اعتبارَ له ، ولا اعتبار لمنْ لا ازدجارَ له ، ولا ازدجارَ لمنْ لا إقلاعَ له .

يا نفس :

ما لِي أراكِ إذا قرِّبَ إليكِ الطعامُ فِي الليلِ الداج[1] ، تكلّفتِ إنارةَ السراج . لتبصرينَ ما يدخلُ بطنكِ منَ المأكولِ والمشروبِ ، ولا تهتمّينَ بإنارةِ لبّكِ[2] بالعلمِ والتقوىٰ [لتسلمِين] منْ لواحقِ الجهالةِ والذنوبِ ، فنزّهِي نفسَكِ عنِ المآثمِ والعيوبِ ، واعلمِي : أنَّ أعظمَ الخطايا عندَ اللّهِ تعالىٰ اللسانُ الكذوب .

وعليكِ بالتقوىٰ وصحّةِ النيّةِ فِي العلوم[3] والأعمال ، فإنْ دخلها الرياءُ ضاعَ الربحُ ورأسُ المال . فبالإخلاصِ يُعرفُ الصوابُ منَ الزلل ، والاستقامةِ منَ الخطل . وكلّما امتدتِ المعارف ، اشتدّتِ المخاوف[4] .

وإيّاكِ واتّباعِ إبليسِ الّذي رضيَ بهلاكِ نفسه ، واختارَ منْ

(١) أي : المظلم . مجمع البحرين ٢ : ٢٩٧ دجج .
(٢) أي : عقلك . مجمع البحرين ٢ : ١٦٤ لبب .
(٣) في (أ) : (في المعلوم) .
(٤) في (أ) : (المجارف) . وهي من الجرف الذي هو : الأخذ الكثير . اللسان ٩ : ٢٥ جرف .

كلِّ شيءٍ أقبحَ حسنـه . [أترين] منْ غـرّ أباكِ ينصحـك ، ومنْ أفسدَ شأنَ نفسهِ يصلحـك . فما يغتـرُّ بالـدنيا غيـرُ غرّ[1] ، لا يعـرفُ هرّاً منْ برّ[2] .

يـا نفـسُ :

ينبغِي لمنْ عـرفَ سرعـةَ رحلته ، أنْ يحسنَ التـأهّبَ لنقلتـه ، وأنْ يقدّمَ العملَ الصالحَ لآخـرته ، ويعمِّـرَ دارَ إقامتـه . وأنْ لا يخلُو فِي كلِّ حالٍ منْ مجاهدةِ نفسه ، قبلَ حلولِ رمسه . فإذا كنتِ فِي النهارِ تشترينَ وتبيعين ، وفِي الليـلِ على الفرشِ تتقلّبينَ وتنـامين ، وفيمـا بينَ ذلـكَ عنِ الآخـرةِ تلهينَ وتغفلين . فمتى تتـفكّـريـنَ بالإرشاد ، وتهتمينَ بأمرِ المعاد .

يـا نفـسُ :

الحـرصُ أحدُ الشقـائين ، والبخلُ أحـدُ الفقـرين ، والحسـدُ ألأمُ الـرذيلتين ، والطمـعُ أحدُ الـذلّين ، والجـورُ أحـدُ المُـردِيَيْن ، والشهـوةُ أحد المُغـوِيَيْن ، والخُلقُ السيّىءُ أحدُ العـذابَيْن ، والهـوى أحدُ العدوّيْن ، والغدرُ أقبحُ الجنايتيْن ، والنساءُ أعظمُ الفتنتيْن .

(١) الغرّ هو : المخدوع والغافل . مجمع البحرين ٣:٤٢٢ غرر .

(٢) في (أ) : (قلت في قـولهم : فلان لا يعـرف هراً من بـرّ ثلاثـة أقوال ، الأول : أنـه لا يعرف من يكرهه ممن يبرّه ، قال الشيخ عبد الرحمن العتايقي في كتابه الملقّب بالغـرر والدرر : وهذا القول أجود الأقـوال . الثاني : لا يعـرف شيئاً من شيء . الثـالث : لا يعرف السنّور من الفأرة) .

يا نفس :

حسنُ البشرِ أحدُ العطاءيْن ، والكفّ عمّا فِي أيدِي الناسِ أحدُ السخاءين ، والذكرُ الجميلُ أحدُ الحباءيْن ، والفكرُ إحدىٰ الهدايتين ، والذكرُ أفضلُ الغنيمتيْن ، والأدبُ أحدُ الحسبيْن ، والدِينُ أشرفُ النسبيْن ، والنيّةُ الصالحةُ إحدىٰ العمليْن ، والمودّةُ إحدىٰ القرابتيْن ، والعفوُ أعظمُ الفضليْن ، والتبصّرُ[1] أحدُ الظفرينِ ، والتوفيقُ أشرفُ الحظّيْن ، والتواضعُ أفضلُ الشرفيْن ، والسخاءُ إحدىٰ السعادتين ، والوعدُ إحدى الرقّين ، وإنجازهُ أحدُ العتقيْن .

يا نفس :

الحلمُ إحدىٰ المنقبتيْن ، والعلمُ أفضلُ الجماليْن ، والزهدُ أفضلُ الراحتيْن ، والعملُ الصالحُ أفضلُ الزاديْن ، والخُلقُ السجيحُ[2] إحدىٰ النعمتيْن ، والعدلُ أفضلُ السياستيْن ، والشجاعةُ أحد العزّيْن ، والفرارُ أحد الذلّيْن ، والمودةُ فِي اللّهِ آكدُ السبيليْن ، والإيمانُ أفضلُ الأمانتيْن ، والقرآنُ أفضلُ الهدايتيْن .

يا نفس :

الصدقُ[3] أفضلُ الذخريْن ، والصدقةُ أعظمُ الربحيْن ، والمعرفةُ بالنفسِ أنفعُ المعرفتيْن ، والأخذُ علىٰ العدوِّ بالفضلِ

---

(١) في (أ) : (والصبر) .
(٢) أي : اللين السهل . اللسان ٢ : ٤٧٥ سجح .
(٣) في (أ) : (الصديق) .

أحدُ الظفريْن ، والقناعةُ أفضلُ الغنائيْن ، والشكرُ أحدُ الجزائيْن ، والمعروفُ أفضلُ الكنزيْن ، والندامةُ إحدىٰ التوبتيْن ، والصلاةُ أفضلُ القربتيْن ، والصيامُ إحدىٰ الصحتيْن ، وحسنُ الردُ إحدىٰ الصدقتيْن ، ولطفُ المنعِ أحدُ البذليْن ، والقرضُ إحدىٰ الهبتيْن ، وحسنُ التدبيرُ إحدىٰ التروِيتيْن[1] .

يـا نفـسُ :

سامعُ الغيبةِ أحدَ المغتابِين ، وراوِي الكذبِ أحدُ الكذّابِين ، ومنشدُ الهجا أحدُ الهاجِين ، ومبلِّغُ الشتمة أحدُ الشاتِمين ، والقلمُ أحدُ اللسانَيْنِ ، والكتابُ أحدُ المحدّثيْن ، وحسنُ الردِّ أحدُ البذليْن ، والعِدَةُ أحدُ العطاءين ، والدعاءُ أحدُ الصدقيْن .

القرضُ أحدُ الهبتيْن[2] ، النظافةُ أحدُ الحليتيْن ، الدهرُ أنصحُ المؤدبيْن ، المشيبُ أحدُ القطيعتيْن ، المصيبةُ بالصبرِ إحدىٰ المصيبتيْن ، والمصيبةُ واحدةٌ فإنْ جزعتِ فهيَ اثنتيْن .

يـا نفـسُ :

العمرُ وإنْ طالَ فما تحتَهُ حائل[3] ، وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائل . فترصّدِي للموتِ فلكلِّ طالعٍ أفول[4] ، وتزوّدِي لدارِ

---

(١) في (ب) : (الرّويين) .

(٢) في (ب) : (المحبتين) .

(٣) في (ب) : (طائل) .

(٤) أي : غيبوبة . المفردات : ٢٠ أفل .

الإقامةِ فلكلٍّ غائبٍ قفول[١] . واتخذِي الدنيا سوقاً مسلوكاً ، لا بيتاً مملوكاً . فهيَ حانوتٌ لا يطرقُ إلّا للتجارة ، ومبيتٌ لا يسكنُ إلّا بالإجارة . وما هذهِ الحياةُ الفانيةُ إلّا أنفاسٌ تتردّدُ وستنقطع ، وقاماتٌ تتمدّدُ وستنقلع .

يا نفس :

علامَ تركنينَ إلىٰ الدنيا وعنْ قليلٍ تقلعك ، وترفلينَ[٢] علىٰ وجهِ الأرضِ وعن قريبٍ[٣] تبلعك . ولعمرِي منْ عاينَ تلوّنَ الليلِ والنهارِ لا يغترُّ بدهره ، ومنْ علمَ أنَّ بطنَ الثرىٰ مضجعه لا يمرحُ علىٰ ظهره . ومنْ عرفَ الدهرَ حقَّ العرفانِ يزهدُ فيه ، ومنْ شغلَهُ همُّ الموتِ لا يضحكُ مِلء فيه . فاغتنمِي الخمسَ قبلَ الخمس[٤] ، وادرِكِي عصركِ قبلَ غروبِ الشمس .

يا نفس :

البخيلُ يقاسِي ثلاثةً : البرد والحرّ ، ويركبُ مطية البحرِ والبرّ ، ويجمع الدُرَّ إلى الدُرّ . فيركمُهُ[٥] جميعاً ، ويتركُهُ سريعاً .

---

(١) أي : رجوع . المفردات : ٤٠٩ قفل .

(٢) قال الخليل في العين ٨:٢٦٣ رفل : (الرَّفل : جرّ الذيل وركضه بالرجل) وقال الطريحي في مجمع البحرين ٥:٣٨٤ رفل : (رفل في ثيابه : إذا أطالها وحركها متجبراً) .

(٣) في (أ) : (وعن قليل) .

(٤) في (أ) : (إشارة إلى قوله (عليه السلام) : اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك . . .) .

(٥) من الركم الذي هو : جمع الشيء فوق الشيء حتى يجعل ركاماً مركوماً كركام الرمل والسحاب . اللسان ١٢ : ٢٥١ ركم .

يبذلُ نفسَهُ ، ويحزن قلبَه .

والشحيـحُ منْ يشفقُ علىٰ الـدرهمِ الصحيـحِ فـلا يكسـرهُ مصارفة ، ثمَّ يقسّمُ بعدَه مجازفة .

والسعيـدُ ، منْ يتجهّزُ للسفـرِ البعيد . إنْ رزقَ مـالاً ، يفـرّقُـهُ يميناً وشمالاً . يغنِي بهِ جيرانَـهُ ، ويطفِي بـهِ نيرانَـهُ . لا يمسكُهُ فِي يـده ، ولا يتركُـهُ لغدِه ، ولا يـدّخرُهُ لـولدِه . إنّما هوَ الـزادُ يقـدّمـهُ لمسـرّاه ، ويتصـدّقـه بيمنـاهُ ويسـراه . فتعسـاً للبخـلاءِ بمٰا تحـوِي جيـوبهُم ﴿يَـوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهـا فِي نـارِ جَهَنَّمَ فَتُكْـوىٰ بِـهِ جِبـاهُهُمْ وَجُنُـوبُهُمْ﴾[1] ألا أُخبـركِ عنهم ، ألا أقـولُ لـكِ منْ هم ؟ هُم : الجمّاعونَ الطمّاعونَ ﴿الذِينَ هُمْ يُراؤُونَ وَيَمْنَعُونَ المأعُونَ﴾[2] .

يـا نفـسُ :

ليسَ الشـريفُ منْ تـطاولَ وكـاثـر ، إنّمـا الشـريفُ منْ تـطوّلَ وآثر . وليسَ البرُّ إبانةُ الحروفِ بالإمـالةِ والاشبـاع ، لكنِ البرّ إعـانةُ الملهوفِ بالإنالةِ والاشباع . وليسَ الصومُ صـوم جماعـةِ الطُغـامِ[3] عنِ الجمـاعِ والـطعـام ، إنّمـا الـصـومُ صـومُ الجـوارحِ عنِ الآثـام وكفُّ الكفِّ عنْ أخذِ الحطام . فـوالكِ لمنْ [تـدّخرِين] أمـوالَكِ ؟ ، فانفقِي الفكّ قبـلَ أنْ يقسّمَ خلفكِ . وكفِّي يـدَكِ السفلىٰ ، واجعلِي

---

(١) التوبة ٩ : ٣٥ .

(٢) الماعون ١٠٧ : ٦ و ٧ .

(٣) هم : ضِعاف الأحلام ومن لا معرفة لهم ، أو : أرذال الناس وأوغادهم . اللسان ١٢ : ٣٦٨ طغم .

علىٰ بـابِ اليمنىٰ قفـلا . فـإنّـكِ لنْ تبيتي حتّىٰ تمـلأي زقّـكِ[1] ، ولنْ تمـوتي حتّىٰ تستكمِلي رزقـك ، وعـلام تـطلبينَ الـرزقَ وهـوَ طالبُك ، وتستبطئينَ نزولَهُ وهوَ مصاحبُك ، وتستقبلِينَ قادمَهُ وهوَ فِي بلدك ، وتنشدِينَ ضالّتَهُ وهُوَ فِي يدك ؟ وعلامَ تهتمّينَ لرزقك ، وقدْ هيّءَ لـكِ قبلَ خلقـك . وتطلبينَ رزقـاً يعدُو فِي قفـاك ، ولوْ قعـدتِ لأتـاكِ ما كفـاك ؟ إن ساعـدَ القضاءُ فـالسيارَةُ كـالقاطن ، والسـائمـةُ كـالـداجن ، وإنْ لمْ يسـاعـدْ فـالسعْيُ جهـلٌ والتعبُ فضـلٌ إنّمـا الـرازقُ[2] ضـامن والمقـدورُ كـائن . والقنـاعـةُ سيـادة ، والمشقّـةُ زيادة . فانفقِي ولا تخْشَي الفاقة ، وارفِقي ولا تتعبِي الناقة .

شعرٌ :

مـا لَـكَ منْ مـالِـكَ إلّا الّـذِي	قـدّمتَ فـابـذلْ طـائعـاً مـالكـا
تقـولُ اعمـالِـي ولـوْ فتّشُـوا	رأيتَ أعمـالَـكَ أعـمىٰ لـكـا

يـا نفـسُ :

الصراطُ طريقان ، والناسُ فـريقان : سعيـدٌ وما أراكَ ، وشقيٌّ وعصـاكَ . هُبِلْتِ[3] أللنـومِ جُبلْت ؟! وقُتلْتِ ألـلهـوِ عُـدلْت ؟! تستطيبينَ ركوبَ الأخـطار ، وورودَ التيار[4] ، ولحـوقَ العارِ والشنـار ـ لأجـل الـدنيـا ـ وتستلذّين سفَّ الـرمـاد ، ونقـل السمـاد ، ووطيَ البـلاد ، للأولاد . وتصبـرينَ علىٰ نقـلِ الجبـال ، وسفِّ السبـال ،

---

(١) وهو : كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه . اللسان ١٠ : ١٤٣ زقق .

(٢) في (أ) : (الرزّاق) .

(٣) من الهبل الذي هو : الثكل . مجمع البحرين ٥ : ٤٩٧ هبل .

(٤) هو : موج البحر . مجمع البحرين ٣ : ٢٣٤ تير .

لشهـوةِ المال . وربّما تبدّلينَ الإيمـانَ بـالكفـر ، وتحفـرينَ الجبـالَ بـالـظفـر ، للدنـانيـر[1] الصفـر . لا تكـرهينَ صـداعـاً ، إذا نلتِ كراعاً [2] .

يـا نفـسُ :

لٰا تصحبِي الـدنيٰا صحبـةً بحال ، ولٰا تنـظرِي إلىٰ أبنـائهٰـا إلّا منْ عـال[3] . ولا تخفضِي جنـاحَـكِ لبنيهٰا ، ولا تُضَعْضِعِي ركنـكِ لبـانيهٰا ، ولا تمـدِّي عينيكِ[4] إلىٰ زخـارِفهٰا[5] ، ولا تبسـطِي يـدكِ إلىٰ مخارفِهٰا[6] .

شعرٌ :

ميّـزتُ بينَ جمـالِهٰـا وفعـالِهٰـا ... فـإذا الملاحـةُ بالقبـاحـةِ لٰا تفِي
حلفتْ لنٰـا أنْ لا تخونَ عهـودَنٰا ... فكـأنّمٰـا حلفتْ لنٰـا أنْ لٰا تفِي

فالسعيدُ منْ تركَهٰا لـطلّابِهٰا ، ويـطرحُ الجيفَة لكـلابِهٰا . يـدعُ الطعامَ طاوياً[7] ، ويذرُ الشرابَ صـادياً[8] . والحـازمُ منْ قدّمَ الـزادَ لعقبةِ العقبىٰ ، وآتىٰ المالَ علىٰ حبّهِ ذوِي القربىٰ .

---

(١) في (ب) : (للدينار) .
(٢) قال ابن منظور في اللسان ٨ : ٣٠٧ كرع : (والكراع من البقر والغنم : بمنزلة الوظيف من الخيل والإبل والحمر ، وهو : مستدق الساق العاري من اللحم) .
(٣) في (أ) : (غال) .
(٤) في (أ) : (عينك) .
(٥) في (ب) : (مخازفها) .
(٦) في (ب) : (مخارقها) .
(٧) أي : في حال كونه طاوياً ، أي : جائعاً . مجمع البحرين ١ : ٢٧٩ طوا .
(٨) أي : في حال كونه صادياً ، أي : عطشانا . مجمع البحرين ١ : ٢٦٢ صدا .

يـا نفــسُ :

خـالِفِي هواكِ فـإنّها زبـانية [1] ، وطلِّقي دنيـاكِ فـإنّهـا زانيـة . والمـالُ رزقٌ أُتيحَ ، ونـزلٌ أُبيـحَ . فمنْ بـهِ شـحَّ وضنّ ، فقـدِ اتهمَ الـرازقَ وأساءَ الـظنّ . ومنْ حلَّ عقـدَ فلسهِ فقـدْ حازَ ملكـاً مقيماً ، ومنْ توقَّ شحَّ نفسِه فقدْ فازَ فوزاً عـظيماً . فـطوبىٰ لكلِّ غنيٍّ نفّـاعٍ للغير ، وتبّاً لكلِّ دنيٍّ منّاعٍ للخير .

يـا نفــسُ :

ادركِي عمـركِ قبـلَ الفــوت ، وهيّيءِ أمـركِ قبــلَ المـوت . واغتنمِي بياضَ النهارِ قبـلَ العشية ، فـالليلِ حبلىٰ وجنينُـهُ فِي مشيمةِ المشيّـة . ولا تغترِّي بـذكـرِ أسنـانَـكِ فلعـلَّ هـذا السمنَ ورم ، ولا تنظرِي بنظرةِ شبابكِ فبعدهُ شيبٌ وهرم .

يـا نفــسُ :

إنَّ اللّهَ تعالىٰ أمهلك ، حتّىٰ كأنّهُ أهملك . فالحـذرَ الحذر ، فـواللّهِ لقدْ ستـر ، حتّىٰ كأنّـهُ غفر . أتغتـرينَ عنْ واضحَة[2] ، وقـدْ عملتِ الـذنوبَ الفـاضحَة . فـواعجباهُ لعينٍ تلتـذُّ بـالـرقـاد ، وملكُ الموتِ معهٰا علىٰ الوساد . والصراطُ ميدانٌ يكثرُ فيهِ عثارُ السالِك ، فالسالِمُ ناجٍ والعاثرُ هالك .

---

(١) قـال ابن منظور في اللسـان ١٣ : ١٩٤ زبن : (الـزبن : الـدفـع ، وزبنت النـاقـة : إذا ضربت بثفنات رجليها عند الحلب) .

(٢) في (ب) : (الأسنان التي تبدو عند الضحك) .

واعلمِي : أنَّ الدنيا سجين ، وحطامُها سرجين[1] ، فلا يغرّنَّكِ منَ الدنيا طرفها ومطارفها ، ولا يعجبنّكِ تليّدها وطارفها[2] . إنّما هيَ ضوءُ الحباحب[3] ، وطيفُ الجنائبِ .

يا نفسُ :

كوني منَ المصلّينَ ولا تكوني منَ المضلّين ، وكوني منَ المناجينَ تكوني فِي الناجين ، والزمِي اليقينَ تكوني منَ المتقين . واتركِي دنياكِ فإنّها انتنُ منْ جيفةِ المزابل ، واخرجِي منها فإنّها أضيقُ منْ كفّةِ الحابل . فالقِيها فإنّها حليلةُ آبائِك ، وضايقِيها فإنّها ضجيعةُ أبنائِك . واغتنمِي فودَكِ[4] الفاحمَ قبلَ أنْ يبيضَّ ، فإنّما الدنيا جدارٌ يريدُ أنْ ينقضَّ . وإيّاكِ ومضاجعة هذهِ العجوزِ الشوهاء[5] ، وحذارِ منْ هذهِ الحيّةِ الفوهاء[6] . ولا يغرّنَّكِ قطفُها النضيجُ ، ونورُها البهيجُ ، فهوَ غيثٌ أعجبَ الكفّارَ نباتُهُ ثمَّ يهيجُ .

يا نفسُ :

لا تفخرِي على أهلِ الحسب ، لشرفِ النسبِ . فالشرفُ

---

(١) أي : زبل . مجمع البحرين ٦ : ٢٦٤ سرجن .

(٢) في (أ) : (أي : التلاد ، والتالد والتاليد : المال القديم ، والطارف ضد القديم وهو : المال المكتسب) .

(٣) في (ب) : (الحباحب : اسم رجل بخيل لا يوقد إلاّ ناراً ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بها المثل حتى قالوا : نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها) . ومثله في (أ) .

(٤) فود الرأس : جانباه . مجمع البحرين ٣ : ١٢٢ فود .

(٥) أي : قبيحة المنظر . مجمع البحرين ٦ : ٣٥١ شوه .

(٦) أي : الواسعة الفم . العين ٤ : ٩٥ فوه .

البالغُ نباهةُ النبيه ، والمجبوبُ[1] منْ يفتخرُ بذكرِ أبيه . فما يخفضُ المرءُ جمولَ الأسلاف ، إنّما الحصرمُ جد السلاف . والأنجادُ قدْ تلدُ الأوغاد ، والنارُ تعقبُ الرماد . والأرضُ كما تنبتُ الحبّات ، تولدُ الحيّات . والمرءُ بفضيلتهِ لا بفصيلتِهِ ، والإنسانُ بسيرتِهِ لا بعشيرتِهِ . وذُو الهمّةِ العالية ، لا يغترُّ بالرمّةِ البالية . وأكرمُ الناسِ حملاً وفصالاً ، أشرفُهمْ خصالاً . وأطيبُهمْ طيناً ، أخلصُهمْ ديناً . وهلْ يضرُّ النضارُ كونُهُ منْ صلبِ الصخور ؟ وهل يصلحُ التمساحُ نشؤُهُ فِي حجورِ البحور ؟ وأبُو البَغْلَةِ الهِمْلاجِ[2] حمارٌ بليد ، وأصلُ السلسلِ الرجراجِ صخرةٌ جليد . ولوْ نجا بعلوِّ النسبِ ذُو روح ، لعُصمَ ابنُ نوحٍ بنوح .

يا نفس :

كمْ للّهِ منْ عبدٍ لا يعرفُ ربّاً سواه ، ولا يتّخذُ إلهَهُ هواه . وجهُهُ وضيّ ، وفعلُهُ رضيّ[3] ، وقلبُهُ سماويّ ، وجسمُهُ أرضيّ . فِي الوجدِ سكرانٌ ملطّخ ، وفِي الخوفِ عصفورٌ نصبَ لهُ فخّ[4] . لا يذوقُ فِي العشقِ نومةَ نائم ، ولا يخافُ لومةَ لائم[5] . لا يسترزقُ لئامَ الناس ، ويقنعُ بالخبزِ اليباس . إذا أثرىٰ جعلَ موجودهُ

---

(١) أي : المقطوع . مجمع البحرين ٢ : ٢١ جبب .

(٢) بالكسر وسكون الميم : ما يمشي الهملجة ، وهو مشي شبيه الهرولة . مجمع البحرين ٢ : ٣٣٧ هملج .

(٣) في (أ) : (مرضي) .

(٤) الفخ : المصيدة التي يصاد بها . اللسان ٣ : ٤١ فخخ .

(٥) في (أ) : (يخاف في الصدق لومة لائم) .

معـدوماً ، وإنْ أقـوىٰ حسبَ قفارَهُ[١] مـأدوماً . ثـوبٌ بالٍ ، وجـوفٌ خـالٍ ، ومجـدٌ عـالٍ . يـرىٰ ربـوةَ الحقِّ فيـرتقِيهٰـا ، ويـرمقُ هـوّةَ البـاطلِ فيتّقيهٰـا . لا يدعـوهُ القرمُ[٢] إلىٰ أكـلِ الجيف ، ولا يبلغُـهُ النّهمُ[٣] إلىٰ حـدِّ السـرف . يـأكـلُ ليقـوىٰ علىٰ الاجتهـادِ ، وينـامُ ليَصبـرَ علىٰ السهاد[٤] . ينـظرُ إلىٰ طعـامـهِ منْ أينَ حصـل ، وكيف وصـل . ومَنْ حصـدَهُ وزرعـه ، ومَنْ داسَـهُ ورفعَـه . ومَنِ الكيّـالُ والـطحان ، ومَنِ الخبّـازُ والعجّان ؟ فـلا يـزالُ يفحصُ حتّى يخلصَ إبـريـزَهُ[٥] علىٰ نـارِ السبـك[٦] ، ويكمـل عيـاره على المحـكِّ ، ويشـذبَ[٧] تخيّلَهُ عنْ شـوكِ الشـكِّ . فهكـذا خشيـةُ الأتقيـاءِ يجفلونَ[٨] كمٰا يجفلُ النعام ، ولاٰ يأكلونَ كمٰا تأكلُ الأنعامُ .

يـا نفـسُ :

أراكِ علىٰ شرف الحمام ، وأجدُكِ علىٰ طرفِ الثُّمـام[٩] . قدِ

---

(١) القفـار بالفتـح : الخبز بـلا أدم ، يقال : أكـل خبزه قفـاراً . مجمع البحـرين ٣ : ٤٦٣ قفر .

(٢) القـرم بالتحـريك : شـدة شهوة اللحم حتى لا يصبـر عنه . مجمـع البحـرين ٦ : ١٣٧ قرم .

(٣) النهـامة : إفـراط الشهـوة في الـطعـام وأن لا تمتلىء عين الآكـل ولا تشبـع . اللسـان ١٢ : ٥٩٣ نهم .

(٤) أي : الأرق . اللسان ٣ : ٢٢٤ سهد .

(٥) الإبريز : الذهب الخالص من الكدورات . مجمع البحرين ٤ : ٨ برز .

(٦) قال الطريحي في المجمع ٥ : ٢٦٩ سبك : (وسبكت الفضة وغيرهـا أسبكها سبكـاً ، من باب قتل : أذبتها) .

(٧) أي : يقطع . اللسـان ١ : ٤٨٦ شذب .

(٨) أي : يجهدون أنفسهم ويتعبونها ، مجمع البحرين ٥ : ٣٣٩ جقل .

(٩) قال ابن منظور في اللسان ١٢ : ٨٠ ثمم (والعرب تقول للشيء الذي لا يعسـر تناولـه : هو على طرف الثمام ، وذلك أن الثمام لا يطول فيشق تناوله) .

انحنتْ قـامتُـك ، ودنتْ قيـامتُـك . ولمْ يبقَ منْ عمـركِ إلاّ سـاعـةٌ زمنيـة ، وما بعـد المشيبِ إلاّ بليّـةٌ أوْ منيّـة . فتـأهّبي للعـرضِ يـومَ القيامة ، وتوضّأي للفرضِ قبلَ الإقـامة . وأكثـرِي حزنـاً على نَفَسٍ ضيّعتِـهِ ، وشيـطانٍ أطـعتِـهِ ، وهـوىً تبعتِـهِ ، ودِينٍ بعتِـهِ . ومـا أخـالُكِ [1] إلاّ كـزنجيٍّ زنىٰ وسرق ، وعصىٰ وأبق . فيُـرَدّ إلىٰ سيِّدهِ مكتـوفـاً ، ومُثِّـلَ بينَ يـديـهِ مـوقـوفـاً . يهـوىٰ الخـلاصَ وأنّىٰ لـهُ الخلاص ، ويرجو النجاةَ ﴿وَلاتَ حِينَ مناص﴾ [2] فهوَ كمـريضٍ لا يرجىٰ برؤُه ، أو محيضٌ لا يرقىٰ [3] قرؤه . أو غـريق نبذَه المـلّاح ، فـأخـذهُ التمسـاح . أو هـائم خلّفـهُ الخـرّيت [4] ، واستهـوتـهُ العفاريت .

يـا نفـسُ :

كمْ منْ غـافلٍ يبيتُ علىٰ فـراشِ الأمنِ وسنـان [5] ، والمـوتُ يحـرقُ عليهِ الأسنـان . يا ويلَهُ يـركضُ بالنهـارِ خيلَه ، ويـطوِي علىٰ الغفلةِ ليلَه . وهو كالقطربِ [6] في المطافِ والمـطار ، جيفةٌ بـالليلِ

(١) أي : وما أظنك . مجمع البحرين ٥ : ٣٦٨ خيل .

(٢) سورة ص ٣٨ : ٣ . والمناص : الملجأ . المفردات : ٥٠٩ نوص .

(٣) أي : لا ينقطع . مجمع البحرين ١ : ١٩٤ رقا .

(٤) في (ب) : (الدليل الحاذق) .

(٥) أي : نائماً نومة خفيفة . اللسان ١٣ : ٤٤٩ وسن .

(٦) في (أ) : (القطرب : دويبة لا تستـريح نهـارها سعيـاً [وفي الحديث لا يلفين] أحـدكم قطرب نهار جيفة ليل ، يعني : لا ينام أحدكم الليل كلّه ثم يكون بالنهار كأنه قطرب ، لكثرة طوفـانه وجـولانه في أمـر دنياه ، فـإذا أمسىٰ يكون كـالاً تعباً فينـام ليله كلّه حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك . وقيـل : القطرب صغـار الكلاب . وقيـل : ذكر الفيـلان . وقيل : حيوان بأرض الصعيد يظهر للمنفرد من الناس ، فربما صـدّه عن نفسه إذا كـان شجـاعاً ، وإلاّ لم ينتـه عنه حتى ينكحـه ، فإذا رأوه النـاس قالـوا : إمـا منكـوح وإمـ =

بطّالٌ بالنهار . يعيشُ ساخطاً[1] ، ويموت قانطاً . ذلكَ دأبُهُ وديدنُهُ ، حتّىٰ يفترقَ روحُهُ وبدنُه . وسيفجاهُ منْ ألدِّ[2] ما لا يودّ ، يومَ تبيضُّ وجوهٌ وتسودّ .

يا نفسُ :

مرضُ القلوبِ منْ أشدّ الأمراض ، وعلاجُهُ منْ أصحّ الأغراض . فيا منْ مرضَ فؤادُه ، وملَّ عُوّاده . تراجع الطبيبَ فِي الحمّىٰ ، وأينَ الطبيبُ منَ الأجلِ المسمّىٰ . وأيّ حكيمٍ لمْ تصرعهُ المنون ، ثمَّ لمْ ينفعْهُ القانون ؟ وأيُّ طبيبٍ لمْ تفدهُ الغبّ[3] ، ثمَّ لمْ ينفعُهُ الطبّ ؟ فعلامَ ترفعِي إلىٰ الحكيمِ شانك ، وتدلعِي لسانك . فتنهي سرَّكِ إلىٰ الطبيب ، وتشتكِي إلىٰ العدوّ منَ الحبيب ؟ واللّهِ لا ينعشُكِ إلّا منْ صرعَكِ ، كما لا يحصدُكِ إلّا منْ زرعَكِ . إنْ كنتِ وصفتِ لهُ علّةً لمْ يشفِهَا ، وإنْ عرضتِ عليهِ كربةً لمْ يقدر علىٰ كشفِهَا .

يا نفسُ :

إيّاكِ أنْ تكونِي ممّنْ إذا ذكّرَ بالآخرةِ قبعَ قبوعَ[4] الوسنانِ

= مروع ، فإن كان منكوحاً يئسوا منه وإن كان مروعاً عالجوه . وقيل : القطرب صغار الجنّ . وقيل : الذيب . وقيل : الفار الأنقط . هذا ذكر في كتاب نهاية الأرب) .

(١) في (أ) : (شاخصاً) .

(٢) أي : أشدّ . مجمع البحرين ٣ : ١٤١ لدد .

(٣) قال الخليل في العين ٤ : ٣٥ غب : (ويقال : ما يغبّهم لطفي ولهذا العطر مغبة طيبة أي : عافية) .

(٤) في (ب) : (قبع قبوعاً : إذا أدخل رأسه في قميصه) .

فِي جيبِ الكسـل ، وإنْ ظفرَ بـالحلوةِ الخضرةِ وقـعَ وقوعَ الـذبـابِ علىٰ ظرفِ العسل . وهـذهِ علامـاتُ المنافقينَ . لهمْ فِي المعـاصِي وثبـات ، وفِي الـطاعـاتِ سكـونٌ وثبـات . وفي الـطمـعِ حـركـاتٌ قمـريــة ، وفِي الــورعِ سكنــاتٌ زحليّــة . إذا قلتِ : حـيَّ علىٰ الشهـواتِ طارُوا إليهـا خفافـاً وثقالاً ، وإذا قـامُوا إلىٰ الصـلاةِ قامُـوا كسالى .

يـا نفـسُ :

اعمـرِي(١) دنياكِ بقـدرِ محياك ، ودبّـرِي أمرَ عقبـاكِ الّتِي هيَ مـأواكِ بقدرِ مثـواكِ فمٰا الـدنيٰـا إلاّ دارُ غـرور ، وجسـرُ مـرور . فمٰـا أسخـرَ منْ خيَّم علىٰ الجسرِ فـلا يجـوز ، ومـا درىٰ أنَّ القعـودَ علىٰ طـرقـاتِ المـارّةِ لا يجـوز . المخـدوعُ منْ وضـعَ لِبْنـةً علىٰ لِبْنـة ، والمخـذولُ منِ ادّخـرَ تِبْنـةً علىٰ تِبْنـة . وبـالُ المـرءِ مـالٌ أعـدّ ، أوْ درهمٌ عدّد . وشقاءُ الغافلِ بيتٌ يبنيـه ، ويعمّرُهُ لبنيه . فاحمِلي منَ الدنيٰا زادَ الضرورة ، واحرمِي إلىٰ الآخرةِ إحرامَ الصرورة .

واعلمِي : أنَّ الـدنيٰا بئـرُ هاروت ، أوْ نهـرُ طالـوت . وأنَّ الله مبتلِي الخلقَ بـهِ فمنْ تبرّضَ(٢) ولمْ يصبْ ريّـاً ، شربَ مـريّاً . ومنِ ارتوىٰ ، أشرفَ علىٰ التـوىٰ(٣) . إلاّ منْ نضحَ نفـاضةً علىٰ كبـده ، أو اغترفَ غرفةً بيده .

---

(١) في (أ) : (عمري) .

(٢) في (أ) : (التبـرض : التبلغ بالقليـل من العيش ، والبرض والبـراض بالضم القليـل . قاله الجوهري) الصحاح ٣ : ١٠٦٦ برض .

(٣) أي : الهلاك . مجمع البحرين ١ : ٧١ توا .

يـا نفـسُ[1] :

القــطيعـةُ شيمــةُ الشـرسِ[2] . والغَمــر الّـذِي لمْ يجـرِّب الأُمور[3] ، وصلةُ الرحمِ تزيدُ فِي العمر . وأصدقُ الصـداقةِ طـلاقةُ البِشـرِ الراشـح ، وأفضلُ الصـدقـةِ علىٰ ذِي الـرحمِ الكـاشـح[4] . وخـدشُ القطيعـةِ فوقَ الأرش ، والـرحمُ معلّقةٌ بـالعرش . منْ طلبَ الخلدَ وشهبه[5] ، وخافَ السعيـرَ وحميمه ، فليـواصلْ حميمـه . إنَّ نسيبَ المـرءِ فقارُ ظهـره ، وفقرةُ نهـره ، وبؤامُ جوزاتِـهِ ، وجـزءٌ منْ أجـزائِـه ، وخُـوطٌ منْ دوحتِـهِ[6] ، وبخـورٌ منْ فـوحتِـه ، وضلعٌ منْ أضالعِهِ ، وإصبعٌ منْ أصابعِهِ ، وجانحـةٌ من جوانحِـهِ[7] ، وجارحـةٌ منْ جـوارحـه ، وزنــدٌ منْ ذراعِـهِ فلْيــراعِـه ، وبضعــةٌ منْ لحمِــهِ فلْيحمِـه . ومنْ بؤمِ الطبيعـةِ ، اجتبابُ القـطيعة ، وأعـظمُ الجريـرةِ سـوءُ العشيرة ، وإحـرازُ الفضيلةِ فِي إعزازِ الفصيلة . والإنسـانُ كثيرٌ

---

(١) من هنا إلى قوله : (يا نفس مـا أراك تتوانين عن النـظر لنفسك . . .) لم يـرد في (ب) فالاعتماد يكون فقط على نسخة (أ) .

(٢) في (أ) : (الـرجل السيىء الخلق ، وهـو أيضاً : العسـر الشديـد الخـلاف ، وشـارس القوم : تعادوا) .

(٣) في (أ) ورد بعد لفظ (الأُمور) : (العمر) ولم نثبته لعدم اقتضاء السياق له .

(٤) في (أ) : (في الحديث : أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح ، وهو : العدوّ الذي يضمر عداوته في كشحه ؛ والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف) .

(٥) كذا في (أ) .

(٦) أي : غصن من شجرته . اللسان ٧ : ٢٩٧ خوط ، و ٢ : ٤٢٦ دوح .

(٧) في (أ) : (الجـوانح : الأضـلاع تحت الترائب ممـا يلي الصدور . وفصيلة الـرجـل : رهطه الأدنون ، قاله الجـوهري . وقـال العزيـزي : الشعوب أعـظم من القبائـل ، ثم العمـائر ، ثم البـطون واحدهـا بطن ، ثم الأفخـاذ واحدهـا فخذ ، ثم الفصـائل ، ثم العشائر وليس تعدّ العشائر حيّ بوصف) .

بعشائرِهِ ، والحرَمُ شريفٌ بمشاعرِهِ . ظهرُهُ ببطنِهِ يقوىٰ ، وفخذُهُ[1] . . . . يبقىٰ ، وذكرهُ بحبِّهِ يحيىٰ .

يا نفسُ :

ابيضَّ فودُكِ فاحم ، وباختْ[2] نارُكِ وحرصُكِ جاحم[3] . كيفَ النجٰا وقدْ نشبتِ[4] نشبَ الغزال فِي الحبالةِ وتنكّستْ[5] أحوالُكِ[6] ؟ أمٰا علمتِ أنّكِ للموتِ تنكّستِ ، وللنزع تقوّستِ ؟ وقدْ هاجَ بقلُكِ ، وماجَ[7] عقلُكِ . ونعرَفيكِ ألفُ التأليف ، ولمْ يرفعْ عنكِ قلمُ التكليف . ونهزتِ حدَّ الثمانين ، ومٰا بلغتِ محورَ المجانين . أمٰا يرُعْكِ موتُ الشبّان ، قبلَ الإبّان[8] . ودفنُ الأحداث ، تحتَ الأجداث . أمٰا يرُعْكِ تقديمُ أعمامِكِ أمامَكِ ، وجعلُ أسباطَكِ أفراطَك . فكمْ لكِ فِي الرمس متزعزعٌ يافع[9] ، وكمْ لكِ بالأمسِ منْ فرطٍ شافع . وأنتِ لاٰ تزدادينَ بذلكَ إلاّ ضلالةً وقسوة ، وجهالةً وصبوة .

---

(١) وردت كلمة غير مقروءة في (أ) .

(٢) أي : سكنت وفترت . اللسان ٣ : ٩ بوخ .

(٣) في (أ) : (الجاحم : المكان الشديد الحر) .

(٤) في (أ) : (أي : وقع ، والنشوب : العلوق في الشيء) .

(٥) في (أ) : (أي : تبدّلت) .

(٦) في (أ) : (وقوله : ﴿ومن نعمره ننكسه﴾ [٣٦ : ٦٨] من أطلنا عمره نكسنا خلقه) وفيه أيضاً : (فصار بدل القوة الضعف وبدل الشباب الهرم ، وإلى البقاء وقد شبت) ولم نثبته في المتن لانتفاء السجع بين الكلمات ، ولاحتمال أن يكون شرحاً .

(٧) أي : اضطرب وتحير . اللسان ٢ : ٣٧٠ موج .

(٨) أي : قبل الحين والوقت . مجمع البحرين ٦ : ١٩٧ أبن .

(٩) في (أ) : (تزعزع الصبي : إذا نشأ وطال ، واليافع : الذي قد قارب الاحتلام ، والفرط : المتقدم وفرطتهم أي : سبقتهم) .

يا نفسُ :

ما أراكِ تتوانينَ عنِ النظرِ لنفسك ، والتمهيدِ لرمسك[1] . إلّا لكفـرٍ خفيّ ، أوْ لحمقٍ جليّ . فأمّا الكفرُ الخفيُّ فهوَ ضعفُ إيمانِكِ بيومِ الحساب ، وقلّةُ معرفتِكِ بعظيمِ قدْرِ الثوابِ والعقاب . وأمّا الحمقُ الجليُّ فاعتمادُكِ علىٰ عفوهِ تعالىٰ وستره ، منْ غيرِ التفاتٍ إلىٰ معاجلتِهِ ومكرِه . فلا تضيّعِي أوقاتَك ، ولا تأسَيْ علىٰ ما فاتَك .

شعرٌ :

إذا أبقتِ الدنيا علىٰ المرءِ دينَهُ ... فما فاتَهُ منها فليسَ بضائرِ[2]

فأنفاسُكِ معدودة ، وأوقاتُكِ محدودة . فإذا مضىٰ منكِ نَفَسٌ فقدْ ذهبَ بعضُك ، ومارَتْ[3] سماؤُكِ ورخَتْ[4] أرضُكِ .

شعرٌ :

ويحَ ابنَ آدمَ كيفَ يذهبُ عقلُه ... أو يستلذُّ بليلهِ ونهارِهِ

يمسِي وقدْ أمنَ الحوادثَ بغتةً ... ولربّما طرقتْهُ فِي أسحارِهِ

يضحِي وكفُّ الموتِ فِي أطرافِهِ ... كالكبشِ يلعبُ فِي يدَيْ جزّارِهِ

منْ ليسَ يدرِي كيفَ تصبحُ دارُهُ ... مِنْ بعدِهِ فلينظرْنْ فِي جارِهِ

---

(١) أي : لقبرك . مجمع البحرين ٤ : ٧٦ رمس .

(٢) في (ب) : (بضار) .

(٣) المور : الجريان السريع . المفردات : ٤٧٨ مور .

(٤) في (ج) : (ورجت) .

يـا نفـسُ :

اقلعِي عن فعلك ، وانــزعي عنْ جهلِك ، واغتنمِي صحّتَـكِ قبل سقمِك ، وشبابَكِ قبلَ هرمِك .

شعرٌ :

آلــةُ المــرءِ صحــةٌ وشبــابُ فــإذا ولّـيٰـا عـنِ الـمــرءِ ولّـىٰ

وانــظرِي إلىٰ الّـذينَ مضــوْا كيفَ بنـوْا وعـلّــوْا ، ثمّ ذهبُـوا وخلَّوْا . وانظرِي إلىٰ حمقهِمْ كيفَ يجمعُونَ مـا لا يأكلون ، ويبنُـونَ ما لا يسكنُون ، ويأملُونَ[1] ما لا يـدركون ؟! فهـلْ فِي الدنيٰـا أحمقُ ممّنْ يعمِّرُ دنياهُ وهوَ مرتحلٌ عنهٰا يقينـاً ، ويخرِّبُ آخـرتَهُ وهـوَ صائـرٌ إليهٰا قطعاً رهيناً ؟!

يـا نفـسُ :

إذا كانَ طلبُكِ للدنيٰـا غايَتـك ، وما بلغتِ منهٰـا إرادتَك . فمٰـا ظنُّكِ بدارٍ لمْ تطلبِيهٰا ، وكيفَ يكونُ حالُكِ فيهٰا ؟

شعرٌ :

إذا كانَ أدنىٰ العيشُ ليسَ بحاصلٍ لذِي اللبِ فِي الدنيٰا بغيرِ المتاعبِ

فكيفَ بأسنىٰ العيشِ فِي عالمِ البقٰا لذِي الجهلِ فِي تفريطهِ[2] فِي المطالبِ

أفٍّ للدنيٰـا الـدنيّـة ، خَبُثَتْ فعـلاً ونيّــة ، ولعيشٍ حشـوُهُ همٌّ وعقابُهُ منيّة .

---

(١) في (ب) : (ويؤمّلون) .

(٢) في (ب) : (مع تفريطه) .

واعلمي : أنَّ الـدنيا ليستْ تعـطِيـكِ لتسـرُّك ، إنّما تعـطِيـكِ لتضرُّك [١] .

شعرٌ :

فذِي الدارِ أخْوَنُ منْ مومسٍ [٢] وأخـدعُ منْ كفّـةِ الـحـابـلِ
تفـانىٰ الـرجـالُ علىٰ حبّـهـا ولا يـحـصلونَ عـلىٰ طـائـلِ

يـا نفـسُ :

إنَّ الدنيا أقلُّ عندَ اللّهِ منْ جناحِ بعوضـةٍ وأحقر ، فمنْ عـظّمَ هـذا الجنـاحَ كـانَ منـهُ أصغـر . فكمْ تشعبِيهـا وتنصـدِع ، وتـرقعِي خرقَها فيتسِع ، وتجمعِي منها ما لا يجتمع .

تـأمّـلْ بعينيْـكَ كيفَ الـذهـابُ فـإنَّ لـكـلِّ حيـاةٍ مـمـاتـا
فمنْ عاشَ شبَّ ومنْ شبَّ شابَ ومنْ شابَ شاخَ ومنْ شـاخَ ماتـا

يـا نفـسُ :

مـا عسىٰ أنْ ينالَ طـالبُ [٣] الدنيـا منْ لذّتهـا ، ويتمتّع بـهِ منْ بهجتِها ، معَ ما يرىٰ منْ فنونِ مصائبِها ، وأصنافِ عجـائبِها ، وكثـرةِ تعبـهِ فِي طـلابِهـا ، وتكـادحِـهِ فِي اكتسـابِهـا ، ومـا يكـابـدُهُ [٤] منْ أسقامِها وأوصابِها .

---

(١) في (ب) : (لتغرك) .
(٢) أي : فاجرة . اللسان ٦ : ٢٢٤ ميس .
(٣) في (أ) : (صاحب) .
(٤) في (ب) : (وما يكائده) .

شعرٌ :

تعـاورُهُ آفـاتُهـا وهـمـومُهـا ... وكمْ ما عسىٰ يبقىٰ لهٰا للتعـاور
فـلا هـوَ مغبـوطٌ بـدنيـاهُ آمنٌ ... ولا هوَ عنْ طِلابِهٰا النفسَ قاصـر

يـا نفـسُ :

هبْ أنّـكِ لستِ بخبيـرة ، ولا ذاتَ بصيـرة . وإنّمـا تميلينَ بـطبعِ الصبـاء ، إلىٰ التشبيهِ فِي الاقتـداء . فقيسِي[1] عقلَ الأنبيـاءِ والأبدال ، بعقلِ هؤلاءِ الأغمارِ الجهال . وأيضاً إذا كنتِ لا تتركينَ الدنيا لعمىٰ بصيرتِك، وخبثِ سريرتِك . فما لـكِ لا تتركِيهٰا ترفعـاً عنْ خسّـةِ شركـائهٰا ، وتنـزُّهاً عنْ كثـرةِ عنائهٰـا ، وتوقّيـاً منْ سـرعـةِ فنـائهٰا ، وتفصّيـاً منْ لأوائهٰا وضـرّائهٰـا . مـعَ أنَّ بـلادَكِ لا تخلُو منْ جمـاعةٍ منَ اليهـودِ والمجوس ، يـزيدُونَ عليـكِ فِي نعيمِ المأكـولِ والملبـوس . فـأُفٍّ لـدنيـا يسبقُـكِ بهٰـا هؤلاءِ الأنـذال ، الأخسّـاءِ الجهّـال . وعـلامَ لا تستحِينَ منْ مسـاعـدتهِمْ علىٰ حمـاقتهِم ، ومراودتِهِمْ علىٰ جهالتهِم ؟

يـا نفـسُ :

إذا رغبتِ عنْ أنْ تكـونِي فِي جملةِ[2] المقرّبين ، منَ الأوليـاءِ والمؤمنين ، والأنبياءِ والمرسلين ، فِي جوارِ ربِّ العالمين ، لتكـونِي منْ جملةِ الهـالكين ، والسفهـاء الجـاهلين . أيّـامـاً معـدوداتٍ علىٰ اليقين ، لقدْ خسرتِ الدنيٰا والـدين . فإذاً مـا أخسَّ همّتكِ ، وأحقـرَ

---

(١) في (ب) : (تقيسي) .
(٢) في (ج) و (د) : (في زمرة) .

قيمتَــك ، وأسخفَ عقلك ، وأعـظمَ جهلك ، وأقــلَّ حيــاءك[1] ، وأنزرَ وفاءك[2] لقد أرداكِ الطغيان ، واستحوذَ عليكِ الشيطان .

يـا نفـسُ :

مـا أشبهَكِ في قصـرِ العمرِ وطـولِ الأمل ، بـالجمل لـهُ عنقٌ طـويل وذنبٌ قصيـر ، وجسدٌ كبيـر وأُذنٌ صغير . فصـورتُـكِ صـورةُ إنسان ، وقلبُكِ قلبُ حيوان . فأنتِ كـالنقدِ[3] بـلْ أذلّ ، وكالأنعـامِ بـلْ أضلّ . لا تقتفينَ[4] أثـرَ نبيّ ، ولا تقتـدِينَ بعمـلِ وصيّ . فيـا ويلَكِ ثمَّ يـا ويلَك ، إنْ أقمتِ علىٰ ضــلالـتِـكِ ، وثبَـتِّ[5] علىٰ جهالتِك ، ودمتِ علىٰ إصرارِك ، وتماديْتِ فِي اغترارِك .

يـا نفـسُ :

كمْ منْ جـرمٍ اجتـرمت ، وإثمٍ اقتــرفت . تنقلبينَ فِي أوديـةِ الغفــلات ، تقلُّبَ الــريشَــةِ فِي الفلوات[6] . لا والـلّهِ مــا لهــذا فطرت ، ولابهذا أُمـرت . إنّهُ لمْ يخلقْـكِ لعباً ، ولمْ يعـدْكِ كذبـاً . عـدَّلَـكِ وسـوّاكِ فـلا تخـرَفِي ، ونـوَّرَكِ وصفّـاكِ فـلا تنكسِفي[7] .

---

(١) في (ج) و (د) : (حياك) .
(٢) في (ج) و (د) : (وفاك) .
(٣) في (أ) : (النقـد بـالتحـريـك : جنس من الغنم قصـار الأرجـل قبـاح الـوجـوه قـالـه الجوهري) .
(٤) في (أ) و (ج) و (د) : (لا تقتصين) .
(٥) في (ب) : (وتثبّت) .
(٦) جمع فلاة ، وهي الأرض التي لا ماء فيها . مجمع البحرين ١ :٣٣٢ فلا .
(٧) أي : فلا تتغيري . مجمع البحرين ٥ :١١٢ كسف .

وطبعَكِ ذهباً طريّاً فلا تعودِي زيفاً[1] ، وخلقَكِ بشَراً سوياً فلا تصيري طيْفاً . وجعلتِ واضحةَ الغرّةِ[2] فلا يسودنّكِ هواك ، وولدْتِ علىٰ الفطرةِ فلا يهودنّكِ أبواك . ويلَكِ جبلْتِ[3] حنيفةً فتمجّست ، وقدِمْتِ قدسيّةً فتنحّسْت ، وأُنزلْتِ طهوراً فتلوّثت ، وخرجتِ سيّاحةً فتلبّثت . ونسجتِ ديباجاً فصرتِ مِسْحاً[4] ، وهبطتِ عذْباً فعدتِ ملْحاً .

يا نفسُ :

ما أكثرَ انهماككِ فِي غوايتِك ، وتهوّركِ فِي عمايتِك[5] ، وتمسكِك بشقاوتِك ، وتشبّثكِ بغباوتِك ، وعمهكِ[6] فِي سكرتِك ، وتردّدكِ فِي غمرتِك ، وخبْطكِ فِي عشوائك ، واستمراركِ علىٰ التوائك ، وما أعظمَ عنودكِ وشقاقك ، وكنودكِ ونفاقك ، وطغواكِ وعداوتك ، وفسقكِ وعصيانك . إنْ قلْتِ كذبْتِ ، أوْ عوتبْتِ غضبْت ، أوْ سُئلْتِ بخلْت ، أو وعدْتِ مطلْتِ .

---

(١) قال الطريحي في المجمع ٥:٦٨ زيف : (جاء في الحديث درهم زيف أي : رديء) .

(٢) غرة كل شيء : أوله ، والغرة بالضم بياض في الجبهة . اللسان ٥ :١٤-١٥ غرر .

(٣) في (أ) : (جعلت) .

(٤) قال الطريحي في مجمع البحرين ٢ :٤١٤ مسح : (والمسح بالكسر فالسكون واحد المسوح ويعبر عنه بالبلاس وهو كساء معروف) .

(٥) في (ج) و (د) : (في غايتك) .

(٦) في (ج) و (د) : (وغمرك) .

يـا نفـسُ :

أنتِ الّتي حسـدْتِ ، أنتِ الّتِي كندْتِ ، أنتِ الّتي حقـدْتِ ، أنتِ الّتِي جحـدْتِ ، أنتِ الّتِي أفسدْتِ ، أنْتِ الّتِي عـانـدتِ ، أنتِ الّتِي وشيْتِ ، أنتِ الّتِي التـويْتِ ، أنتِ الّـتِي طـغيْـتِ ، أنْتِ الّـتِي بغيْتِ ، أنتِ الّتِي عصيْتِ ، أنتِ الّتِي هـويْتِ ، أنتِ الّتِي غـويتِ ، أنتِ الّتِي راءيْتِ[١] ، أنتِ الّتِي مـاريْتِ ، أنتِ الّتِي جنيْتِ ، أنـتِ الّتِي عتبْتِ ، أنتِ الّتِي اعتـديْتِ ، أنتِ الّتِي جشعْتِ ، أنـتِ الّتِي جـمعْـتِ ، أنتِ الّـتِي مـنعْـتِ ، أنتِ الّـتِي قـطعْـتِ ، أنتِ الّـتِي طحْتِ ، أنتِ الّتِي ضيّعْتِ[٢] ، أنتِ الّتِـي ضجـعْتِ ، أنـتِ الّتِـي خــدعْتِ ، أنتِ الّتِي زلـلْتِ ، أنتِ الّـتِي غـفلْتِ[٣] ، أنـتِ الّتِـي عللْتِ[٤] ، أنتِ الّتِي ضللْتِ[٥] ، أنتِ الّتِي احتلْتِ[٦] ، أنـتِ الّتِـي أغـفلْتِ[٧] ، أنـتِ الّتِـي جهـلْتِ ، أنتِ الّـتِي أثـمتِ ، أنـتِ الّـتِـي اجترمتِ[٨]، أنتِ الّتِي ظلمْتِ، أنتِ الّتِي نممْتِ أنتِ الّتِي غممتِ[٩]، أنتِ الّتِي أسأتِ ، أنتِ الّتِي أخطأْتِ ، أنتِ الّتِي اجترأْت، أنتِ الّتِي هــزأْتِ ، أنتِ الّتِـي تــرأْتِ ، أنتِ الّـتِي هـمــزْتِ[١٠]، أنتِ الّـتِي

(١) في (ب) : (راهيت) .
(٢) في (ج) : (ضايعت) .
(٣) في (أ) : (مهلت) .
(٤) في (ج) و (د) : (غللت) .
(٥) في (أ) : (أضللت) .
(٦) في (أ) : (اختلت) .
(٧) في (أ) : (اغتلت) .
(٨) في (أ) : (أحرمت) .
(٩) في (أ) : (غمرت) .
(١٠) في (أ) : (هزمت) .

لـمــزْتِ ، أنتِ الّـتِي هـتكْـتِ ، أنتِ الّـتِي أهـلكْتِ ، أنـتِ الّـتِي شككْـتِ ، أنتِ الّـتِي فـتكْـتِ ، أنتِ الّـتِي اقـتــرفْتِ ، أنـتِ الّتِي خلّفْتِ[١] ، أنتِ الّتِي خــالفْتِ ، أنتِ الّتِي سلفْتِ[٢] ، أنـتِ الّتِي ســوّفْتِ[٣] ، أنتِ الّتِي أســرفْتِ ، أنتِ الّـتِي فـتنْـتِ ، أنتِ الّـتِي ظننْـتِ ، أنتِ الّـتِي خنْـتِ ، أنـتِ الّتِي منْـتِ[٤] ، أنـتِ الّـتِي فسقْتِ ، أنتِ الّتِي أبقْتِ ، أنتِ الّتِي جمعْتِ ، أنتِ الّتِي عقـقْتِ ، أنتِ الّتِي شــاققْتِ ، أنتِ الّتِي نــافقْتِ ، أنتِ الّتِي حنثْتِ ، أنـتِ الّتِي نكثْـتِ ، أنتِ الّـتِي عـتبْـتِ ، أنتِ الّـتِي ارتـبْتِ ، أنـتِ الّتِي سـببْـتِ ، أنتِ الّـتِي كــذبْـتِ ، أنتِ الّـتِي صـبــوْتِ ، أنتِ الّـتِي قســوْتِ ، أنتِ الّتِي سـهــوْتِ ، أنتِ الّـتِي جـفــوْتِ ، أنتِ الّـتِي هفــوْتِ ، أنتِ الّـتِي ضــررْتِ ، أنــتِ الّتِي غــررْتِ ، أنتِ الّـتِي ضاررْتِ ، أنتِ الّتِي شازرْتِ ، أنتِ الّتِي أضـررْتِ[٥] ، أنتِ الّتِي أخفــرْتِ[٦] ، أنتِ الّتِي فخـرْتِ ، أنتِ الّتِي غــدرْتِ ، أنتِ الّتِي ختــرْتِ[٧] ، أنتِ الّتِي حيّــرْتِ ، أنتِ الّتِي قصــرْتِ ، أنتِ الّتِي

---

(١) في (أ) و (ج) و (د) : (أخلفت) .
(٢) في (أ) : (صلفت) .
(٣) في (ب) : (سرفت) .
(٤) في (ج) و (د) : (مننت) .
(٥) في (أ) و (ج) و (د) : (أصررت) .
(٦) في (أ) : (أخفرت أي : نقضت العهد ، وأخفرت الرجل : إذا نقضت عهدك . وفي الحديث : من صلّى الصبح فهو خفرت الله أي : في ذمته وجواره) . وفي (ب) : (خفرت) .
(٧) في (أ) : (الختر : أقبح الغدر . والشطط : تجاوز القدر في كلّ شيء . وأسقطت أي : عثرت وزللت ، والسقاط : العثرة والزلل . وسفهت أي : جهلت . وعمهت أي : تحيّرت وتردّدت) .

قنطْتِ ، أنتِ الّتي شططْتِ ، أنتِ الّتي أسقطْتِ ، أنتِ الّتي سفهْتِ ، أنتِ الّتي عمهْتِ .

يا نفسُ :

وبالجملةِ فخيرُكِ يسير ، وشرُّكِ كثير ، بلْ خيرُكَ ظِفْر ، وشرُّكِ شِبْر . لا تزيدُكِ الموعظةُ إلاّ خساراً ، ولا تفيدُكِ الوصيةُ إلاّ إصراراً . قدْ ضجَّ منكِ الضياءُ والظلام ، والليالِي والأيام ، والملائكة الكرام . ولا جرمَ أنّهُ منْ كانتْ هذهِ المعائبُ صفته ، واعتمادهُ وسيرته . أنْ يستوجِبَ سخطَ الخالق ، ومقتَ الخلائق . فعلامَ بعتِ الدِّين بالدُونِ ، ودنَّستِ ثوبَ عرضِكِ المصونِ ؟ فإنّا للّهِ وإنّا إليهِ راجعون .

يا نفسُ :

عجباً لكِ وقد قادتْكِ أزمّةُ الحين ، واستغلقَ علىٰ قلبُكِ أقفالُ الريْن . وقدْ أشرفْتِ علىٰ الهلاكِ ، وحلَّ بكِ الإرتباك ، وآنَ فوتُك ، واقتربَ موتُك . كيفَ تعمِينَ عنْ هذهِ الأمور ، ولا تحسبينَ عواقبَ يوم ِ النشُور ؟! وقدْ قيلَ : منْ تدبَّرَ[1] العواقب ، أمنَ مِنَ المعاطب .

شعرٌ :

فإنَّ الجرحَ ينفرُ بعدَ حينٍ   إذا كان البناءُ علىٰ فسادِ[2]

---

(١) في (ب) و (ج) و (د) : (من بدر) .

(٢) في (ب) : (الفساد) .

وكيفَ تبيعِينَ[1] مـا يبقىٰ أبدَ الآبـدين ، بمـا لا يبقىٰ إلّا عـددَ سنين ؟! فأنتِ كالمنخلِ يمسُكَ النخالَةَ ويرسلُ الطحين .

يـا نفـسُ :

أنتِ تستعـدّينَ للشتاءِ بجمـعِ عـدَّتـه ، بقَـدرِ طـولِ مـدَّتـه . فتجمعينَ لـهُ منَ الكسـوةِ والأحـطاب ، وجميـع[2] الأسبـاب . ولا تتكلِينَ فِي ذلـكَ علىٰ فضـلِ اللّهِ وكـرمـه ، وجـودهِ ونعمـه ، حتّىٰ يدفع عنكِ البردَ وشدَّتَه ، والقـرَّ[3] ورعدتَـه . منْ غيرِ جبَّـةٍ أو لباد ، أوْ حـطبٍ أوْ زناد . أوَتـظنّينَ[4] أنَّ زمهريـرَ جهنّمَ وشـدّةَ عقـوبتِـهِ ، أخفُّ منْ زمهـريرِ الشتـاءِ ومدّةِ صعـوبتِه . هيهـاتَ هيهات ، كمٰـا لا يندفعُ بـردُ الشتاءِ إلّا بـالجبّةِ والنـارِ وسائـرِ الآلات ، فكذا لا ينـدفعُ حـرُّ النارِ وبـردِهٰـا إلّا بحصنِ التـوحيـدِ وخنـدقِ الـطاعـات . وكيفَ تستعـدّينَ للشتاءِ قبـلَ حلولِـه ، والصيفِ قبـلَ دخـولِـه ، وتنسِي زادَ القبرِ قبلَ نزوله ؟!

يـا نفـسُ :

أمٰـا تعلمينَ أنَّ المـوتَ ميعـادُك[5] ، والتـرابَ فِي القبـرِ وسادُك ، والدود يأكلُ لحمَ خـدّيْكِ وإنسـانَ عينيْك ، والفـزع الأكبر

---

(١) في (ج) و (د) : (تتبعين) .

(٢) في (ج) : (وجمع) .

(٣) قال ابن منظور في اللسان ٥ :٨٢ قرر : (القر : البرد عامة ، بـالضم ، وقال بعضهم : القر في الشتاء والبرد في الشتاء والصيف) .

(٤) في (ب) : (أتظنين) .

(٥) في (ب) : (معادك) .

بينَ يـديْـك . أمْـا تعلمِينَ أنَّ الأمـواتَ يتمنَّــوْنَ الـرجعَــةَ إلىٰ هـذهِ الـدار ، ليشتغلُوا بتدارُكِ تكفيـرِ الأوزار . ولـوْ قـدرُوا علىٰ يـومٍ منْ عمـرك ، أوْ ساعـةٍ منْ دهرِك . لاشتَـرْوا ذلـكَ بـأعلىٰ[1] الأثمـان ، واليـاقوتِ[2] البهـرمـان[3] . وأنتِ الآنَ فِي أُمنيّتِهِمْ لاْ فِي منيّتِهِمْ ، وفِي مقامتِهِمْ لاْ فِي قيامتِهِم .

يـا نفـسُ :

أمْـا تستحينَ تزيّنينَ ظـاهرَكِ للعـوام ، وتبارزينَ اللّهَ فِي السـرِّ فِي الجرائم[4] . وكيفَ تأمـرينَ بالخيْـرِ الدانِي والقـاصِي[5] ، وأنتِ ملطخةٌ بالمعاصِي ؟! تدعِينَ إلىٰ اللينِ وأنتِ قاسية ، وتذكّرين باللّهِ وأنتِ لهُ ناسية .

شعرٌ :

إذا أنتِ عبتِ الأمـرَ ثمَّ أتـيتِـهِ فـأنتِ ومن تزري[6] عليـه سواءُ

فليكنْ قلبـكِ محزونـاً ، وشـرُّكِ مـأمـونـاً . ونفسُـكِ عفيفـةٌ ، وحوائجُكِ خفيفـةٌ ، واصبرِي أيـاماً قليلة ، لـراحةٍ طـويلَة . وانظرِي وجهَـكِ فِي المرآةِ فِي كـلِّ آنٍ ، وفِي كـلِّ وقتٍ وزمـان . فـإنْ كـانَ وجهُـكِ مليحاً ، فـاستقبحِي أنْ تضيفي إليهِ فعـلاً قبيحـاً . وإنْ كـانَ

---

(١) في (أ) : (بأغلىٰ) .

(٢) في (أ) : (والماقور) .

(٣) في (ج) و (د) : (ومعادن العقيان) .

(٤) في (أ) : (بالجرائم) وفي (ج) و (د) : (بالعظائم) .

(٥) أي : القريب والبعيد . مجمع البحرين ١ : ١٤٨ دنا و ٣٤١ قصا .

(٦) في (أ) : (تبني) وفي (ب) : (شِيء) وما أثبتناه من (ج) و (د) وهو الأنسب .

وجهُكِ ليسَ بالزيْن ، فلا تجمعِي بينَ القبيحيْن[1] . وانظرِي إلىٰ قولِ الشاعر :

شعرٌ :

يا حسنَ الوجهِ فكنْ محسناً لا تبدلَنَّ الزيْنَ بالشينِ
ويا قبيحَ الوجهِ لا تجمعن باللّهِ ما بينَ قبيحيْنِ

يا نفسُ :

إيّاكِ واستعمال الرياءِ ، فإنّه موجبٌ للمقتِ والشقاء . حيثُ ينادىٰ عليهِ يومَ تبلىٰ السرائر : يا مرائي يا فاجرُ يا غادر . ثمَّ يقال له فِي التوبيخ علىٰ رؤوسِ الأشهاد : أمَا استحيْيتَ إذِ استخففْتَ نظرَ سلطانَ المعاد ، وراقبْتَ قلوب العباد ، وتقرّبْتَ إلىٰ المخلوقينَ بالبعدِ عنِ المهيمنِ الجواد .

يا نفسُ :

لوْ لمْ يكنْ فِي الرياءِ إلّا تحويلُ العملِ منْ جزيلِ الثواب ، إلىٰ وبيلِ العقاب . لكانَ إلىٰ معرفةِ ضررهِ كافياً ، ولتركِ قولهِ والعملُ بهِ واعياً[2] . معَ أنّهُ منْ طلبَ رضىٰ المخلوق[3] منعهُ اللّهُ فِي الدارينِ ثوابَ ما لديه ، وسخطَ عليهِ وأسخطهُمْ عليه . وأيضاً

---

(١) في (أ) : (بين قبيحين) .
(٢) في (أ) : (داعياً) .
(٣) في (أ) : (المخلوقين) .

فإنّ رضاهُمْ لا يزيدُهُ رزقاً ولا أجلاً ، ولا يُرىٰ نافعاً يومَ فاقتِهِ قولاً وعملاً[1] .

يا نفسُ :

وكيفَ يتركُ العاقلُ ما عندَ اللّهِ تعالىٰ برجكِ كاذب ، ووهمٍ خائب ؟! معَ أنَّ مدحَ الناسِ لا ينفعُهُ وهوَ مذمومٌ عندَ اللّهِ ومنْ أهلِ النار ، وذمّهمْ لا يضرّهُ وهوَ محمودٌ عندَ اللّهِ وفي زمرةِ الأبرار . وفي الحديثِ : منْ آثرَ محامدَ اللّهِ كفاهُ اللّهُ مؤنَةَ الناس ، ومنْ أصلحَ ما بينَهُ وبينَ اللّهِ أصلحَ اللّهُ ما بينَهُ وبينَ الناس .

يا نفسُ :

فكوني علىٰ وجلٍ ، ولا تصحبِي غيرَ الخالصِ منَ العمل . كما أنَّ المسافرَ إلىٰ بعيدِ القفار[2] ، لا يصحبُ معهُ إلّا خالصَ النضار . طلباً للخفّةِ وكثرةِ الانتفاع ، والابتياع بهِ عندَ الحاجةِ لما يباع . ولا حاجةَ أعظمَ منْ فاقةِ القيامة ، ولا عملَ أنفعَ منْ الخالصِ للّهِ يومَ الطامة . فهوَ أحسنُ الذخائر ، وأخفُّها حملاً عندَ أولِي البصائر .

شعرٌ :

---

(١) في (أ) : (ولا عملاً) .

(٢) قال الطريحي في المجمع ٣ :٤٦٣ قفر : (القفر من الأرض : المفازة التي لا ماء فيها ولا نبات والجمع قفار) .

مـا بالُ دينُـكَ ترضى أنْ تـدنّسَهُ   وثوبُ جسمكَ مغسولٌ منَ الدنسِ
ترجُو النجاةَ ولمْ تسلكْ مسالكَها   إنَّ السفينةَ لا تجرِي علىٰ اليبسِ

يـا نفـسُ :

فِي الخبرِ : إنَّ العملَ الصالحَ يمهّدُ فِي الجنّةِ لصاحبه ، كمْا يرسلُ الرجلُ غلامَهُ بفراشهِ ومآربه . بلْ هوَ يحملُ صاحبَهُ علىٰ ما وردَ عنِ العلماءِ فِي رواياتهِم ، فِي تفسيرِ قولِه تعالىٰ : ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾[1] . إذِ العملُ الصالحُ يقُولُ لصاحبِه : اركبنِي عندَ أهوالِ يومِ القيامةِ فلطالمْا ركبتُكَ فِي الدنيْا فِي الصلاةِ والصيام . فيركبُهُ فيتخطّىٰ بهِ مواقفَ الهوان ، حتّىٰ يحلَّ بهِ غرفاتِ الجنان . فارتأي لنفسكِ قبلَ نزولك ، ومهّدِي المنزلَ قبلَ حلولك . ومنْ عملَ صالحاً فلأنفسهمْ يمهّدُون ، وهمْ فيمْا اشتهتْ أنفسهُمْ خالدون .

يـا نفـسُ :

إيّاكِ والحرص فالحرصُ مذموم ، والحريص محروم، والرزق مقسوم . لا يزيدُهُ قيامُ حريصٍ طامع ، ولا ينقصُهُ قعود مجملٍ قانع .

شعرٌ :

إيّاكَ أنْ تحرصَ فِي مكتسبْ   يحظىٰ بهِ الغيرُ وتشقىٰ بهِ
كالكلبِ يستبدِلُ مجهودَهُ   فِي طلبِ الصيدِ لأصحابِهِ

---

(١) الزمر ٣٩: ٦١ .

فخفّضي في الطلب ، واجملي في المكتسب . ففي الحديثِ : لا تموتُ نفسٌ منَ الخلق ، حتّىٰ تستكملُ ما قسّمَ لهٰا منَ الرزق . إنَّ اللّهَ قسَّمَ الرزقَ بينَ خلقهِ حلالاً ولمْ يقسّمهُ حراماً ، فمنِ اتقىٰ وصبَر أعطاهُ اللّهُ رزقهُ تماماً . ومنْ هتكَ حجابَ السترِ فأخذهُ منْ غيرِ حلِّه ، قوقصَ[1] بهِ منْ رزقهِ الحلالِ كلّه .

شعرٌ :

يفنِي الحريصُ بجمعِ المالِ مدّتهُ	وللحوادثِ ما يبقىٰ وما يدعُ
كدودةِ القزّ ما تبنيهِ يهلكُهٰا	وغيرُهٰا بالَّذِي تبنيهِ ينتفعُ

يا نفسُ :

إنَّ أمامكِ طريقاً ذا مسافةٍ بعيدة ، ومشقّةٍ شديدة . وإنّهُ لا غنىٰ لكِ عنْ حسنِ الإرتياد ، وقدّرَ بلاغكِ منَ الزاد . فلاٰ تحملي علىٰ ظهركِ ما يعجزكِ حمله ، فيكونُ وبالاً عليكِ نقله[2] . وإنْ وجدتِ منْ أهلِ الفاقةِ منْ يحملُ لكِ زادك ، فيوافيكِ بهِ غداً يومَ معادك . فأكثري منْ تزويدهِ وحمّليه ، فلعلّكِ تطلبيهِ فلاٰ تجديه .

يا نفسُ :

الخيرُ باق ، والإحسانُ واق ، والمرءُ لمٰا قدّمَ لاق . ومنَ الفسادِ إضاعةُ[3] الزاد ، ومفسدة المعاد . وإنّمٰا لكِ منْ دنياكِ ، ما

---

(١) أي : قطع . مجمع البحرين ٤ : ١٨٠ قصص .
(٢) في (ب) : (ثقله) .
(٣) في (ب) : (إضافة) .

أصلحتِ بـهِ مثواكِ . وإذا جـزعتِ علىٰ مـا تفلّتَ من يـديـكِ ، فاجزعي علىٰ كلِّ ما لمْ يصـلْ إليك . ولا تكـوني كدودةِ القـزِّ تهلكُ فِي حبسهٰا ، لبنائهٰا منْ جهلهٰا علىٰ نفسهٰا .

شعرٌ :

ألمْ تـرَ أنَّ المـرءَ طـولَ حيـاتـهِ   معنًىً بـأمرٍ لا يـزالُ[1] يعـالجـهُ
كـدودِ الـقـزِّ ينسـجُ دائـمـاً   ويهلكُ غمّاً وسطَ ما هوَ ناسجـهُ

يـا نفـسُ :

كمٰـا ينظرُ المـريضُ إلىٰ لذيـذِ الـطعـام ، فـلا يلتـذُّ منْ شـدّةِ الأسقام . كذلكَ صاحبُ الدنيٰا لا يجـدُ لذّةَ العبـادةِ وحلاوتهٰـا ، معَ ما يجدُ منْ محبّةِ الدنيٰا وغضارتهٰا [2] .

واعـلمِي : أنَّ الـدابـةَ إذا لـمْ تـركبْ وتـمتـهنْ[3] نـفـرتْ واستصعبت ، كـذلـكَ القلوبُ إذا لمْ تُـرقّق بـذكـرِ المـوتِ قستْ واستغلظت . وأنَّ الـرَقَّ[4] إذا لمْ ينخـرقْ يـوشـكُ أنْ يكـونَ وعـاءً للعسـل ، كذلـكَ القلوبُ إذا لمْ تغرقْهٰـا الشهواتُ يـوشكْ أنْ تكـونَ أوعيةً للحكمةِ وصالح العمل .

يـا نفـسُ :

فِي الحـديثِ منْ قـال : سبحـانَ اللّهِ غـرسَ اللّهُ لـهُ بهٰـا فِي

(١) في (أ) : (لم يزل) .
(٢) أي : طيب عيشها . مجمع البحرين ٣ : ٤٢٤ غضر .
(٣) أي : إذا لم تركب وتستخدم . مجمع البحرين ٦ : ٣٢١ مهن .
(٤) وهو : كلّ وعاء اتخذ لشراب ونحوه . اللسان ١٠ : ١٤٣ زقق .

الجنّةِ عشرَ شجراتٍ ، فيهٰا مـا شاء منْ أنـواعِ الفواكـه والطيبـات . وهيَ ذواتُ أفنـان [١] ، تحملُ منْ سـائرِ الألـوان . فيـرىٰ ثمـرَهٰـا إنْ أرادَ رطبـاً ، وإذا قضىٰ منـهُ أربـاً [٢] تحـوّل عنبـاً . فـإذا قضىٰ منـهُ أمـلاً ، انقلبَ عسـلاً وتيجـانـاً وحللاً . وكـذلـكَ تتقلّبُ لـوزاً ، وبـطيخاً [٣] ومـوزاً ، ورمـانـاً وجـوزاً ، وزيتـونـاً وتينـاً ، أو لحمـاً [٤] سمينـاً ، وحـوراً عينـاً . وإنّهٰـا تـأتِي إلىٰ بـاغيهٰـا [٥] ، وتـذلّـل قـطوفَهٰـا [٦] لجـانيهٰـا . منْ غيـرِ تكلّفِ الاختـراف [٧] ، أو تجشّمِ الاقتطاف [٨] . فلوْ تخرجُ شجـرةٌ منْ تلكَ إلىٰ الدنيٰـا للابتيـاع ، فمٰا ظنّكِ بمٰا كـانَ تبذلُ الملوكُ فِي قيمتهٰـا لجلالـةِ الانتفاع . خصـوصاً إذا وصفتْ مـعَ ذلكَ بـأنّهٰا لا تحتـاجُ إلىٰ سقيٍ وصرام [٩] ، ولاٰ فِي ثمرهٰا جرام ، ولا لعمرهٰا انصرام ، أو أنّهٰا تبقىٰ عشرةَ آلافِ عام .

يـا نفـسُ :

قـدْ وردَ فِي الـوَحْي القـديم ، عنِ الـربِّ العـظيم : أعـددتُ لعبـادِي مـا لاٰ عينَ رأت ، ولا أُذنَ سمعت . هـذا مـعَ أنَّ عيـانَ الآخرةِ أعظمُ منْ سمـاعِهٰا ، بخـلافِ الدنيٰـا لخساسـةِ متاعهٰـا . وما

---

(١) أي : ذوات غصون ، أو ذوات ألوان مختلفة . المفردات : ٣٨٦ فنن .
(٢) أي : حاجة . مجمع البحرين ٢ : ٦ أرب . وفي (ب) : (أملاً) .
(٣) في (ب) : (لو أراد بطيخاً) .
(٤) في (أ) : (ولحماً) .
(٥) أي : طالبها . مجمع البحرين ١ : ٥٣ بغا .
(٦) جمع قطف بالكسر وهو : العنقود . اللسان ٩ : ٢٨٥ قطف .
(٧) أي : الإلتقاط . اللسان ٩ : ٦٤ خرف .
(٨) أي : تكلّف القطع . اللسان ١٢ : ١٠٠ جشم .
(٩) الصرام : جذاذ النخل . مجمع البحرين ٦ : ١٠١ صرم .

أيـامُ دنياكِ التِي تشتـرِي بهٰا هـذا النعيمَ المقيمَ والفضـلَ العـظيمَ إلاّ ساعة ، فـاجعليهٰا طـاعـة . والمـاضِي منْ دنيـاكِ لا تجـدينَ للذّتـهِ تنعيمـاً ، ولا لبؤسهِ تـأليماً . والمستقبـلُ قدْ لا تـدركيه ، وإنمٰـا أنتِ بالوقتِ الـذي أنتِ فيه . ثم إنْ لمْ تبيعِي هـذا الوقتَ القصيـرَ بنعيمِ الآخرَة ، بعتِهٰا بثمنٍ بخسٍ وصفقة خاسرَة .

شعرٌ :

الدهرُ ساومنِي عمرِي فقلتُ لـهُ ما بعتُ عمرِي بـالدنيٰا ومٰـا فيهٰا
ثمَّ اشتـراهٰا بتـدريـجٍ بـلا ثمنٍ تبتْ يدا صفقةٍ قدْ خابَ شاريهٰا

يـا نفـسُ :

لا تقولِي أنٰا أتنعّمُ فِي الدنيٰا بمٰـا أباحـهُ اللّهُ منَ المستلذّات ، و ﴿مَنْ حَـرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الّتِي أخْـرَجَ لِعِبادِهِ وَالـطَّيِّباتِ﴾ [1] . فـإنَّ هذا القولَ تمويهٌ وزور ، وحمقٌ وغرور . لأنَّ المتوغّلَ فِي فضولِ الدنيٰا لا ينفـكُّ عنْ تـورّطِ الشبهـات ، والحـرصِ المـوقـعِ فِي مهـاوِي الآفـات . وإنْ سلمَ منَ الحرصِ ـ وأنّىٰ لـهُ ـ لمْ يسلمْ منَ القسـاوةِ والملالَة ، فخائضُ الماءِ يجدُ البللَ لا محالَة .

يـا نفـسُ :

فِي الحـديثِ : إنَّ المؤمنَ إذا كـانَ فقيـراً عفيفـاً فِي ريـاضِ الجنّـةِ قبلَ الغنِيِّ بـأربعين . وفي الحديث : إنَّ أهـلَ النارِ يـدعـونَ

---

(١) الأعراف ٧ : ٣٢ .

مـالكاً أربعينَ خـريفـاً أيْ : أربعينَ سنـةٍ[1] . ومثـلُ ذلـكَ كسفينتينِ مـرّتا علىٰ عشّـار[2] ، إحـداهمٰـا خـاليـةٌ والأُخـرىٰ ذاتُ أوقـار[3] . فيقولُ للخاليةِ : سيّروهٰا ، وللموقّرةِ : احبسوها لتعشّروهٰا .

يـا نفـسُ :

وكيفَ يرغبُ العاقلُ عنْ حبِّ المسكنةِ والمساكين ، وهوَ يـرى الأوليـاءَ والنّبيينَ . علىٰ بغضِ الدنيٰـا قدِ انعكفُـوا ، وبوظيفـةِ القيامِ بخـدمـةِ الله تكلّفُـوا . فلوْ كـانَ فِي الـدنيٰـا خيـرٌ لمْ تفتْ هؤلاءِ الأكياس ، الّذينَ همْ حججُ اللّهِ علىٰ الناس . وأيُّ خيرٍ فِي الملكِ والمالِ وصاحبُهمٰا إمّا قائمٌ بحقوقِهمٰـا فذاكَ مسلوبُ اللّذةِ والقـرار ، وإمّا مضيّعٌ لمٰا وجبَ عليهِ فيهمٰا فمصيرهُ إلىٰ النار .

يـا نفـسُ :

الإعتمـادُ علىٰ اللّهِ منوطٌ بـالنجـاح ، ومقـودٌ بـأزمّـةِ الفـلاح . والتعلّقُ بغيـرهِ مقـرونٌ بـالخـذلان ، ومـوجبٌ للحـرمـان . وإنَّ اللّهَ أقسمَ بعزّتهِ وجلاله ، وعظمتهِ وكماله . أنْ يقطعَ أملَ كـلِّ آملٍ أمّـلَ سـواهُ بـالأيـاس ، وأنْ يكسـوَهُ ثـوبَ المـذلّـةِ فِي النـاس . ويـأمـرَ

---

(١) كـذا في (ب) وفي (أ) : (في الحـديث : إن المؤمن إذا كـان فقيـراً عفيفـاً ليتقلّب في رياض الجنة قبل الغنيّ بأربعين خريفاً أي : أربعين سنة ، وفي حديث آخر عنه (صلّى الله عليه وآله) : من صام يومـاً في سبيل الله بـاعده الله من النـار أربعين خريفـاً ، وفي رواية أُخرى : سبعين خريفاً ، قاله الهروي والمطرزي) .

(٢) بالعين المهملة المفتوحة والشين المشدّدة مـأخوذ من التعشيـر ، وهو : أخـذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم . مجمع البحرين ٣ : ٤٠٤ عشر .

(٣) أي : ذات حمل . مجمع البحرين ٣ : ٥١٣ وقر .

السمــاواتِ والأرضينَ أنْ تقفـلَ دونــهُ أبـوابَهـا ، وأنْ تقـطعَ عنـهُ أسبـابَهَا . ومَنْ تـوكّلْ علىٰ اللّهِ ذلّتْ لـهُ الصعـاب ، وتسهّلتْ عليـهِ الأسبـاب . فثقِي بـاللّهِ ربّــك ، وتـوكّلِي علىٰ اللّهِ فهــوَ حسبُـك . واطلبِي رفدَه[1] ﴿أليسَ اللّهُ بكافٍ عبدَه﴾[2] .

واعلمي : أنّ الّـذِي للتوكّـل تارك ، مكـذّبٌ بهذهِ الآيـةِ وهـوَ هالك .

يـا نفـسُ :

فِي الحـديثِ : أنَّ جمودَ العينِ منَ قسـاوةِ القلب ، وهوَ يؤذنُ بـالبعـدِ عنِ الـربّ . وأنّـهُ مـا منْ شيءٍ إلاّ ولـهُ وزنٌ أو كيــل ، إلاّ الـدمـوعُ منْ خشيــةِ اللّهِ فِي جـوفِ اللّيــلِ . فـإنَّ القــطرةَ القليلةَ المقــدارِ ، تـطفىءُ بحــاراً منَ النـارِ . وإنَّ القــطرةَ كمثــلِ رأسِ الـذباب ، كجبـلِ أُحدٍ يـومَ الحسابِ منَ الأجـرِ والثواب . والبكـاءُ منْ خشيةِ اللّهِ ينيرُ القلب ، ويعصمُ عنْ معاودةِ الذنب .

يـا نفـسُ :

فعليكِ بإرسـالِ الدمـوعِ السجام[3] ، عنـدَ تذكـاركِ الذنـوبَ العظامِ ، والفضائـحَ فِي يومِ القيـام ، واشفاقُ الخـلائقِ منَ الملكِ العـلّامِ . وقـدْ خـرستِ الألسنُ والشقـاشق[4] ، وكــانتِ الجـوارحُ

(١) أي : عطاءه وعونه . مجمع البحرين ٣ : ٥٣ رفد .

(٢) الزمر ٣٩ : ٣٦ .

(٣) أي : في حال كونهـا سجام الـذي هو : قـطرات الدمـع وسيلانـه . اللسان ١٢ : ٢٨٠ سجم .

(٤) قـال ابن منظور في اللسـان ١٠ : ١٨٥ شقق : (والشِّقشِقة : لهـاة البعيـر ولا تكـون إلا =

هيَ[1] الشـاهدَ والنـاطق . يـومَ تكشفُ فيـهِ العـورات ، ويؤمنُ فيـهِ النـظرُ والالتفـات . وكيفَ للمـرءِ بـالنـظرِ إلىٰ منْ يليـه ، و ﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأنٌ يُغْنِيه﴾[2] .

يـا نفـسُ :

فمنهمُ المسحوبُ علىٰ وجهه ، والمقرونُ معَ شكلهِ وشبهـه . ومنهمُ الجـاثِي علىٰ ركبتيه ، والمعلَّقُ بشفتيـه . ومنهمْ كالـذرِ فيوطـأُ بالأقدام ، ومنهمْ منْ يصلبُ علىٰ شفيـرِ جهنّمَ عشرةَ آلافَ عـام ، أوْ صلبـاً ليسَ لمـدّتـهِ انصـرام[3] . ومنهمْ من يـطوّقُ بشجـاع[4] فِي جيـده[5] ، ينهشـهُ فِي وجهـهِ ووريـده . ومنهمْ منْ تـطؤهُ ذواتُ الاخفافِ بأخفافهٰا ، وذواتُ الأظلافِ بأظـلافهٰا . ومنهمُ المقـرونُ معَ الشياطين ، والمسجونُ فِي سجّين . ومنهمْ منَ القردةِ والخنازيرِ فِي صورتهم ، ومنهمْ كالجيفِ[6] فيتقذرهمْ أهلُ المـوقفِ لشدّةِ نتنهم . ومنهمْ منْ يسيلُ منْ أفواههِمْ وفـروجهِمْ القيحُ والصـديد ، ومنهمْ منْ لـهُ ثيابٌ منْ نـارٍ يصبُّ منْ فـوقِ رؤوسهِمُ الحميمُ يصهـرُ بـهِ مـا فِي بـطونهمْ والجلودُ ولهمْ مقامـعُ منْ حديـد . فأحقُّ النـاس بالتغبيط[7]

= للعربي من الإبل ، وقيل : هو شيء كالرئة يخرجهـا البعير من فيـه إذا هاج ، والجمـع الشقاشق ، ومنه سمّي الخطباء شقاشق ، شَبّهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر) .

(١) في (ب) : (بين) .

(٢) عبس ٨٠ : ٣٧ .

(٣) أي : انقطاع . مجمع البحرين ٦ : ١٠١ صرم .

(٤) وهي : الحية الذكر ، وقيل : الحية مطلقاً . لسان العرب ٨ : ١٧٤ شجع .

(٥) أي : في عنقه . مجمع البحرين ٣ : ٣٣ جيد .

(٦) في (أ) : (كالجيفة) .

(٧) من الغبـطة التي هي : أن تتمنّى مثل حـال المغبـوط من غيـر أن تـريـد زوالهـا ولا أن تتحول عنه . اللسان ٧ : ٣٥٩ غبط .

الطائعُ الرشيد ، وأحقُّ الناسِ بالعذابِ البسيط العاصِي العتيـد[1] .
وقلتُ شعراً .

شعرٌ :

أحقُّ النـاسِ أنْ يـصلَى بنـارٍ ... فتىً ذُو مـالٍ أذهبـهُ الغنـاءُ
تجمّـعَ منْ نهاوشَ[2] ثمَّ يلقَىٰ ... نهـابـرَ[3] إنَّ ذاكَ هـوَ الشقـاءُ
فـويـلٌ ثـمَّ ويـلٌ ثـمَّ ويـلٌ ... لـه في الحشـرِ إذ عـظمَ البلاءُ

يـا نفـسُ :

احذرِي : ﴿يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[4] ، ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً﴾[5] ، ﴿يَوْمَ يَقُولُ المُنـافِقُونَ وَالْمُنـافِقاتُ لِلّذِينَ آمَنُـوا انْـظُرُونـا نَقْتَبِسْ مِنْ نُـورِكُمْ قِيـلَ ارْجِعُـوا وَراءَكُمْ فـالْتَمِسُـوا نُـوراً﴾[6] ، ﴿يَـوْمَ يَـرَوْنَ المَـلائِكَـةَ لا بُشْـرى يَـوْمَئِـذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾[7] .

يـا نفـسُ :

احذرِي : ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الـوِلْدانَ شِيبـاً السَّماءُ مُنْفَـطِرٌ بِهِ كـانَ

---

(١) في (أ) : (العنيد) .
(٢) وهو : أن يكتسبه من غير حلّه ، كأنه أخذه من أفواه الحيات . اللسان ٦ : ٣٦١ نهش .
(٣) أي : مهالك وأموراً شداداً صعبة . اللسان ٥ : ٢٣٩ نهبر .
(٤) الإنسان ٧٦ : ١٠ .
(٥) الطور ٥٢ : ٩ ـ ١٠ .
(٦) الحديد ٥٧ : ١٣ .
(٧) الفرقان ٢٥ : ٢٢ .

وَعْـدُهُ مَفْعُولا﴾[١] ، ﴿يَـوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبـالُ وَكانَتِ الْجِبـالُ كَثيباً مَهِيلاً﴾[٢] ، ﴿يَوْمَ نَدْعُـوا كُلَّ أُنـاسٍ بِإِمـامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَـهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرؤُنَ كِتـابَهُمْ وَلا يُظْلَمُـونَ فَتِيلا﴾[٣] ، ﴿يَـوْمَ تَشَقَّقُ السَّمـاءُ بالغَمـامِ وَنُزِّلَ المَـلائِكَةُ تَنْـزِيلا﴾[٤] ، ﴿يَـوْمَ يَعَضُّ الـظالِمُ عَلىٰ يَـدَيْهِ يَقُـولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَـذْتُ مَعَ الـرَّسُولِ سَبِيـلا﴾[٥] ، ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُـوهُهمْ في النّـارِ يَقُـولُـونَ يـا لَيْتَنـا أَطَعْنـا اللّهَ وأَطَعْنـا الرَّسُولا﴾[٦] .

يـا نفـسُ :

احـذري : ﴿يَوْمـاً لا تَجْـزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئـاً وَلا يُقْبَـلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤخَذُ مِنْهـا عَدْل﴾[٧] ، ﴿يَـوْمَ الفَصْل﴾[٨] ، ﴿وَمـا أَدْراكَ مـا يَوْمُ الفَصْـل﴾[٩] ، ﴿يَوْمَ يـأتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّـكَ لا يَنْفَـعُ نَفْسـاً إِيمـانُهـا لَمْ تَكُـنْ آمَنَـتْ مِنْ قَبْـل﴾[١٠] . ﴿وَيَـوْمَ نُسَيِّـرُ الْجِبـال﴾[١١] ، ﴿يَـوْمٌ لا بَيْـعٌ فِيـهِ وَلا خِـلال﴾[١٢] . ﴿يَـوْمَ

(١) المزمّل ٧٣ : ١٧ ـ ١٨ .
(٢) المزمّل ٧٣ : ١٤ .
(٣) الإسراء ١٧ : ٧١ .
(٤) الفرقان ٢٥ : ٢٥ .
(٥) الفرقان ٢٥ : ٢٧ .
(٦) الأحزاب ٣٣ : ٦٦ .
(٧) البقرة ٢ : ٤٨ .
(٨) الصافات ٣٧ : ٢١ ، الدخان ٤٤ : ٤٠ ، المرسلات ٧٧ : ٣٨ ، النبأ ٧٨ : ١٧ .
(٩) المرسلات ٧٧ : ١٤ .
(١٠) الأنعام ٦ : ١٥٨ .
(١١) الكهف ١٨ : ٤٧ .
(١٢) إبراهيم ١٤ : ٣١ .

الآزِفَةِ﴾ [1] ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُها الرّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَة﴾ [2] .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ أعْداءُ اللّهِ إلى النّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [3] ، ﴿يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [4] ، ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ﴾ [5] ، ﴿يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ المُبْطِلُونَ﴾ [6] ، ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إلى نارِ جَهَنَّمَ دَعّاً هذِهِ النّارُ الّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ﴾ [7] ، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْداثِ سِراعاً كأنَّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ . خاشِعَةً أبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ﴾ [8] ، ﴿يَوْمَ تَأتي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها وتُوَفّى كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [9] .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمَ الدِّيْنْ﴾ [10]، ﴿وما أدْراكَ ما يَوْمُ

---

(١) غافر ٤٠ : ١٨ .
(٢) النازعات ٧٩ : ٦ ـ ٨ .
(٣) فصلت ٤١ : ١٩ .
(٤) المرسلات ٧٧ : ٣٥ ـ ٣٦ .
(٥) الشعراء ٢٦ : ٨٨ .
(٦) الجاثية ٤٥ : ٢٧ .
(٧) الطور ٥٢ : ١٣ ـ ١٤ .
(٨) المعارج ٧٠ : ٤٣ ـ ٤٤ .
(٩) النحل ١٦ : ١١١ .
(١٠) الانفطار ٨٢ : ١٥ .

الـدِّيـنْ﴾[1] ، ﴿يَـوْمَ يَقُـومُ الـنّـاسُ لِـربِّ الْعـالَـمِيـنْ﴾[2] ، يَوْمَ التَّنادِ يَـوْمَ تُوَلُّـونَ مُدْبِـرِينْ﴾[3] ، ﴿يَوْمَ يُنْفَـخُ فِي الصُّورِ فَفَـزِعَ مَنْ في السَّمـاواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلاّ مَنْ شـاءَ اللّهُ وَكُـلٌّ أتـوْهُ داخِرِينْ﴾[4] . ﴿يَوْمَ الْجَمْع لا رَيْبَ فِيهِ فَـرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَـرِيقٌ فِي السَّعِيرْ﴾[5] ، ﴿يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَاءٍ يَـوْمَئِذٍ وَمـا لَكُمْ مِنْ نَكِيرْ﴾[6] .

يـا نفـسُ :

احذرِي : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرءُ مِنْ أخِيهِ ، وَأُمِّهِ وأبِيـهِ ، وَصاحِبَتِـهِ وَبَنِيهِ﴾[7] . ﴿يَوْمَ يَتَـذَكَّرُ الإنْسـانُ ما سَعى ، وَبُـرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَـرى﴾[8] . ﴿يَـوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعـاً فَيُنَبِّئُهُمْ بمـا عَمِلُوا أحْصـاهُ اللّهُ وَنَسُـوهُ واللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ شَهِيـدٌ﴾[9] ، ﴿يَوْمَ تَـرَوْنَها تَـذْهَلُ كُـلُّ مُرْضِعَـةٍ عَمّـا أرْضَعَتْ وَتَضَـعُ كُـلُّ ذاتِ حَمْـلٍ حَمْلَهـا وَتَـرىٰ النّاسَ سُكارىٰ وما هُمْ بِسُكارىٰ وَلكِنَّ عَذابَ اللّهِ شَدِيدٌ﴾[10] .

---

(١) الانفطار ٨٢ : ١٧ .
(٢) المطففين ٨٣ : ٦ .
(٣) غافر ٤٠ : ٣٢ ـ ٣٣ .
(٤) النمل ٢٧ : ٨٧ .
(٥) الشورى ٤٢ : ٧ .
(٦) الشورى ٤٢ : ٤٧ .
(٧) عبس ٨٠ : ٣٤ ـ ٣٦ .
(٨) النازعات ٧٩ : ٣٥ ـ ٣٦ .
(٩) المجادلة ٥٨ : ٦ .
(١٠) الحج ٢٢ : ٢ .

يـا نفـسُ :

احـذري : ﴿يَـوْمَ التَّـلاقْ﴾ [1] ، ﴿يَـوْمَ يُـكْشَـفُ عَـنْ ساقْ﴾ [2] ، ﴿إلىٰ رَبِّكَ يَـوْمَئِذٍ الْمَساقْ﴾ [3] . ﴿يَوْمَ يَقُـومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّـاً لا يَتَكَلَّمُونَ إلاّ مَنْ أذِنَ لَـهُ الرَّحْمٰنُ وَقـالَ صَوابـاً ، ذٰلِـكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شـاءَ اتَّخَذَ إلىٰ رَبِّـه مَآبـاً﴾ [4] ، ﴿يَوْمَ يَنْـظُرُ الْمَرءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقُولُ الكافِرُ يا لَيْتَني كُنْتُ تُراباً﴾ [5] .

يـا نفـسُ :

احذِري ناراً شديدٌ كلبهـا [6] ، عالٍ لجبهـا ، ساطـعٌ لهبهٰا ، متأجّجٌ سعيرُهٰا ، متغيّظٌ زفيرُهٰـا ، بعيدٌ خمودُهٰا ، ذاكٍ [7] وقودُهٰـا ، متخوّفٌ وعيدُهٰا . قعرُها بعيد ، وحـرُّها شـديد ، وعـذابُهٰا جـديد ، وحليُّهٰـا أصفـادُ [8] الحـديـد [9] ، وإذا قيـلَ لهٰـا : هــلِ امتـلأتِ ؟

---

(١) غافر ٤٠ : ١٥ .

(٢) القلم ٦٨ : ٤٢ .

(٣) القيامة ٧٥ : ٣٠ .

(٤) النبأ ٧٨ : ٣٨ ـ ٣٩ .

(٥) النبأ ٧٨ : ٤٠ .

(٦) في (أ) : (قـولـه : كلبهـا أي : مشـارّتهـا ، والتكـالب : المشـارّة . ولجبهـا أي : صـوتها ، وجيش لجب أي : ذي صـوت وكثرة ، وبحـر لجب : إذا سمـع اضـطراب موجه . والأجيج : تلهب النار . وقوله : متغيظ زفيرها التغيظ : الصـوت الذي يهمهم به المغتاظ ، والزفير : صوت من الصدر) .

(٧) من الذكاء بالفتح الذي هو : شـدة وهج النـار واشتعالهـا . مجمع البحـرين ١ : ١٥٩ ذكا .

(٨) أي : أغلال . المفردات : ٢٨٢ صفد .

(٩) في (ج) و (د) : (وحليّها حديد) .

وتقولُ : هلْ منْ مزيدْ[1] .

يـا نفـسُ :

انـظرِي أوّلاً فِي ذنوبـكِ الظاهـرة ، قبلَ حلولِ السـاهرة [2] . ثمَّ انـظرِي فِي الموتِ وسكـرته ، والقبـرِ ومسألتـه . ثمَّ انظرِي بعـدَ هـذهِ الثلاث ، إلىٰ عـذابِ الأجداث . ثمَّ انـظرِي رابعاً فِي أهـوالِ النـداءِ يومَ النشـور ، عنـدَ نفخـةِ الصـور ، وكيفَ يُسـاقُ الخلقُ منَ القبـور . إلىٰ موقفِ السـاهرةِ حفـاةً ، وإلىٰ أرضِ المحشرِ عراءً؟ ! يسـوقهمُ اللّهُ بالنفخـةِ الأُولىٰ وهيَ الراجفـة ، ثمَّ يتبعهٰا بعـدَ أربعينَ سنةً بالنفخةِ الثانيةِ وهيَ الرادفة .

يا نفسُ :

ثمَّ انـظرِي خـامسـاً فِي جميـعِ [3] الخـلائقِ علىٰ صعيـد ، وأهوالِ اليومِ الشـديد[4] . وعـدّةُ تلكَ الأُمورِ[5] العـظام ، علىٰ ما وردَ عنِ النبيِّ (عليـهِ السلام) : خمسـونَ هولاً بخمسينَ ألفَ عـام . ثمَّ انـظرِي سادسـاً فِي المناقشـةِ فِي الحسابِ فِي القليـلِ والكثير ، والاستقصاءِ[6] والمضايقةِ فِي النقيرِ والقطمير [7] .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ سـورة ق ٥٠ : ٣٠ .

(٢) وهي : أرض القيامة . المفردات ٢٤٥ سهر .

(٣) في (ج) و (د) : (في جمع) .

(٤) في (ج) و (د) : (وهول ذلك اليوم الشديد) .

(٥) في (أ) : (الأهوال) .

(٦) في (أ) : (والاستفصاء) .

(٧) النقيـر : النقرة التي في ظهـر النواة . والقـطمير : الجلدة الـرقيقة على ظهـر النواة . =

يـا نفـسُ :

ثمَّ انـظرِي سـابعـاً فِي جهنّمَ (١) وأهـوالِهـا ، وسـلاسلهـا وأغلالها ، وسمومها ونكالها ، وزقّومها ووبـالها . وإلىٰ شـررها التِي تـرمِي بها كـالجبـال ، وإلىٰ عقـاربهـا الفـاغـرة (٢) أفـواههـا وهيَ كالبغال ، وإلى حيّاتها الصالفةِ بأنيابهـا وهي كالنخـل الطوال . وإلىٰ زبانيتها (٣) العظام ، الّذي مـا بينَ منكبيْ أحدهِمْ مسيـرَ عام ، كيفَ وقـدْ زمّتْ (٤) بسبعينَ ألفَ زمام ، وردمتْ(٥) بـالغضبِ والانتقـام . معذّبها مقيم ، وهيّنهـا أليم . يأكـلُ بعضها بعض ، ويصـولُ بعضها علىٰ بعض . تـذرُ العـظامَ رميمـاً ، وتسقِي أهلَهـا حميمـاً(٦) . لا تـرحمُ منِ استعطفهـا وتضرّعَ لـديها ، ولا يقـدرُ علىٰ التخفيفِ عمّنْ خشعَ لها واستسلمَ إليها .

يـا نفـسُ :

إنَّ اللّهَ يحشـرُ المتكبـرينَ والمتجبّـرينَ كـالـذرِ فِي صـورهمْ وألـوانهم ، يطؤهمْ أهـلُ الموقفِ يـومَ القيامـةِ لهوانِهم . فيـا خجـلَ المقصّرينَ منَ التوبيخِ فِي محلِّ القيـامة ، ويـا حسرة أهـلِ التفريطِ

مجمع البحرين ٣ : ٥٠٠ نقر ، و٢٦٢ قطمر .

(١) في (ج) و (د) : (ثم صوّري في نفسك جهنم) .

(٢) أي : الفاتحة . مجمع البحرين ٣ : ٤٤١ فغر .

(٣) الزبانية : قسم من الملائكة غلاظ شداد ، وسمّو بذلك لدفعهم أهل النار إليها . اللسان ١٣ : ١٩٤ زبن . وفي (ب) : (زبانيها) .

(٤) أي : شدت . مجمع البحرين ٦ : ٨٠ زمم .

(٥) أي : سدّت . مجمع البحرين ٦ : ٧٢ ردم . وفي (ج) و (د) : (مردومة) .

(٦) في (أ) : (جحيماً) .

منْ زلّاتِ يـوم ِ الـطامـة ، ويـا سـوءَ منقلبِ الـظالمينَ عنـدَ حلولِ النـدامة ، ويـا حسرةَ الهـالكينَ إذا عاينُـوا أهلَ السـلامة ، ويـا هوانَ المتكبرينَ إذا حرمُوا منْ دارِ الكرامة .

يـا نفـسُ :

يـومئـذٍ تبـرزُ المخبّئـات ، وتبـدُو المكتـومـات[1] . وتـظهـرُ الفضـائـح ، وتكثـرُ الجـوائـح[2] ، وتشهـدُ الجـوارح ، وتبعثـرُ الضـرائح ، وتعـدّدُ القبـائـح . وقيِّـدَ الجبـابـرةُ بخـطم ِ الارغام[3] ، وجَثىٰ[4] الـظالمونَ بينَ يـديْ حاكم ِ الحكّـام ، وعُـرفَ المجـرمـونَ بسيماهمْ فأُخذُوا بالنـواصِي والأقدام ، وقُضيَ بـدارِ البوارِ لمنْ حُـرمَ دارَ السلام .

يـا نفـسُ :

فـإذا عـرفتِ فِي هـذا المقـام ِ ، بعضَ شـدائـدِ أهـوالِ يـوم القيـام ، فـانـظرِي إلىٰ الجنـةِ كيفَ زخـرفهٰـا اللّهُ بـالنعيم ِ وملأهـا بالانعام ، وشـوّقَ إليهٰا الأتقيـاءَ والأخيارَ منَ الأنـام ، وجعلهٰا ثمـانيةَ أقسـام : جنّـةُ عـدنٍ وجنّـةُ نعيم ٍ وجنّـةُ الخلدِ وجنّـةُ المـأوىٰ وجنّـةُ الفـردوسِ ودارُ الجلاَلِ ودارُ الكمـالِ ودارُ السلام ، لبْنـةٌ منْ ذهبٍ

---

(١) في (ب) : (المكنونات) .

(٢) في (أ) : (قـولـه : الجـوائـح أي : الشـدائـد ، والجـائحـة : الشـدة ، والجـوح : الاستيصال ، وأجاحه : أهلكه بالجائحة) . وفي (د) : (الصوائح) .

(٣) الخطم : الأنف ، والرُّغام : التراب . اللسان ١٢ : ١٨٦ خطم ، و٢٤٧ رغم .

(٤) في (ج) : (وجثّ) .

ولبْنةٌ منْ فضّةٍ حصاؤها[1] اللؤلؤ والمرجانِ وترابُها الزعفرانِ تضعُ عليها الأقدامِ .

يا نفسُ :

وفيها كما ذكرَ ذُو الجلال فِي سورةِ القتال : ﴿**أنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾[2] . مطهّرةٌ منَ الدنسِ والآثامِ ، أهلُها فِي أكنافِ القصورِ كأمثالِ البدورِ بيضُ الوجوهِ سودُ العيونِ نواعمُ الأجسامِ حسنُهمْ علىٰ قدرِ أعمالهمْ فمنهمْ كالكوكبِ الدريِّ الغايرِ فِي الأُفقِ ومنهمْ كالبدرِ فِي ليالِي التمامِ ، تشرقُ وجوهُهمْ وتضيءُ أعمالهمْ ويذهبُ عنهمُ الهمَّ ويذهبُ عنهمُ السُّقام ، فِي نعيمٍ وسرورٍ وجنّةٍ وحريرٍ وغبطةٍ وحبورٍ ومساكنَ وقصورٍ وقبابٍ وخيام .

يا نفسُ :

وعلىٰ كلٍّ واحدٍ منهمْ سبعونَ حلّةً من سندسٍ واستبرقٍ منسجلة[3] الذيولِ مطرّزة الأعلام ، وكلّماغرّدتْ فوقَ الغصونِ حماماتُ الأوكارِ وجرتْ تحتَ القصورِ أمواهُ الأنهارِ هبّتِ النسيمُ نفحتِ الأشجارُ تلألأتِ الزهورُ تفتحتِ الأكمام . وكلما تعبتْ مصاريعُ القصورِ تغنّتِ الولدانُ والحورُ تراقصتِ البلابلُ وتجاوبتِ

---

(1) في (أ) : (حصياتها) .

(2) القتال ـ محمد ـ ٤٧ : ١٥ .

(3) أي : مسترخية . اللسان ١١ : ٣٢٥ سجل .

الطيورُ بأحسنِ نغامٍ وأمتنٍ[١] نظام ، يأكلونَ ويشـربونَ ويتنعّمـونَ لا يفنىٰ شـرخُ شبابهمْ[٢] ولا يبلىٰ صـافِي ثيـابهمْ ولا يتـرنّقُ[٣] صـافِي شرابهمْ علىٰ طولِ الدهورِ وممرّ الأيام .

يـا نفـس :

فـوا عجبـاً لـطالبِ هـذا الخيـرِ العميم ، والـرزقِ الجمّ[٤] العـظيم ، والمغفرةِ والأجـرِ الكريم . كيفَ يـطيبُ لهُ رقـادٌ ويلذُّ لـهُ منـام ؟ أوْ كيفَ ينامُ قـريرَ العينِ منْ طـالبُهُ لا ينـام ؟ أوْ كيفَ يطمـعُ بـالبقـاءِ منْ ينقصُ عمـرهُ علىٰ ممـرِّ السـاعـاتِ والأيـامِ والشهـورِ والأعوام ؟ صدقَ عليهِ السلامُ : الناسُ نيام .

شعرٌ :

يـا أيّها الـراقدُ كمْ ذا المنـامْ[٥] ... عـلامَ ذا الغفلةِ جهـلاً عـلامْ
عـلامَ تفنِي العمـرَ لا تـرعـوِي ... سكـرتَ يا هـذا بغيرِ المـدامْ[٦]
فِي طمـعِ الـدنيـا ولـذّاتهـا ... وجمـع مـا تتـركـهُ منْ حـطام
حـلَّ بـكَ الشيبُ أمـا تستحِي ... مـا آنَ إقلاعـكَ عنْ ذِي المـرامْ
تمـارِي الشبّـانَ فِي جـهلهـمْ ... ذُو شيبـةٍ يفعـلُ فعـلَ الغـلامْ
كـأنَّ بـالصحـةِ قـدْ حُـوّلتْ ... وأُلبسَ المسكينُ ثـوبَ السقـامْ

---

(١) في (أ) : (وأبين) .
(٢) أي : أول شبابهم . اللسان ٣ : ٢٩ شرخ .
(٣) أي : لا يكدر . مجمع البحرين ٥ : ١٧٣ رشق .
(٤) في (أ) : (الجسيم) .
(٥) في (أ) : (النيام) .
(٦) في (أ) : (المرام) .

فـارقــتِ الــقـــوةُ أركـــانـــهـــا عنْ كـلِّ ما يعهـدُ حتّىٰ الطعـامْ
طـــافَ بـــهِ الأهـــلُ ولا حـــيـلةٌ حتّى سقاهُ الموتُ كأسَ الحمامْ
فيـــا هنيئـــاً لامـــرىء قـــدّمتْ يـــداهُ خيـــراً بعـــدهُ لا يـضـــامْ
ويـــا حيا المـــذنبُ منْ زلـةٍ[1] مـــوبقـةٍ تـــرديـهِ[2] بينَ الأنـــامْ

يـا نفـسُ :

فـــدَراكِ دَراكِ ، قبـلَ حلولِ الهـــلاكِ . قبـلَ هجـــومِ مـــا لا يـدفع ، وذهـابُ ما لا يـرجع والإعتـذارُ بمـا لا يسمـع . وشخـوصُ الأبصارُ فِي المحاجرِ[3] وبلوغُ القلوبُ الحناجرِ .

وانظرِي إلىٰ منظرٍ تنصدعُ منهُ المـرائرُ ، وتعلنُ فيـهِ السرائـرُ ، وتكشفُ فيهِ الصغائرُ والكبائـر . فلا مشمِّـرَ[4] يومئـذٍ إلّا ظافـر ، ولا مقصّرَ إلّا خاسر .

يـا نفـسُ :

مـا أقبحَ التقصيـرُ بعـدَ التحـذيـر ، ومـا أحسنَ التشمير بعـدَ التبـذير . ومـا أعظمَ المصيبـةُ علىٰ منْ فقدَ قلبـاً واعياً ، ومـا أسـرعَ العقوبة علىٰ منْ عدمَ طرفاً باكياً .

شعرٌ :

---

(١) في (أ) و (ب) : (ذلة) والأنسب ما أثبتناه وهو من (ج) و (د) .
(٢) في (ج) و (د) : (تفضحه) .
(٣) جمع محجر بالكسر وهو : ما دار بالعين من جميع الجوانب وبدا من البرقع . مجمع البحرين ٣ : ٢٦٠ حجر .
(٤) أي : متهيّاً . اللسان ٤ : ٤٢٧ شمر .

كنتَ فِي سفرةِ الغوايةِ والجهلِ دوامــاً فحــانَ [1] منــكَ قــدومُ
بعــدَ خمسٍ وأربعينَ لقـدْ مــا طلتَ لــولا أنَّ الغــريمَ كــريمُ
فعسىٰ أنْ رجعتَ عنْ كلِّ حوبٍ يمحُ بهذا الحـديثِ ذاكَ القديمُ

يـا نفـسُ :

إنّــكِ عنْ قـريبٍ فِي البــرزخِ منبـوذة ، وبكبــائـرِ ذنــوبـكِ وصغـائرهٰـا مأخـوذة . فكيفَ بكِ إذا بلغَ كتـابكِ المسـطورُ الأجل ؟ وحُرّرَ حسابُكِ المحصورُ وحصَل ؟ وقُضيَ قضائـكِ المقدورُ ونـزل ؟ وخابَ رجاؤكِ المغرورُ وبطل ؟

شعرٌ :

فـيــا هنـيئــاً لخـيِّــرٍ كـسبت يــداه خيــراً وجــدّ في أجــرهِ
وقــدْ تــردّىٰ بـحـكـمــةٍ وتقـىٰ سيّــانَ فِي عســرهِ وفِي يســرهِ
ودأبــهُ الصــومُ والصــلاةُ معــاً فِي يومهِ والهجودُ[2] فِـي سحرهِ
ويــا تبـابــاً لكــادحٍ كــدحتْ يـداهُ شراً وقـدْ جـدَّ فِي ضـررهِ
مشتمــلٌ بـالضــلالِ كمْ بـدع أبــدعَ فِي بــدوهِ وفِي حضــرهِ
مـبــاغِي الـبغـيَ يبـتغِـي أثــراً وخــدّهُ لا يـزالُ فِي صغــرهِ[3]
فــذاكَ قـصــراهُ فِي قـيــامتــهِ بـقصــرهِ مــرتـقٍ علـىٰ ســررهِ
وإنَّ هــذا بــيــومِ مــبـعــثــهِ مسعّــرُ الجسمِ ظـلَّ فِي سعــرهِ

---

(١) في (ج) و (د) : (فحار) .

(٢) من التهجد ، قال تعالى : ﴿ومن الليل فتهجّد به ١٧ : ٧٩﴾ أي : تيقّظ بالقرآن ، وذلك حثّ على إقامة الصلاة في الليل المذكور في قوله : ﴿قم الليل إلاّ قليلاً﴾ [٧٣ : ٣] المفردات : ٥٣٦ هجد .

(٣) الصغار بالفتح : الذلّ والضيم . مجمع البحرين ٣ : ٣٦٦ صغر .

يـا نفـسُ :

ألا تنظرينَ إلىٰ الّذينَ عمّروا الدنيا زمانـاً ، وجعلُوها أوطـاناً ، واتخذُوا منها أمـوالاً وأعوانـاً ، فأُخـرجُوا منهـا وحدانـاً ، وزوّدُوا منْ متاعها أكفاناً ، ولمْ يجدُوا منْ خوفِها أماناً .

شعرٌ :

جرتِ الرياحُ علىٰ محلِّ ديارهمْ فكـأنّهمْ كـانُـوا علىٰ مـيعـادِ

أقـامُـوا[1] فِي بـطونِ الأرضِ بعـدَ ظهـورهـا ، وسكنُـوا فِي قبورها بعـدَ قصورهـا . فهمْ فِي مضاجـعِ الهلكاتِ راقـدون ، وفِي بلاقعِ [2] الفلواتِ خامدون .

يـا نفـسُ :

فلوْ كشفتِ عنهمْ أغـطيـةُ الأجـداث ، بعـدَ يـومينِ أو ثـلاثِ لـرأيتِ الأحـداقَ[3] علىٰ الخـدودِ سـائلة ، والـديـدانَ فِي الأجسـادِ جـائلة ، والألـوانَ منْ ضيقِ اللّحـودِ حـائلة . ينكـرُهـا منْ كـانَ لهـا عارفاً ، وينفرُ عنها منْ لمْ يزلْ بها آلفاً . قدْ رقدُوا فِي مقابرِهمْ فيها داخـرون ، وخمدُوا فِي مصـائـرَ يفضي إليهـا الأوّلـونَ والآخـرون . فسمعاً يا بنِي الأمـواتِ لداعِي آبـائِكمْ سمعاً ، وقـطعاً لبقـاءِ رجائِكمْ

---

(١) في (ج) و (د) : (قاموا) .

(٢) جمع بلقع وهو : الأرض القفر التي لا شيء بها . اللسان ٨ : ٢١ بلقع .

(٣) قـال الـطريحي في المجمـع ٥ : ١٤٤ حـدق : (وفي الحـديث حـدقـة العين وهي : سوادها) .

فِي الدنيٰا قطعاً ، أُسوةٌ بمنْ كانَ منْ قبلكم منَ القرونِ مَنْ هوَ أشدُّ منكمْ قوةً وأكثرُ جمعاً .

يا نفسُ :

إنَّ قوارعَ[1] الأيامِ خاطبةٌ فهلْ أُذنٌ لعظاتهٰا واعيةٌ ؟ وإنَّ فجائعَ الزبايا صائتةٌ فهلْ نفسٌ إلىٰ التنزّهِ عنها داعيةٌ وإنَّ طوامعَ الآمالِ كاذبةٌ فهل قدمٌ إلى التجنّبِ عنهٰا ساعيةٌ ؟ فكيف تغفلينَ عنِ الاستقامةِ ولا بدَّ منْ إدراكك ، وكيفَ تغترّينَ بالسلامةِ ولاٰ ريبَ فِي هلاكك . فيا عجباهُ لمنْ تخربُ الأيامُ عمرهُ وهوَ يعمرُ داراً ، ويا رحمتاهُ لمنْ يوقنُ بحلولِ الموتِ بهِ وهوَ يلذُّ قراراً .

شعرٌ :

وَمٰا الدنيٰا بباقيةٍ لحيٍّ ولا حيٌّ علىٰ الدنيٰا بباقِ

يا نفسُ :

استيقظِي منْ غفلتك ، وانتبهِي منْ رقدتك . قبلَ أنْ يقالَ فلانٌ عليل ، ومدنفٌ[2] بخيل[3] ، فهلْ علىٰ الدواءِ منْ دليل ؟ أمْ هلْ إلىٰ طبيبٍ منْ سبيل ؟ ثمَّ عرقَ جبينُك ، وتتابعَ حنينُك[4] ، وأطبقتْ جفونُك ، وصدقتْ ظنونُك ، وتلجلجَ لسانُك ، وبكىٰ إخوانُك . ثمَّ حلَّ بكِ أمر القضاء ، ونُزعتْ نفسُكِ منَ الأعضاء .

---

(١) أي : دواهي . مجمع البحرين ٤ : ٣٧٦ قرع .
(٢) المدنف : المثقل في المرض . مجمع البحرين ٥ : ٥٩ دنف .
(٣) في (ج) و (د) : (ثقيل) .
(٤) في (أ) و (ج) و (د) : (أنينك) .

ثمَّ غسّلتِ وكفّنت ، ثـمَّ بعـدَ ذلـكَ دفنتِ . وبـقيـتِ مـرتهـنـةً بـأعمالـك ، وانصـرفَ وراثُـكِ[1] إلىٰ مـالـك ، وانصـرفتِ إمّـا إلىٰ رضوانٍ أو إلىٰ مالك .

يـا نفـسُ :

فهلمّي إلىٰ محـاسبةِ نفسـكِ قبـلَ مـواثبـةِ رمسـكِ ، وتـدارَكِ يومكِ وأمسـكِ قبلَ شهـادةِ حواسّـكِ[2] وفضّ طرسـكِ[3] . وكوني منَ اللّهِ علىٰ وجـل ، ولا تغتـرّي بـالأمـلِ ونسيـانِ الأجـل . وأنْ تخـرجِي بغيرِ زادِ ، وتقـدمِي علىٰ غيرِ مهـاد . فتعظمُ نـدامتُـكِ يـومَ قيـامتِك ، وتكثـرُ حسرتُـكِ يـومَ كـرَّتـك ، وتغُمّي فِي ذلـكَ المقـامِ المهولِ بريقك ، وتصبحِي شماتةَ عدوِّكِ ورحمةَ صديقك .

يـا نفـسُ :

قـدْ خفقتْ فوقَ رأسـكِ أجنحةُ المـوت ، ورمقتكِ عنْ قـريبٍ أعينُ الفـوت . فاهمِلي عبـراتكِ إذا ذكـرتِ عثراتـك ، وكيفَ يفرحُ بصحبةِ الدنيٰا صدرك ؟ وكيفَ يلتئمُ فِي غمـراتهٰا أمـركِ ، وقدْ دعـاكِ بـاقترابِ الأجـلِ قبركِ ؟ فهـلّا تنظرينَ إلىٰ الّـذينَ مضوْا نـظرةً ، أمٰا لـكِ بهمْ عبـرةً . كيفَ أصبـحَ جمعهمْ بـوراً ، وأملهمْ غـروراً . وخلّفُوا فرادىٰ فِي أضيقِ المضـاجع ، وصـرعتهُم المنايٰـا فِي أعجبِ المصارع . وذهبتِ الشهوات ، وبقيتِ التبعات ؟!

---

(١) في (ج) و (د) : (أهلك) .

(٢) في (ج) و (د) : (جوانبك) .

(٣) أي : وكسر صحيفتك . مجمع البحرين ٤ : ٢٢٢ فضض و ٨١ طرس .

شعرٌ :

تفنِى اللذاذةُ ممّنْ نـالَ صفوتَهـا ... منَ الحـرامِ ويبقىٰ الإثمُ والعارُ
تبقىٰ عـواقبُ سـوءٍ فِي معقّبَهـا ... لا خيرَ فِي لذّةٍ منْ بعـدِهٰا النـارُ

يـا نفـسُ :

حتّامَ إلىٰ الحياةِ سكـونك ، وإلىٰ الـدنيا وعمـارتهٰا ركـونك ، أمٰـا اعتبـرتِ بمنْ مضىٰ منْ أسـلافـك ، ومنْ وارتـهُ الأرضُ منْ ألآفـك ، ومنْ فُجعتِ بهِ منْ إخـوانـك ، ونُقـلَ[1] إلىٰ دارِ البلىٰ منْ أقربائك[2] .

شعرٌ :

فهمْ فِي بطونِ الأرضِ بعدَ ظهورهٰا ... محـاسنهمْ فيهٰـا بـوالٍ دواثـرُ
خلتْ دورهمْ منهمْ وأقوتْ عراصهمْ ... وسـاقتهمْ نحوَ المنـايٰـا المقـادرُ
وخُلُّوا عنِ الدنيا ومٰا جمعُوا لهٰـا ... وضمَّتهمْ تحتَ الترابِ الحفائـرُ
وحُـلُّوا بـدارٍ لا تـزاورَ بينهـمْ ... وأنّىٰ لسكّـانِ القبـورِ التـزاورُ

يـا نفـسُ :

فكيفَ أمنتِ هذهِ الحالـة ، وأنتِ صائـرةٌ إليهٰا لا محـالة ؟! أمْ كيفَ تتهنّئين بحيـاتـك ، وهيَ مـطيّتـكِ إلىٰ ممـاتـك ؟! أمْ كيفَ تسيغِي طعـامَـك ، وأنت تنـظرِي حمـامـك ؟! وهـلْ يحـرصُ علىٰ الدنيٰا لبيب ، أوْ يسرُّ بلذّتهٰا أريب . وهوَ علىٰ ثقةٍ فِي فنائهٰا ، وغيرُ

---

(١) في (أ) : (ونقلت) .
(٢) في (ج) و (د) : (من أقرانك) .

طـامعٍ فِي بقـائهٰـا ؟! أمْ كيفَ تنـامُ عينُ منْ يخشىٰ البيـات[1] ، أوْ تسكنُ نفسُ منْ يتوقعُ الممات ؟!

ومنْ يصحبُ الدنيٰا يكنْ مثلَ مستقٍ منَ الماءِ منْ بئرٍ عميقٍ بمنخـلِ
فـطلّقهٰـا يمنُ المفـازة دائمـاً[2] وتنجُو بعونِ الله منْ كلِّ موجـلِ

يـا نفـسُ :

ضعِي فخــرك ، واحــطِي كبــرك ، واذكــري قبــرك . ولا تقـولِي : غرّتنِي الـدنيـا وقـدْ أرتـكِ مضـاجـع آبـائـكِ منَ الثّـرىٰ ، ومصارعَ[3] أمّهاتـكِ منَ البلىٰ . كمْ مرّضتِ بكفيـك ، وكمْ عالجتِ بيديك ؟! تبتغِي لهمُ الشفـاء ، وتستوصفِي لهمُ الأطبـاء . مُثِّلتْ لكِ بهمُ الدنيٰا مضجعك ، وبمصرعهمْ مصرعك .

يـا نفـسُ :

إنَّ الجنـازةَ عبـرةٌ للبصيـرِ ، وفيهٰـا تنبيـهٌ وتـذكيـر[4] . وأهـلُ الغفلةِ لا تـزيدهُمْ مشـاهدتُهٰـا إلّا قسوة ، ولا تـولّيهمْ مبـاشـرتُهٰـا إلّا صبـوة . ومنهمْ منْ يضمـرُ التـوبـة ، وتـركِ الحـوبَـة . فيُغشَىٰ منَ الجزعِ عليه ، وقدْ خضبتِ الدموعُ خدّيه .

شعرٌ :

---

(١) البيات : الأخذ بالمعاصي . مجمع البحرين ٢ : ١٩٤ بيت .
(٢) كذا في (ب) ولم يرد البيت بأكمله في (أ) .
(٣) في (ج) و (د) : (ومنازل) . (٣)
(٤) في (أ) : (إن الجنازة عبرة ، وفيها تنبيه وتذكرة) .

عجبتُ لمنْ يبكِي علىٰ فقدِ غيرهِ دموعاً ولا يبكِي علىٰ فقدِ نفسهِ[1]
ولوْ كانَ لهُ عقلٌ لبكىٰ علىٰ نفسهِ وما فرّطَ فِي يومهِ وأمسهِ

شعرٌ :

ويبكِي علىٰ الموتى ويتركُ نفسهُ ويزعمُ أنْ قدْ قلَّ عنهمْ عزاؤهُ
فلوْ كانَ ذا رأيٍ وعقلٍ وفطنةٍ لكانَ عليهِ لا عليهمْ بكاؤهُ

يا نفسُ :

ثمَّ بعدَ أنْ يسيرَ ، تنسِي ذلكَ الأمرِ الخطيرِ . فتُحيِي شهواتِ السيئات ، وتُميتي قرباتِ الحسنات ، ولقدْ أحسنَ ورّامُ[2] قدّسَ اللّهُ سرَّهُ فِي هذهِ الأبيات .

شعرٌ :

مذْ رأينا القبورَ تُبنى فتُبنا قدْرَ ما غيّبَ الدفينُ وغبنا
كمْ دفنا أخاً عزيزاً وابنا وشرجنا عليهِ طيناً ولِبْنا
لوْ رجعنا عمّا زُجرنا أُجرنا وتركنا ما اغتصبنا أصبنا
وقبيحٌ عليَّ ذكرُ الغوانِي بعدَ ما قدْ مضىٰ الشبابُ وشبنا

يا نفسُ :

منْ أكثرَ منْ ذكرِ قبرهِ وعملَ لهُ وجدَهُ روضةً منْ رياضِ النعيم ، ومنْ غفلَ ذلكَ وجدَهُ حفرةً منْ حفرِ الجحيم . وفِي

---

(١) في (أ) و(ب) : (ولا يبكي على فقده دماً) وما أثبتناه من (ج) و(د) وهو الأنسب ، لموافقته للقافية .

(٢) قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست ١٩٥ : (الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي =

الحـديثِ : إنَّ أزهدَ النـاسِ منْ لمْ ينسَ القبرَ والبلىٰ ، وتـركَ فضلَ زينةَ الدنيا ، وآثرَ ما يبقىٰ ، ولمْ يعدْ منْ أيّامهِ غدا .

يـا نفـسُ :

تعجبُ الأرضُ لـرجلٍ[1] يمهّـدُ مضجعهُ للمنـام ، ولا يمهّـدهُ بالعملِ الصالحِ لطولِ يومِ القيام .

شعرٌ :

ستنـدمُ عندَ المـوتِ كلَّ نـدامـةٍ ... إذا ضمَّ أعضاكَ الثّرىٰ المتضائقُ
وصرتَ طريحاً في ضريحكَ مفرداً ... ويهجركَ الجارُ القريبُ الملاصقُ
فـذنبـكَ إنْ أبغضتَـهُ فمعـانقٌ ... ومـا لـكَ إنْ أحببتَـهُ فمفـارقُ
وإنّـكَ مـأخـوذٌ بمٰا قـدْ جنيتـهُ ... وإنّـكَ مطلوبٌ بمٰـا أنتَ سـارقُ

يـا نفـسُ :

مـا منْ أحدٍ منَ العبـاد ، إلّا ويناديـهِ قبرُهُ : أنٰـا بيتُ الـوحـدةِ والانفـراد . فـإنْ كنتَ ذا ثـوابٍ كنتُ عليـكَ رحمــة ، وإنْ كنتَ ذا عقـابٍ فأنٰـا عليكَ اليـومَ نقمةً . أنٰـا الذي منْ دخلنِي طـائعـاً خـرجَ مسروراً ، ومنْ دخلنِي عاصياً خرجَ مثبوراً[2] .

= فـراس بحلة ، من أولاد مـالـك بن الحـارث الأشتـر النخعي صـاحب أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
عالم فقيه صالح ، شاهدته بحلة ووافق الخبر الخبـر ، قرأ على شيخنـا الامام سـديد الدين محمود الحمصي رحمه الله بحلة وراعاه) .

(١) في (أ) : (من رجل) .
(٢) أي : مهلكاً وملعوناً . مجمع البحرين ٣ : ٢٣٥ ثبر .

ثمّ تناديهِ الموتىٰ منْ جيرانـه : أيّها الـواردُ علينٰـا بعـدَ مـوتِ إخوانه[1] . أمٰـا كانَ لـكَ فينٰا عبـرة ، أمٰا كـانَ لكَ فِي تقـدّمِنٰا إيـاكَ فكرة .

يـا نفـسُ :

فـالسعيدُ منِ اعتبـرَ بأمسـهِ واستـظهـرَ لنفسـه[2] ، والشقيُّ منْ جمعَ لغيرهِ وبخلَ علىٰ نفسهِ بميره[3] .

شعرٌ :

أيٰـا جـامـعَ المـالِ منْ جلِّهِ[4]	يـبـيـتُ ويـصـبـحُ فِـي ظـلِّهِ
سـيُؤخــذُ منــكَ غــداً[5] كلُّهُ	وتُـسئـلُ مـنْ بـعـدِ عـنْ كـلِّهِ

وارثـكِ يأكلهُ هنيئـاً ، طيّباً مـريئاً . يـأكلهُ حـلالاً ، وهـوَ كـانَ عليكِ وبالاً . خضتِ فِي جمعـهِ لججَ البحـار ، ومفاوزَ[6] القفـار . ثمَّ لمْ تؤدِّي منهُ الزكـاة ، ولمْ تنفقِيهِ فِي القـربات . فكمْ منْ بـاطلٍ جمعتيـه ، ومنْ حقٍّ منعتيـه ؟! وإنَّ منْ أعــظم الحسـرات ، وأكبـر البليّات . مالٌ لٰا ينتفعُ بهِ صاحبهُ فِي حياته ، وضرّهُ بعدَ وفاته . قدْ جمـعَ فأوعىٰ ، وشـدَّ فأدلىٰ . يـرىٰ ثوابَ مـالِـهِ فِي ميـزانِ سـواه ،

---

(١) في (ج) و (د) : (أخدانه) .
(٢) في (أ) : (بنفسه) .
(٣) قال ابن منظور في اللسان ٥ : ١٨٨ مير : (المِيرة : الطعام يمتاره الإنسان) .
(٤) في (ب) : (من حيلة) .
(٥) في (أ) (غداً منك) .
(٦) أي : مهالك . مجمع البحرين ٤ : ٣٠ فوز .

ووزرهُ يحملهُ علىٰ قفـاه . فيـا لهٰـا منْ حسـرةٍ لاٰ تقـالُ ، ورحمـةٍ لاٰ تنال .

شعرٌ :

يـلجُّ ابـنُ آدمَ فِـي رزقـهِ كـأنَّ رحىٰ المـوتِ لاٰ تـطحنهُ
فكمْ منْ حـريصٍ علىٰ مالـهِ لأعـدائهِ عـدَّ ولـهُ يخـزنـهُ

فمنْ يَـزرعْ خيراً يحصـدُ السلامـة ، ومنْ يـزرعْ شـراً يحصـدُ الندامة .

شعر :

وإذا افتقرتَ إلىٰ الذخائرِ لمْ تجدْ ذخـراً يكونُ كصـالحِ الأعمـالِ

يـا نفـسُ :

ما شرٌّ بشرٍّ بعدَهُ النعيم ، وما خيرٌ بخيـرٍ بعدَهُ الجحيم . فكـلُّ نعيمٍ دونَ الجنّةِ حقير ، وكلُّ بلاءٍ دونَ النارِ يسير .

واعلمي : أنَّ الغنى قلّةُ تمنّيك ، والرضىٰ بمٰـا يكفيك . ومَنْ أطالَ الأملَ أساءَ العمل ، ومنْ أكثـرَ الرقـادَ عدمَ المـراد . وتخليصُ النيّةِ منَ الفساد ، أشدُّ علىٰ العاملينَ منْ طولِ الاجتهاد .

يـا نفـسُ :

ومنَ العجبِ أنّـكِ ، تخافينَ اللصَّ علىٰ مـالِكِ . فتسـتظهرينَ فِي حفظِ ذلـكَ بـإغـلاقِ البـابِ[1] ، وإقـامـةِ الحجـاب . ورفـعِ

---

(١) في (ب) : (الأبواب) .

الحيطانِ ، وترصيصِ البنيان . ثمَّ تنسينَ الموتَ الذِي يدركُ بلا طلب[1] ، ويعلقُ بلا سبب . لا يمنعهُ مانع ، ولا يدفعهُ دافع . فانظرِي إلىٰ الموتِ هلْ فاتتْهُ نفْسٌ فِي مطمحِ النسرِ أوْ مسبحِ النون [2] .

يا نفس :

انظرِي إلىٰ محاسنِ ما قيل ، وذكرَ فِي الكنزِ المذكورِ فِي التنزيل : عجباً لمنْ أيقنَ بالقبرِ [3] كيفَ يحزنُ أو يغضب ؟! وعجباً لمنْ يؤمنُ بالحسابِ كيفَ يغفلُ أو يلعب ؟! وعجباً لمنْ أيقنَ بالموتِ كيفَ يفرح ؟! وعجباً لمنْ أيقنَ بالرزقِ كيفَ يترح [4] ؟! وعجباً لمنْ رأىٰ الدنيا وتقلّبَها ، كيفَ يطمئنُّ إليها ويصحبُها ؟! .

شعرٌ :[5]

إذا المرءُ كانتْ لهُ فكرةٌ ... ففِي كلِّ شيءٍ لهُ عبرةٌ

والتفكرُ فِي خلقِ اللّهِ وأمرهِ عبادةٌ جليلَة ، ففِي الحديث : فكرُ ساعةٍ خيرٌ منْ قيامِ ليلة . فمنْ لمْ يكنْ كلامهُ ذكراً فهوَ لغو ، ومنْ لمْ يكنْ نظرهُ اعتباراً فهوَ لهو ، ومنْ لمْ يكنْ سكوتهُ فكراً فهوَ سهو . فتفكرِي قبلَ أنْ تعزمِي ، وتدبّرِي قبلَ أنْ تهجمِي ،

---

(١) في (ب) : (بلا طالب) .
(٢) جملة : (فانظري إلى الموت هل فاتته نفس في مطمح النسر أو مسبح النون) غير واضحة القراءة في (أ) و (ب) فأثبتنا ما استظهرناه والله العالم .
(٣) في (أ) : (بالقدر) .
(٤) أي : كيف يحزن . مجمع البحرين ٢ : ٣٤٤ ترح . وفي (ب) : (كيف ينزع) .
(٥) في (أ) و (ب) : (يا نفس) .

وشاورِي قبلَ أنْ تقدِمي .

شعرٌ :

دافـع الأيـامَ بـالـ ـفكـرةِ فِي يومِ الممـاتِ
وارضِ منْ عيشـكِ بـالـ ـكسـرةِ والمـاءِ الفـراتِ
فـهِيَ تـكفـيـكِ وتغـنِـي عنْ جميـعِ الشـهـواتِ

يـا نفـسُ :

إقبالُ الدنيـا كإلمـامةِ[1] ضيف ، أو سحـابةُ صيف ، أو زيـارة طيف .

شعـرٌ :

ومنْ يصحبِ الدنيا يكنْ مثلَ قابضٍ علىٰ الماءِ خانتهُ فروجُ الأصابعِ

وفِي الخبـرِ : أنَّ عيسىٰ (ع) أتتهُ الـدنيـا ، فِي صـورةِ عجـوزٍ هتما[2] . وتبرّجتْ وتجلّتْ ، وبـأحسنِ الحليِّ تحلّتْ . فقالَ لهـا : كيفَ أزواجـكِ إذا فارقـوك ، أماتُـوا عنكِ أمْ طلّقـوك ؟ فقالتْ : بـلْ قتلتهمْ بمضـرّتي[3] ، وأدخلتهمْ فِي غرّتي . فقـالَ : تبّـاً لأزواجـكِ الباقين ، كيفَ لا يتعبرونَ بأزواجكِ الماضين .

شعـر :

إنّـمـا الـدنـيـا فـنـاءٌ لـيسَ للدنـيـا ثبـوتْ[4]

---

(١) أي : كنزول . مجمع البحرين ٦ : ١٦٥ لمم .

(٢) الهتماء : التي انكسرت ثنيتها : اللسان ١٢ : ٦٠٠ هتم .

(٣) في (ب) : (بمضربي) .

(٤) في (أ) : (إنما الدنيا بلاء ليس فيها من ثبوت) .

إنّما الدنيا كبيتٍ نسجتهُ العنكبوتْ
إنّما يكفيكَ منها أيّها العاقلُ[1] قوتْ
ولعمرِي عنْ قريبٍ[2] كلُّ منْ فيها يموتْ

يا نفسُ :

أراكِ تفرحينَ كلَّ يومٍ[3] بزيادةِ[4] مالِك ، ولا تحزنينَ لنقصانِ[5] عمركِ وصالح أعمالِك . وما ينفعُ مالٌ يزيدُ وعمرٌ ينقص ، وإثمٌ يدومُ[6] ونعيمٌ يخلص .

شعر :

حياتك أنفاس تعدّ فكلما مضى نفس منها انقضت به جزء

وما أقبح بكِ أن يأتيك اليسيرُ منَ الدنيا فتفرحين ، ويفوتُكِ الكثيرُ منْ دينكِ فلا تحزنين .

شعر :

أترضىٰ بأنْ تَفنىٰ الحياةُ وتنقضِي ودينكَ منقوصٌ ومالكَ وافرُ[7]

---

(١) في (أ) : (المغرور) .
(٢) في (أ) : (عن قليل) .
(٣) في (أ) : (أراك كلّ يوم تفرحين) .
(٤) في (ج) و (د) : (لزيادة) .
(٥) في (أ) و (ج) و (د) : (بنقصان) .
(٦) في (د) : (وعمر ينقص ولم يدم) .
(٧) في (ب) : (زاخر) .

يا نفسُ :

فِي الحديثِ المشهورِ ، والخبرِ المأثورِ[1] : إنَّ العبدَ إذا بلغَ أربعين ، منْ مدّةِ عمرهِ منَ السنين . ناداهُ منادٍ منْ عندِ الجليل[2] : قدْ دنا الرحيل . فأعدَّ الزاد ، ليوم المعاد . ويؤمرُ حافظاهُ بالتحقيقِ عليهِ والإحصاء ، والمناقشةِ والاستقصاء . وفِي حديثٍ آخر : إنَ للّهِ ملكاً ينادِي كلّ ليلةٍ : يا أبناءَ الستين ، عدُّوا أنفسكمْ فِي الموتىٰ ولوْ بعدَ حين . وقدْ حكمَ سيّدُ البرايا ، أنَّ ما بينَ الخمسينِ إلىٰ الستينِ مبدأُ اعتراكُ المنايا .

شعرٌ :

ما عذرُ منْ جرَّ عارياً رسنَهْ   ما عذرهُ بعدَ أربعينَ سنَهْ
أكلُّ ما طالتِ الحياةُ بهِ   أطالَ عنْ أخذِ حذرهِ وسِنَهْ

فعلامَ يا نفسُ الإهمال ، عنْ صالحِ الأعمال . وقدْ لهزكِ القتير ، ووافاكِ النذير ؟!

شعرٌ :

ومٰا أقبحَ التفريطُ فِي زمنِ الصبٰا   فكيفَ بهِ والشيبُ للرأسِ شاملُ

يا نفسُ :

ومنَ العجبِ أنّكِ تبذلِي الهدايٰا الجزيلةَ ، والتحفَ النبيلة . منَ الملابسِ والمطاعم ، ممّا تستحسنهُ الأكابرُ والأعاظم : منْ بردٍ

---

(١) في (ج) و (د) : (في الحديث المأثور والخبر المشهور) .
(٢) في (أ) : (الخليل) .

يمنيٍّ ، أوْ ديباجٍ روميّ ، أوْ خزٍّ سوسيٍّ ، أوْ حريرٍ صينيٍّ ، أوْ جوخٍ[١] نبطيٍّ ، أوْ صوفٍ قبرصيٍّ ، أوْ بساطٍ أرمنيٍّ ، أوْ سكّرٍ أهوازيٍّ ، أوْ عسلٍ إصفهانيٍّ ، أوْ شهْدٍ كسروانيٍّ ، أوْ مسكٍ تبنيٍّ ، أوْ عنبٍ شجريٍّ ، أوْ عودٍ صندليٍّ . لتبتغِي بذلكَ جزاه ، وزيادة الأُبهيةِ[٢] والجاه ، وليسَ فعلكِ ذلكَ لله . ثمَّ قدْ تذهبُ هديتكِ عليكِ مجّاناً[٣] ، ولا ترينَ منَ المُهدَىٰ إليهِ إحساناً . وأنتِ معَ ذلكَ لا تهدينَ إلىٰ المسكينِ والفقير ، ولا تجبرينَ قلبَ الحزينِ الكسير ، ولا تلفينَ إلىٰ اللطيفِ الخبير . بلْ لوْ دعاكِ الفقيرُ إلىٰ مائدتهِ لأبيت ، ولوْ دعاكِ الغنيُّ لبَّيت . وقدْ يحسنُ لكِ هديتكِ فِي إحسانهِ أكثر ، ومنّتهُ عليكِ عندَ الناسِ أكبر . هذا معَ خلوّكِ منَ الثوابِ الجزيل ، والأجرِ النبيل . وكونهُ سبحانهُ يحاسبكِ علىٰ هديتكِ علىٰ القليلِ والكثير ، ويناقشكِ علىٰ الفتيلِ[٤] والنقيرِ . وتحملينَ وزرَ هديتكِ علىٰ قفاك ، لأنّكِ لمْ تجعليهِ للّهِ الذِي خلقكِ فسواك . فباللّهِ إلاّ ما اشتريتِ نفسكِ منَ العذابِ المهين ، بالإحسانِ إلىٰ الفقيرِ والمسكين . واذكري **﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنْسانُ ما سَعىٰ ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يرىٰ . فأمّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنيا فإنَّ الْجَحِيمَ هِيَ المَأوىٰ ، وأمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فإنَّ الْجَنَّةَ هِيَ المَأوى﴾**[٥] . وباللهِ إلاّ ما

---

(١) في (ب) : (أوجوج) .
(٢) أي : العظمة والكبرياء . مجمع البحرين ٦ : ٣٣٩ أبه .
(٣) بالتشديد أي : بلا بدل . مجمع البحرين ٦ : ٣١٤ مجن .
(٤) وهو : قشر يكون في بطن النواة ، وهو مثل للقلة . مجمع البحرين ٥ : ٤٣٩ فتل .
(٥) النازعات ٧٩ : ٣٥ ـ ٤١ .

تتنزّهي عنِ الوقوفِ فِي خدمةِ الأغنياء ، ومعاشرةِ أهلِ السمعةِ والرياء . فإنَّ فِي فعلِ ذلكَ ذهابُ ثُلثيْ دينك ، وضعفُ قوة يقينك . وذلك لمدحكِ إيّاهمْ باللسان ، وخدمتكِ إياهمْ بالدركان[1] ، ولو اعتقدتِ فيهمْ بالجنان ، لذهبَ منكِ كلُّ الإيمان . كما ذكرهُ سيّدُ ولدِ عدنانِ ، عليهِ وآلهِ الصلاةُ والسلامُ ما كرَّ الجديدانِ[2] .

يا نفسُ :

إذا سرَّكِ أنْ تذوقِي حلاوةَ عبادةِ الحميدِ المجيدِ ، فاجعلِي بينكِ وبينَ شهواتِ الدنيا حائطاً منْ حديدِ ، واعلمي : أنّ الصبر على طاعته أهون من الصبر على عذابه الشديد . فالمداوِي جرحه يصبرُ على الدواء ، مخافةً منْ طولِ الداء . فاصبرِي علىٰ عملٍ لا غنا لكِ عنْ ثوابه ، وعنْ عملٍ لا صبرَ لكِ علىٰ عقابه .

يا نفسُ :

لوْ علمتِ قدرَ بأسِ اللّهِ وعذابه ، ونكالهِ وعقابهِ . ما رقىٰ لكِ دمع ، ولا عَمَرَ لكِ ربع .

واعلمي : أنَّ أعقلَ الناسِ محسنٌ وهوَ يعدُّ نفسهُ منَ الخائفين ، وأجهلَهمْ مسيءٌ وهوَ يعدُّها منَ الآمنين . وإيّاكِ أنْ تكونَ الدنيا همُّك ، فيكثرُ فِي الآخرةِ غمّك . وليكنْ تأسّفكِ علىٰ

---

(١) أي : بالإتباع واللحوق . مجمع البحرين ٥ : ٢٦٤ درك .

(٢) أي : ما رجع الليل والنهار . مجمع البحرين ٣ : ٤٧١ كرر و٢٣ جلد .

ليلٍ نمته ، ويومٍ أفطرته ، وآنٍ غفلتِ عنْ ذكرِ اللّهِ تعالىٰ فيهِ وسوّفته .

شعرٌ :

المرءُ مرتهنٌ بسوفَ وليتنِي وهلاكهُ فِي الليتِ والتسويفِ

يا نفس :

علامَ وسّعتِ قصرك ، وضيّقتِ قبرك . فرفعتِ الطينَ ، ووضعتِ الدينَ .

شعرٌ :

أمّا بيوتُكِ فِي الدنيٰا فواسعَةٌ فليتَ قبرَكِ بعدَ الموتِ يتّسعُ

واعلمِي : أنَّ الدنيٰا والآخرةَ ضرّتان ، وهمٰا ككفّتَي الميزان . فإنْ رجحتْ إحداهمٰا خفّتِ الأُخرىٰ ، فانظرِي الأولىٰ بكِ والأحرىٰ .

يا نفس :

ليسَ الخائفُ الّذِي يبكِي ويمسحُ عينيه ، إنّمٰا الخائفُ الّذِي يتركُ ما يخافُ أنْ يُعذّبَ عليه . واعلمِي أنَّ الدنيٰا دارُ ممرّ ، لا دارُ مقرّ .

شعرٌ :

أحلامُ يومٍ أو كظلٍّ زائلٍ إنَّ اللبيبَ بمثلهٰا لا يخدعِ

والناسُ فيهٰا رجلانِ : رجلٌ باعَ نفسَهُ فأوبقهٰا[1] ، ورجلٌ

---

(١) أي : فأهلكها . مجمع البحرين ٥ : ٢٤٣ وبق .

ابتاعَ نفسهُ فأعتقهٰا .

يـا نفـسُ :

فِي الحديثِ : منِ استوىٰ يـوماهُ فهـوَ مغبونٌ ، ومنْ كـانَ غدهُ شـــراً منْ يـومــهِ[1] فهـــوَ ملعـــون . ومنْ أحبَّ المكـــارم ، اجتنب المحارم . ومنْ غمسَ يدَهُ فِي المكـاره ، سيقَ إلىٰ النارِ وهـوَ كاره . والجنّةُ مضمونةٌ لمنْ أمسكَ ما بينَ فكّيه ، وأطلقَ ما بينَ كفّيه .

يـا نفـسُ :

لـوْ نظرَ إليـكِ وجوهُ أهـلِ الأرض ، ذاتِ الطولِ والعـرض . لأبـيتِ إلّا أنْ يـروكِ[2] عـلىٰ مـا تحـبيـن ، ولاْ يـروكِ عـلىٰ مـا تكـرهين ، فكيفَ بـربِّ العـالمين . فـلا تغـرّنّـكِ دنيـا كـالحيـةِ ليّنٌ مسّهٰا ، شديدٌ نهشهٰا . يحذرهٰا العاقل ، ويهوىٰ إليهٰا الجاهل .

شعـرٌ :

إذا امتحنَ الـدنيٰا لبيبٌ تكشّفتْ لـهُ عنْ عـدوٍّ فِي ثيـابِ صـديقِ

يـا نفـسُ :

هـولٌ لا تـدرينَ متىٰ يغشـاك ، لمَ لا تستعـدّينَ لـهُ قبـلَ أنْ يفجاك .

شعـرٌ :

---

(١) في (ب) : (من أمسه) .

(٢) في (أ) و (ج) و (د) : (لأحببت أن يروك) .

وما الموتُ إلّا سارقٌ دقَّ شخصهُ   يصولُ بلا كفٍّ ويسعىٰ بلا رجلِ

واعلمِي : أنَّ غـايةَ كـلِّ متحرّكٍ سكـون ، ونهايـةَ كلِّ متكـوّنٍ تكون . وإذا الدهرُ أعارَ ، فاحسبيهِ قدْ أغار .

شعرٌ :

إذا حيـوانٌ كـانَ طعمـةَ ضـدّهِ   تـوقاه كـالفأرِ الـذِي يتّقِي الهـرّا

ولا شـكَّ أنَّ المرءَ طعمـهُ دهرهِ   فمٰـا بالُـهُ يا ويحـهُ يأمنُ الـدّهرا

يـا نفـسُ :

منْ شـاركَ السلطانَ فِي عـزِّ الـدنيـا شـاركـهُ فِي ذلِّ الآخـرة ، وطـلاقُ الدنيـا مهرُ الآخـرة . والزاهـدُ فِي الـدنيـا كلّمٰـا ازدادتْ لـهُ تجلّيـاً ، ازدادَ عنهٰا تـولّيـاً . واعلمي : أنّـكِ لنْ تكسبِي فِي الـدنيـا شيئـاً فوقَ معيشتـكِ إلّا كنتِ فيهِ خـازنةً[1] لـورثتـك ، يكثـرُ بـهِ فِي الـدنيا نصيبـكِ ويقلُّ ثـوابكِ ويحـظىٰ بهِ وارثـكِ ويطولُ حسـابـكِ . فخـذِي منْ ممـرّكِ لمقـرّك ، ولا تهتكِي أستـاركِ عنـدَ منْ لا تخفىٰ عليهِ أسرارك .

يـا نفـسُ :

أوحىٰ اللّهُ إلىٰ الـدنيـا : منْ خـدمـكِ فـاستخـدميـه ، ومنْ خدمنِي فاخـدميه . واعلمِي : أنّـهُ ليسَ لكِ منْ مـالكِ إلّا مـا أكلتِ فـأفنيت ، أو لبستِ فـأبليت ، أو تصـدّقتِ فـأبقيت . ولا جـرمَ أنَّ

(١) في (ب) : (حارسة) .

المـالَ يفنىٰ ، والبـدنَ يبلىٰ ، والأعمـالَ تُحصىٰ ، والـذنـوبَ لا تُنسىٰ .

شعرٌ :

ومنْ ينفقُ الساعاتِ فِي جمعِ مالهِ مخافةَ فقرٍ فالّذِي فعلَ الفقر

يـا نفـسُ :

اتخذِي تقوىٰ اللّهَ صناعة ، تـأتكِ الأربـاحُ منْ غيرِ بضـاعَة . فـإنَّ التقوىٰ حـرزٌ منَ المهلكـاتِ واق ، وكنـزٌ منَ المحيـا والممـاتِ بـاق . منِ اتخذَهـا صاحبـاً كانتْ لـهُ فِي ظُلمِ القيـامـةِ نـوراً ، ومن نبذهٰا جانباً ركبَ منَ الندامةِ مركباً عثوراً .

شعـرٌ :

تـزوّدْ منَ التقوىٰ فـإنّـكَ راحـلُ وبادرْ فإنَّ المـوتَ لا شكَّ نـازلُ

وإنَّ امرأً قدْ عاشَ خمسينَ حجةً ولمْ يتـزوَّدْ للمعـادِ فجـاهـلُ

يـا نفـسُ :

كفىٰ بجهنَّمَ عذاباً ، وبالموتِ نائباً واغتراباً .

وكـل ذي غـيـبـة يـؤوب[1] وغـائـب الـمـوت لا يـؤوب

واحـذرِي مصـارعَ الجهّـالِ ، واجتـراحِ معصيـةٍ لا تقـال . وأقيمِي الصـلاةَ وآتِي الزكـاةَ تأمنِي منَ العـذابِ الشـديـدِ ، فـإنَّ للّهِ سطواتٍ ونقماتٍ وما هيَ منَ الظالمينَ ببعيد .

(١) أي : يرجع . اللسان ١ : ٢١٧ أوب .

شعـرٌ :

الخيرُ يبقىٰ وإنْ طالَ الـزمانُ بـهِ   والشـرُّ أخيبُ مـا أوعيتَ منْ زادِ

يـا نفـسُ :

وطِّنِي نفسَـكِ علىٰ ألمِ العبـادَة ، ليصيـرَ ذلـكَ خلقـاً لـكِ وعادة . فإنَّ المقـامرَ يلتـذُّ بالقمـارِ وإنْ سلبهُ جميـعَ مالِـه ، وكذلـكَ الـلّاعبُ بالحمـامِ وإنْ طالَ وقـوفهُ وتعبـهُ فِي إرسالِـه . فـإذا كـانتِ النفسُ بـالعـادةِ تستلذّ بـالقبـائـحِ ، وتميـلُ بـالألفِ إلىٰ غيـرِ الصالحِ [١] . فكيفَ لا تستلذُّ بالحقِّ لو رُدَّتْ [٢] مـدةً إليه ، وألـزمتِ المواظبةَ عليه .

يـا نفـسُ :

فـالأخـلاق السعيـدةُ والأفعـالُ الحميـدَة . تُكتسبُ بـالعـادَةِ ، والـرياضـةِ والإفادَة . ومثـالهُ : أنّـهُ منْ أرادَ أنْ يصيـرَ [٣] فِي النَّسْـخِ حاذقاً ، وفِي الكتـابةِ فـائقاً . فـلا طريقَ لـهُ إلّا أنْ يتعاطىٰ بجـارحةِ اليدِ هذهِ الخصلةِ الجميلَة ، ويـواظبَ عليهٰا مـدةً طويلَة . فـإذا طالَ عليهِ النسخُ وضعاً ، صدرَ منهُ حسنُ الخطِّ طبعاً .

يـا نفـسُ :

وكذلكَ منْ أرادَ أنْ يكونَ فقيهاً ، وكرهَ أنْ يكونَ سفيهاً . فلا

---

(١) في (أ) و (ب) و (ج) : (المصالح) .
(٢) في (ب) : (لو روّدت) .
(٣) في (ج) : (أن يكون) .

طـريقَ إلاّ بتعـاطِي أفعـالِ[1] الفقهـاء ، وتكـرارِ أقـوالِ العلمـاء . وكذلكَ منْ أرادَ أنْ يصيرَ عفيفاً حليماً ، ومتواضعاً كريمـاً . لزمـهُ أنْ يدأبَ[2] نفسهُ فِي التخلّقِ بآدابهم ، والتعلّقِ بأسبابهم .

يـا نفـسُ :

إذا أردتِ أنْ تقفينَ علىٰ عيـوبِ نفسك ، فخـذيهـا منْ ألسنةِ أعـدائكِ لاٰ منْ ألسنـةِ أحبّائـكِ وأوليائـك . ولوْ سمعتِ صفتـكِ عنْ غيـركِ لمقتيه ، إذا كنتِ لا تـدرينَ مَنْ الموصـوفُ وبغضتيه . ولعـلّ انتفاعَ الإنسانِ بعـدوٍّ يذكـرُ معائبـه ، أكثرُ منِ انتفـاعهِ بصـديقٍ يشهرُ مناقبه . فعنْ عليٍ (عليهِ السلامُ) : جهـلُ المرءِ بعيـوبه ، منْ أكبـرِ ذنوبه . فمنْ داهنكِ[3] يا نفسُ فِي عيبكِ ، عابكِ في غيبك .

يـا نفـسُ :

إنَّ محبّتـكِ لنفسـكِ ، ونسيـانـكِ لـرمسـك[4] قـد أصمّـكِ وأعـمـاكِ ، وأضـلّكِ وأرداك . لأنَّ الإنـسـانَ إذا أحـبَّ الـشـيءَ أغمضَ[5] عنْ مـواضـعِ عيـوبـهِ كـأنّـهُ لا ينـظرهٰـا ، وأعـرضَ عنِ المقابحِ منْ ذنوبِهِ كأنّهُ لا يسمعهٰـا . فصارَ منْ هـذا الوجـهِ كالأعمىٰ لتغاضيهِ ، والأصمِّ لتغابيه .

---

(١) في (د) : (أقوال) .

(٢) أي : يعوّد . مجمع البحرين ٢ : ٥٤ دأب . وفي (ب) : (يؤدّب) .

(٣) المداهنة : المصانعة واللين . اللسان ١٣ : ١٦٢ دهن .

(٤) أي : قبرك . مجمع البحرين ٤ : ٧٦ .

(٥) في (أ) و (ب) و (ج) : (أغضى) .

شعرٌ :

فعينُ الرضا عنْ كـلِّ عيبٍ كليلةٌ كمَا أنّ عينَ السخطِ تبدِي المساويَا

يا نفس :

جاهدِي نفسكِ علىٰ أربعةِ أقسامٍ : قلّةُ القوتِ منَ الطعامِ ، والغمضُ منَ المنـامِ ، وتـركُ إكثـارِ الكـلامِ ، واحتمـالُ الأذىٰ منَ الأنـامِ . فـإنّـهُ يتـولـدُ منْ قلّةِ الـطعـامِ مـوتُ الشهـوات ، ومنْ قلّةِ المنـامِ صفـوُ الإرادات ، ومنْ قلّةِ الكـلامِ السـلامـةُ منَ الآفـات ، ومنِ احتمالِ الأذىٰ البلوغُ إلىٰ الغايات .

يا نفس :

الـدنيَا يجمـعُ لهَا منْ لا عقـلَ له ، وعليهَـا يعادِي منْ لا علمَ له ، وعليهَا يحسدُ منْ لا فقهَ له ، ولهَا يسعىٰ منْ لا يقينَ له .

شعرٌ :

نـرقّـعُ دنيـانَـا بتمـزيق دينِنَـا فـلاَ دينُنَـا يبقىٰ ولاَ مـا نـرقّـعُ

فـطوبىٰ لعبـدٍ آثـرَ اللّهَ ربَّـهُ وجـادَ بـدنيـاهُ لمَـا يتـوقـعُ

يا نفس :

دعِي المسـاخرة والمشـاجـرَة ، وصـومِي عنِ الـدنيَـا تفـطِري بـالآخرَة[1] . فـإنَّ رأسَ مـالِ الـدنيَـا الهـوىٰ ، وربحَهَـا لـظىٰ[2] .

---

(١) في (ج) و (د) : (والتذّي بالآخرة) .

(٢) اللّظىٰ : اللهب الخـالص ، ولـظىٰ غيـر مصـروفـة : اسم لجهنّم . المفـردات ٤٥٠ لظى .

تقرّبُ المنية ، وتبعّدُ الأمنية .

شعرٌ :

ومنْ يحمدِ الدنيا لعيشٍ يسرّهُ فسوفَ لعمرِي عنْ قليلٍ يلومُهَا[١]
إذا أدبرتْ كانتْ علىٰ المرءِ حسرةً وإنْ أقبلتْ كانتْ كبيراً همومُهَا[٢]

يا نفسُ :

لوْ أنَّ الدنيا منْ ذهبٍ يفنىٰ ، والآخرةَ منْ خزفٍ يبقىٰ ، لكانَ ينبغِي لكِ أنْ تختارِي ما يبقىٰ ما يفنىٰ ، فكيفَ وقدْ اخترتِ خزفاً يفنىٰ على ذهبٍ يبقىٰ ؟!

شعرٌ :

هبِ الدنيا تساقُ إليكَ عفواً أليسَ مصيرُ ذاكَ إلىٰ انتقالِ
وما دنياكَ إلاّ مثلُ فيءٍ أظلّكَ ثمَّ آذنَ بالزوالِ

يا نفسُ :

الدنيا دارُ خرابٍ وأخربُ منها قلبُ منْ يشيّدها ويخطبها ، والجنّةُ دارُ عمرانٍ وأعمرُ منها قلبُ منْ يريدها ويطلبها . فبيعِي دنياكِ بآخرتكِ تربحيهما ، ولا تبيعِي آخرَتكِ بدنياكِ تخسريهما .

شعرٌ :

يا خاطبَ الدنيا إلىٰ نفسها تنحَّ عنْ خطبتها تسلمِ
إنَّ التِي تخطبُ غدّارةٌ قريبةُ العرسِ منَ المأتمِ

---

(١) في (ج) و (د) : (غمومها) .
(٢) في (د) : (سمومها) .

يـا نفـسُ :

إذا سألتِ اللّهَ الدنيا فإنّما تسأليـهِ طولَ الـوقوفِ ، يـومَ الحشرِ الموصوفِ . هـذا سوىٰ مـا يقاسيـهِ أصحابُ[1] الأمـوالِ فِي الدنيـا منَ الخـوفِ والحـزنِ ، وتجشّمِ المصـاعبِ فِي الحفظِ والخـزن . ودرياقُ الدنيا[2] ما قُصـدَ بهِ المـراضِي والمثوبـاتِ ، وما صُـرفَ إلىٰ الجيرانِ والقراباتِ . وما أُعطيَ فِي الزكـواتِ والصدقـاتْ ، ومٰا عـدا ذلكَ سمومٌ وآفاتِ .

شعـرٌ :

يـا أهل لـذّاتِ دنيا لا بقـاء لهـا إنَّ اغتـراراً بـظلٍ زائـلٍ حمقُ

يـا نفـسُ :

لا تفـرحي بما أتـاكِ ، ولا تأسي على مـا فـاتـكِ من دنيـاك . ففرحكِ إنّمـا هو بمـوجودٍ لا يتـركه في يـدكِ الموت ، وأسفـكِ إنّمٰا هوَ علىٰ مفقودٍ لا يـردُّهُ عليكِ الفـوت . وإذا قدْ علمتِ أنَّ رزقَـكِ لا يــأكلهُ غيـركِ فلمَ بــهِ تهتمين ؟! وأنَّ عملكِ[3] لا يعملهُ غيـركِ فلمَ بغيـرهِ تشتغلين ؟! وأنَّ الموتَ يـأتيكِ علىٰ بغتـةٍ فلمَ لا إلىٰ الـطاعـةِ تبادرين ؟! وأنّكِ بعينِ اللّهِ علىٰ كـلِّ حالٍ فعـلامَ منهُ لا تستحين ؟! وإيّاكِ أنْ يراكِ اللّهُ حيثَ زجرك ، أو يفقدكِ حيثُ أمرك .

---

(١) في (ج) و (د) : (أرباب) .

(٢) أي : دواء الدنيا . اللسان ١٠ : ٣٢ ترق .

(٣) في (ب) : (وإن عملاً) .

يـا نفـسُ :

إنْ لمْ تقنعِي بـالقليلِ ، وطلبتِ المـالَ الجـزيـلِ . سـاهمتِ النصـارىٰ واليهـودَ الأرجـاس[1] ، ومنْ لا دينَ لـهُ ولا عقـلَ منَ النـاس . وإنْ قنعتِ بالحقيـر ، ورضيتِ باليسيـر . ساهمتِ الأوليـاءَ فِي رتبتهم ، والأنبياءَ فِي منزلتهم .

يـا نفـسُ :

إنْ كـانَ لا يغنيـكِ مـا يكفيـك ، فكـلُّ مـا فِي الأرضِ مـا يغنيـك[2] . وأقلُّ مـا فِي الخطرِ فِي جمـعِ المالِ يـومَ المقـام ، أنْ يدخلَ الفقراءُ الجنَّة قبلَ الأغنياءِ بخمسِ مائةِ عام .

شعـرٌ :

سَـرَّ منْ عـاشَ مـالـهُ فـإذا حـا سـبـهُ الـلّهُ سـرّهُ الإعـدامُ

يـا نفـسُ :

إذا أُثنيَ عليكِ بالصـلاحِ والورع ، وعـدمِ الريـاءِ والطمـع . وأنتِ تعلمينَ خبثَ سريرتك ، وعظمَ جريرتك . كانَ ذلكَ منْ غايةِ جهالتك ، ونهايةِ سفاهتك . وكنتِ كمنْ يهزءُ بإنسانٍ ويقولُ لهُ : يا فلانَ ما أكثرَ العطرَ الّذي فِي أحشائـك ، وما أطيبَ الـروائحَ الأرجـةَ

---

(١) في (ب) : (والأرجاس) .

(٢) في (أ) و (ج) و (د) :

شعر :

إن كـان لا يغنيـك مـا يكـفيـك فكـلّ مـا في الأرض مـا يغنيـك

التِي تفوحُ منْ أمعائـك . وذلكَ إذا قضىٰ منَ الغـائطِ حاجتـه ، ومنَ البـولِ أمنيّته . وهـوَ يعلمُ ما اشتمـلَ عليهِ قلبـهُ منَ الشـرِّ والفتنـة ، واحتوتْ عليهِ أمعاؤهُ منَ الأقذارِ والنتنة .

يـا نفـسُ :

إيّـاكِ والعجبُ وهوَ : استعـظامُ العملِ الصـالـحِ والنـظرُ إلىٰ استكثـاره ، والابتهـاجُ بـهِ والميـلُ إلىٰ استكبـاره . فهـوَ يـوقـعُ فِي مهاوِي الهلكات ، ناقلٌ للعملِ الصالِـح منْ كفّةِ الحسنـاتِ إلىٰ كفّةِ السيئـات ، ومنْ رفيعِ الـدرجاتِ إلىٰ أسفـلِ الـدركـات . فكمْ منْ عبـادةٍ أفسدهٰـا العجب ، وإذا أفسـدهٰـا العجبُ لمْ يقبلْهٰـا الـرب . فعنْ عليٍّ (عليـهِ السلامُ) : سيئـةٌ تسـوءُ عـاملَهٰـا ، خيـرٌ منْ حسنـةٍ تعجبُ فـاعلَهٰا . وفي الحـديثِ : ثـلاثٌ مهلكـاتٌ : شـحٌّ مـطاع ، وهوىً متّبع ، وإعجابُ المرءِ بعملٍ صالحٍ صنع .

يـا نفـسُ :

وكيفَ تعجبينَ بقيــامِ بعضِ ليلَة ، ولا تنـظرينَ إلىٰ نعمَ اللّهِ الجـزيلةِ وأياديـهِ الجميلَة . ولـو قِستِ أكثـرَ عملكِ علىٰ التقـديـر ، بأقلِّ نعمةٍ منْ نعمِ اللطيفِ الخبير ، لمْ تجـديهِ وافيـاً باليسيـر ، ولا نـاهضاً بعشـرِ العشير . ألا تنـظرينَ إلىٰ صـاحبِ العبـادةِ الـطويلَة ، كيفَ باعهٰا بشربةٍ وبولة .

يـا نفـسُ :

وأنتِ تـرينَ الأجيرَ يعمـلُ طولَ النهـارِ بـدرهمين ، والحـارسَ

يسهـرُ جملةَ الليـلِ بـدانقين . وإذا صَـرفتِ الفعـلَ إلىٰ الملكِ العـلّام ، وصُمتِ يـومـاً منَ الأيـام ، أوْ تهجـدتِ ليلةً فِي جنـحِ الـظّلام ، لا عـدَّ لـكِ مـا لا تحصـرهُ الأقـلام ، ولا تبلغـه خـطراتُ الأنام . بلْ لوْ سجدتِ للّهِ سجدةً حتّىٰ يغشاكِ فيهٰا النعاس ، بـاهىٰ اللّهُ بـكِ الملائكـةَ فأينَ القيـاس ؟ فهلّا تنـظرينَ إلىٰ يـومـكِ الـذِي قيمتـهُ درهمـانِ مـعَ احتمـالِ التعبِ العـظيم ، كيفَ صـارَ لـهُ هـذهِ القيمةُ بالنسبةِ إلىٰ طاعـةِ الربِّ الكـريم ؟! وكمْ زمانُ السجـدة ، معَ مـا حصلَ فيهٰـا منَ الغفلةِ والـرقـدة . لكنْ لمّـا نُسبتِ السجـدةُ إلىٰ الملكِ الجبّار ، بلغتْ قيمتهٰا منَ النفاسةِ والجلالةِ هذا المقدار .

يـا نفـسُ :

فحقيقٌ عليـكِ أنْ تقصّري منْ أملك ، وتـرينَ حقارةَ عملك . ففِي الحـديثِ : منْ مقتَ نفسهُ وألـزمهٰا النـدامـة ، آمنـهُ اللّهُ تعـالىٰ منْ فـزعِ يومِ القيـامَة . ورويَ : أنّـهُ إنْ يبيتُ أحـدُكمْ نـادمـاً علىٰ ذنوبهِ وأفعاله ، خيرٌ لهُ منْ أنْ يصبحَ مبتهجاً بصالحِ أعمـاله . ونـائمٌ مقرٌّ بذنبه ، خيرٌ منْ مصلٍّ مدلٍّ علىٰ ربّه .

يـا نفـسُ :

فعليـكِ بتحصينِ عملكِ منَ الـعجـبِ والـريـاء ، والغـيبـةِ والكبرياء . فـالعجبُ هلاك ، والـرياءُ إشـراك . والغيبة قـوتُ كلابِ الجحيم ، والكبـرُ مصيـدةُ إبليسِ الـرجيم . والعَجبُ ممّنْ يـدخلهُ العُجبُ والكبر ، والتبخترُ والفخر . وأولهُ نطفة ، وآخره جيفة .

شعرٌ :

مـا بـالُ مـنْ أوّلـهُ نـطفـةٌ   وجـيـفـةٌ آخـرهُ يـفـخـرُ

وفِي الحديثِ : منْ رفعَ نفسهُ قالَ ملكاهُ : اللهمَّ ضَعهُ ، ومنْ وضعهَا قالا : اللّهم ارفعهُ .

يا نفسُ :

وعليكِ بالذكر ، والحمدِ والشكر . فإنهُ يرفعُ البلاءَ الحاصل ، ويدفعُ السوءَ النازل . وفِي الحديثِ : ما اجتمعَ قومٌ فِي مجلسٍ لمْ يذكرُوا اللّهَ فيهِ إلاّ كانَ عليهمْ حسرةً وندامَة ، ووبالاً يومَ القيامة . وأنّهُ منْ شغلهُ ذكر اللّهِ عنْ مسألته، أعطاهُ اللّهُ أفضلَ ما يعطِي السائلينَ منْ أُمنيّته . وأنَّهُ فِي كلِّ حالَة ، لا تصيبهُ منيّاتُ السوءِ ولا تنالَه . وأنَّهُ ينيرُ البصائر ، ويؤنسُ الضمائر . وأنَّهُ شيمةُ كلِّ مؤمن ، ولذّةُ كلِّ موقن . وأنّهُ دعامةُ الإيمان ، وعصمةٌ منَ الشيطان .

يا نفسُ :

وعليكِ بالاستغفارِخصوصاً فِي الأسحار ، فقدْ رويَ : أنّهُ منْ أكثرَ الاستغفارَ رفعتْ صحيفتهُ وهيَ تتلألأُ بالأنوار . وجعلَ اللّهُ لهُ منْ كلِّ همٍّ فرجاً ، ومنْ كلِّ ضيقٍ مخرجاً . فعوِّدي نفسكِ الاستتار ، فِي الذكرِ[1] والاستغفار . تُمحىٰ عنكِ الحوبة ، وتعظمُ لكِ المثوبة . فمنْ تعطّرَ بأرياحِ استغفاره ، لمْ ينفضحْ منْ نتنةِ إصرارهِ علىٰ أوزاره . ومنْ قبّلَ فمَ الشهواتِ عضّتهُ أسنانُ الندامة ،

---

(١) في (ب) : (فعوّدي نفسك الاستتار والذكر) .

ومنْ تلفَّعَ بأرديةِ التقوىٰ اعتنقتهُ[1] أكنافُ السلامة . فـانتهبِي زمانـكِ قبلَ الزمنِ ، ولا تغتـرِّي بالـدنيا فـإنَّها خضـراءُ الدِّمن ، واقعـدِي[2] مقعـدَ صدقٍ وانـظرِي عندَ من . إنَّ الـدنيا تعـطِي تفاريقَ وتستـرجعُ جملًا ، وترضِي أفاويقَ وتعظمُ عجلًا .

شعرٌ :

خطبتَ يا خـاطبَ الدنيـا مشمّرةً ... فِي ذبحِ أولادِها الغيدِ الغرانيقِ[3]

كمْ منْ ذبيحٍ لهَا منْ تحتِ ليلتهَا ... زُفَّتْ إليـهِ بمعـزافٍ وتـصفيقِ

يـا نفـسُ :

[أتـرين] منِ إستُؤجرَ علىٰ إصـلاحِ آنيةٍ منَ الـدرّ ، وشرطَ لـهُ علىٰ ذلكَ شيئاً منَ الأجر . وكانَ الشـارطُ إذا وعدَ وفىٰ ، وإذا تـوعّدَ عفـا . فجاءَ الأجيرُ إلىٰ الآنيةِ وكسرهَا بعهده[4] ، وأفسـدَ مصالحهَـا بجهـده[5] . ثمَّ جلسَ علىٰ الباب ، ينتـظرُ الأجرَ والثـواب ، يـزعمِ أنَّ المستـأجـرَ كـريمٌ وهّـاب . أفتـراهُ العقـلاءُ فِي انتـظارهِ متمنّيـاً مغـروراً ، أمْ راجياً مـأجـوراً ؟ هيهـاتَ أنـهُ ﴿**لَّيْسَ لِـلإِنْسـانِ إلاّ مـا سَعىٰ ، وَأَنَّ سَعْيَـهُ سَوْفَ يُـرىٰ**﴾[6] . وما أجهـلَ منْ يتوقّـع المغفرةَ معَ الإصرار ، وما أسفهَ منْ يتمنّىٰ العفوَ معَ ملازمةِ الأوزار .

---

(١) في (ب) : (كشفته) .

(٢) في (أ) : (واطلبي) .

(٣) الغيـد : النعومـة ، والغرانيق جمـع غرنـوق وهو : الأبيض الشـاب النـاعم الجميـل . اللسان ٣ : ٣٢٨ غيد و ١٠ : ٨٦ غرنق .

(٤) في (أ) : (بعمده) .

(٥) في (ج) و (د) : (وكسرها إذ باشرها ، وأفسد باطنها وظاهرها) .

(٦) النجم ٥٣ : ٣٩ ـ ٤٠ .

يـا نفـسُ :

لا تكـوني كـالّـذِي يسبّحُ اللّهَ ويهلّلُهُ مـائـة مـرةٍ فِي أوّلِ تذكارِه ، ثـمَّ يغتابُ المسلمينَ ويمزّقُ أعراضهُمْ سائـرَ نهارِه . فهـوَ أبـداً يتأمّـلُ[1] فِي فضائـلِ تسبيحاتـهِ وتهليلاتـه ، ولا يلتفتُ إلىٰ ما وردَ منْ عقوبةِ نميمـاتهِ وغيبـاته . ولعمـرِي لوْ كـانَ الكرامُ الكـاتبونَ يطلبونَ منهُ أجرَ التسبيح ، ومٰا يكتبونهُ منْ هذيانـهِ القبيح . لـزادَ أجرُ هذيانهِ علىٰ ثوابه ، ونقصتْ مدةُ حسناتهِ[2] عنْ مدةِ عقابه .

شعـرٌ :

متىٰ يبلغُ البنيـانُ يـومـاً تمـامَـهُ إذا كنتَ تبنيـهِ وغيـرُكَ يهـدمُ

يـا نفـسُ :

وأيُّ عـاقـلٍ يبـدّلُ البـرَّ بـالجفٰـا ، أوْ يستكفُّ[3] الـنـارَ بالحلفٰاء[4] .

شعرٌ :

والـلوزةُ الـمـرّةُ إنْ تـبـصـرُ يفسـدُ بـالـطعمِ[5] بهٰـا السكـرُ

فالغيبة تحرقُ الحسنات ، وتبطلُ الطاعات .

(١) في (ب) : (لا يتأمل) .

(٢) في (ج) و (د) : (حسابه) .

(٣) في (أ) : (أو يكشف) .

(٤) الحلفاء : نبات حمله قصب النشاب . اللسان ٩ : ٥٦ حلف .

(٥) في (ب) : (في الطعم) .

شعرٌ :

احذرِي الغيبةَ فهيَ الفسقُ لا رخصةَ فيهِ   إنَّما المغتابُ كالآكلِ منْ لحمِ أخيه

وهيَ تأكلُ الأجرَ والثواب ، كما تأكلُ النارُ يابسَ الأحطاب . بلْ هيَ أحرقُ منَ النارِ فِي الحليج[1] ، وأضرُّ منَ الثلجِ بالمفاليج .

يا نفسُ :

الطاعةُ معَ عدمِ الإيمانِ لا ترفع ، والعلمُ بغيرِ العملِ لا ينفع . ومثالُهُ : مريضٌ عظمَ داؤه ، وعزَّ شفاؤه . فأعلمهُ طبيبٌ حاذق ، بدواءٍ موافق . وفصَّلَ لهُ أخلاطَه ، ومقاديرَهُ[2] وأشراطَه ، فكتبهُ المريضُ بنسخةٍ مليحَة ، وقرأهُ قراءةً صحيحَة . غيرَ أنَّهُ مالَ إلىٰ إهماله ، ولمْ يشتغلْ بشربهِ واستعماله . [أفترين] علمهُ بهِ منْ غيرِ عملٍ يداويه ، ومنْ شدَّةِ مرضهِ يشفيه ؟ هيهاتَ لو كتبَ منهُ ألفَ نسخةٍ فِي ألفِ قرطاس ، وعلّمهُ كافةَ الناس . لمْ يَشفِ منْ مرضه ، ولم ينلْ شيئاً منْ غرضه . دونَ أنْ يشترِي الدواءَ ، ويقدّمَ الاحتماء . ثمَّ يشربهُ فِي وقتهِ وأوانه ، بعدَ خلطِ أخلاطهِ وصحةِ أوزانه .

يا نفسُ :

وهكذا الفقيهُ الّذِي أحكمَ علمَ الطاعاتِ ولمْ يعملْها ، وأتقنَ

---

(١) وهو : القطن المندوف . اللسان ٢ : ٢٣٩ حلج .

(٢) في (أ) و (ب) : (وتقاديره) .

معرفةَ[1] الأخلاقِ المحمودةِ وأهملَهٰا . قالَ اللّٰهُ تعالىٰ : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾[2] ولمْ يقلْ : قدْ أفلحَ منْ يعلمُ كيفيّةَ تزكيتِهٰا ومعنٰاهٰا . فعلمٌ بلا عمل ، كحملٍ علىٰ جمل . فكوني يا نفسُ عاملة ، ولا تكوني حاملة . ولا تكوني كمنْ ينقلُ الوسوق[3] منَ السوقِ ، ويحملُ الشهدَ ولا يذوق . وعلمٌ بلا عملٍ كشجرٍ بلا ثمر ، وقوسٍ بلا وتر .

شعرٌ :

ترجُو النجاةَ ولا تسلكْ مسالكَهٰا إنَّ السفينةَ لا تجرِي علىٰ اليبسِ

يا نفسُ :

العلمُ فِي صدورِ الكسالىٰ كشموعٍ تلمعُ منْ بينِ يدَي الضريرِ المحجوب ، أو كعروسٍ[4] تزفُّ إلىٰ الخصيِّ المجبوب . فمنَ الغبنِ يا نفسُ أنْ ترِي المياهَ جارية ، ثمَّ [تموتِين] صادية[5] .

شعرٌ :

كالعيرِ فِي البيداءِ تشتكِي الظمٰا والماءُ فوقَ ظهورِهٰا محمولُ

ومنَ الخسرانِ يا نفسُ جزّارٌ يأكلُ الميت ، ومكيٌّ لا يزورُ البيت .

---

(١) في (ب) : (وأيقن بمعرفة) .
(٢) الشمس ٩١ : ٩ .
(٣) أي : الحِمل . اللسان ١٠ : ٣٧٩ وسق .
(٤) في (أ) و (ب) : (أو كشموع) وما أثبتناه من (ج) و (د) وهو الأنسب .
(٥) أي : عطشانة . مجمع البحرين ١ : ٢٦٢ صدى .

يـا نفـسُ :

إنَّ تـأخيـرَ العمـلِ عنِ العلمِ حـبسُ المـاءِ عـنِ النـبت ، والترخّصُ فِي العملِ حيلةُ أصحابِ السبت . فلا تكـوني كالجمـلِ الـطليـحِ [1] يتجشّمُ [2] لغيـرهِ أسفـاراً ، أوْ كمثـلِ الحمـارِ يحمـلُ أسفاراً . وفِي الحديثِ : أعـظمُ الناسِ عـذاباً يـومَ القيامـةِ ظالمٌ لمْ يقلعْ عنْ ظلمـه ، وعـالمٌ لمْ ينتفـعْ بشيءٍ منْ علمـه . والعلمُ يهتفُ بالعملِ ، فإنْ أجابهُ وإلّا ارتحل .

واعلمِي : أنَّ العلمَ والـعبـادةَ لأجـلهِمٰـا خُـلقتِ الأرضـونَ والسماواتِ ، وأُرسلتِ الرسـلُ بالبينـاتِ . فالعلمُ بمنـزلةِ الشجـرة ، والعبـادةُ بمنـزلـةِ الثمـرة . فلوْ لمْ تكنْ لهـذهِ الشجـرةِ ثمـرةٌ فِي الـوجود ، لمْ تصلحْ إلّا للوقـود . للكفعمِي مؤلّفُ الكتـابِ عفٰا اللّٰهُ تعالىٰ عنهُ .

شعـرٌ :

إذا المرءُ معَ إيمـانهِ ليسَ عـاملاً بشيءٍ منَ الخيـراتِ تلفاهُ خـائناً
وذلكَ مثلَ السفنِ فِي البحرِ تَلْقَها جـوارٍ وفِي غيرِ البحـارِ سـواكنـا

يـا نفـسُ :

ليسَ الفقيهُ منِ استفادَ وأفـاد ، بلِ الفقيـهُ منْ أصلحَ المعاد . ولا العالمُ منْ أفتىٰ ودرّس ، بلِ العـالمُ منْ تستّرَ بـالورعِ وتتـرّس .

---

(١) من الطلاحة التي هي : الإعياء . العين ٣ : ١٧٠ طلح .

(٢) أي : يتكلّف . مجمع البحرين ٦ : ٢٩ جشم .

ولا المجتهـدُ منْ بنى[1] أساسَ الملّة ، علىٰ قيـاسِ العـلّة . بـلِ المجتهـدُ منْ شغله الحقُّ عنِ المنـعِ والتسليم ، واكـتفىٰ بعـلمِ الخضـرِ عنْ علمِ الكليم . وارعـوىٰ بمسؤولاتِ الـحشـر ، عـنِ المَقـولاتِ العشر . فـلا تحسبِي المتشبّـهَ بـالفقيـهِ فقيهـاً ، فليسَ ذُو الوجهيْنِ عندَ اللّهِ وجيهاً .

يـا نفـسُ :

مثلُ العالمِ بـاللّهِ وأسمائـه ، وصفاتـهِ وآلائه . وهـوَ يقصّرُ فِي طاعتهِ ، ويضجـع ، ويهملُ أوامـره ويضيّع . كمثـلِ منْ أرادَ خدمـةَ رئيس ، أو ملكٍ نفيس . فعرفَ الملكَ وأخلاقَـه ، وطبعَهُ وأعـرافه . فقصدَ خدمـةَ جنابِـه ، والتعلّقِ بأسبـابِه . إلّا أنّـهُ ملابسٌ لجميـعِ مٰا يبغضهُ ويشناه[2] ، وعاطلٌ منْ جميعِ ما يحبّهُ ويهواه . أمٰـا كانَ كـلُّ عـاقلٍ يحكمُ بجهـالتـه ، وعـظمِ سفـاهتِـه . ولا يُتصـوَّرُ أنْ يعـرفَ الأسدَ عاقـلٌ ويعرفَ أوصـافه ، إلّا وهـوَ يتقيهِ ويخـافه . فعنـهُ (عليهِ السـلامُ) : منِ ازدادَ علمـاً ولمْ يـزددْ هـدى ، لمْ يـزددْ منَ اللّهِ إلّا بعدا .

يـا نفـسُ :

كيفَ تحبِّي لقـاءَ اللّهِ وأنتِ تعصينـه ، فلو عصيْتِ آدميّـاً مـا اشتهيتِ أنْ تلقينه .

---

(١) في (ب) : (بيّن) .

(٢) في (ج) و (د) : (ويشاه) .

شعرٌ :

تعصِي الإلـهَ وأنتَ تـظهـرُ حبَّـهُ هـذا محالٌ فِي القيـاسِ بـديـعُ
لـوْ كـانَ حبُّـكَ صـادقـاً لأطعتَـهُ إنَّ المحبَّ لمنْ يحبُّ مـطيـعُ

فإيّاكِ وملازمَةِ هوىٰ الشيطان ، ومجانبةَ رضىٰ الـرحمن . فإنّـهُ يصرعُ الرجال ، ويقطعُ الآجال[1] . ويزيلُ النعم ، ويطيلُ الندم .

يـا نفـسُ :

كلُّ إثمٍ اقترفتيـهِ فِي سرٍّ أوْ عـلانيةٍ فهـوَ عليكِ مـرقوم ، وكـلُّ شيءٍ يشغلُكِ عنْ مـراضِي ربّـكِ فهـوَ عليـكِ مشؤوم . فعنـهُ (عليـهِ السـلامُ) : إنَّ العبـدَ[2] إذا خـلا فـاستحيى منَ اللّهِ أنْ يعصيَـه ، ورضيَ بـاليسيـرِ ممّـا قَسَّمَ لـهُ فيـه . رزقـهُ اللّهُ في الآخـرةِ حسنَ المآب ، وأنبتَ لهُ جناحينِ يطيرُ بهمٰا إلىٰ الجنّةِ بغيرِ حساب .

يـا نفـسُ :

إنَّ اللّهَ خلقَ الآفـةَ وجعلَ النـطقَ مثارَهٰـا[3] ، وقدّرَ السـلامـةَ وجعـلَ الصمتَ مـدارَهٰـا . الصمتُ يلزمُـكِ السـلامـة ، ويؤمنُـكِ الندامة . واللسانُ قليلُ الخير ، وغيرُ مأمونِ الضير . والصمتُ سلّمُ الخـلاص ، والنطقُ يحبسُ الهَـزارَ[4] فِي الأقفاص . واللفظُ شينُ[5]

---

(١) في (ب) : (الآمال) .

(٢) لفظ : (ان العبـد)لم يرد في(أ) و (ب)وأثبتنـاهمن(ج) و (د)لعدم استقامـة المعنىبدونه .

(٣) في (ب) : (منارها) .

(٤) بفتح الهاء : العندليب والجمـع العنادل ، والبلبـل يعندل : إذا صـوّت . حياة الحيـوان ٢ : ٨٢ و ٥٠٤ .

(٥) وهو خلاف الزين ، أو العيب . اللسان ١٣ : ٢٤٤ شين .

المحافل ، والجرسُ آفةُ القوافل . خيرُ القوسِ المكتوم ، وخيرُ الشرابِ المختوم . رنينُ القسيِّ يطردُ الظِبْا ، ووسواسُ الحليِّ يوقظُ الرقَبا . وفرسانُ الكلامِ يومَ القيامةِ مشاة ، والمتجمِّلونَ بزخارفِ العباراتِ عراة .

يا نفسُ :

فمٰا اللسانُ إلّا سبعٌ صوّالٌ فقيّديه ، أو صارمٌ مسلولٌ فاغمديه . وسيأتِي يومٌ يندمُ فيهِ الفصيح ، والطيرُ الّذِي يصيح . ولو كانَ سحبانُ[1] عاقلاً ، لتمنّىٰ أنْ يكونَ باقلاً[2] . وأجبنُ الفرسان ، منْ حاربَ باللسانِ . . وأحمسُ[3] الكماة ، منِ استعانَ علىٰ قرنهِ بالصمات . ولوْ صمتَ الكليمُ لعلمَ العجائب ، ولوْ سكتَ يوسفُ لعصمَ منَ النوائب . وحصائدُ الألسنةِ قدْ تزرعُ العداوة ، وطيّاراتُ الكلمِ قدْ تطيّرُ العلاوة . فخدشُ اللسانِ ثلمةٌ لا تنسدّ ، والكلامُ كالنبلِ إذا طارَ لا يرتدّ .

شعرٌ :

---

(١) هو : سحبان بن زفر بن أياس الوائلي من باهلة ، خطيب وفصيح يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام ، وكان إذا خطب يسيل عرقاً ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ ، تكلم ساعات أمام معاوية فقال له : أنت أخطب العرب فقال سحبان : والعجم والجن والانس . الاعلام للزركلي ٣ : ٧٩ ، والمنجد في الاعلام : ٣٥١ .

(٢) هو : باقل الأيادي ، جاهليّ يضرب بعيّه المثل ، قيل اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فمر بقوم فسألوه بكم اشتريته ؟ فمد لسانه ومد يديه يريد أحد عشر فشرد الظبي وكان تحت إبطه ، والمثل ـ أعيىٰ من باقل ـ مشهور . الاعلام للزركلي ٢ : ٤٢ ، والمنجد في الاعلام : ١١٣ .

(٣) في (ب) : (وأحسن) .

رأيتُ اللسانَ علىٰ أهلِهِ إذا ساسهُ الجهلُ ليثاً[1] مغيراً

يا نفسُ :

وعليكِ بالعزلةِ والانفراد ، فِي طاعةِ المهيمن الجواد . فإنَّ العزلةَ توقّرُ الغرضَ وتسترُ الفاقَه ، وترفعُ عنكِ ما ليسَ لكِ بهِ طاقَة . والتخلِّي[2] للعبادةِ دليلٌ علىٰ الفضل ، والصبرَ علىٰ الوحدةِ علامةُ قوّةِ العقل .

شعرٌ :

فِي عزلةِ المرءِ عنْ كلِّ الورىٰ نعمٌ أقلُّها أنّهُ خالٍ منَ الكلفِ
يرضىٰ القناعةَ مسروراً بوحدتهِ إذا تنازعَ أقوامٌ علىٰ الجيفِ

يا نفسُ :

لازمِي الوحدةَ فإنّها أسلمُ جانباً ، ونادمِي الكتبَ فإنّها أكرمُ صاحباً .

شعرٌ :

فطوبىٰ لمستجلسٍ[3] بيتهُ قنوعٌ لهُ بلغةٌ كافيَهْ
نداماهُ دونَ الورىٰ كتبه[4] لا إثمَ فيها ولا لاغيَهْ
فمنْ شرِّهِ الناسُ فِي راحةٍ ومنْ شرِّهمْ نفسُهُ ناجيَهْ

---

(١) في (ج) و (د) : (لبناً) .
(٢) في (أ) : (والتحلي) وفي (ب) : (والتجلي) وما أثبتناه من (ج) و (د) وهو الأنسب .
(٣) في (أ) : (لمستخلس) وفي (ج) و (د) : (لمستخلص نيته) .
(٤) في (ب) : (كتب) .

يـا نفـسُ :

متىٰ فتّشتِ أحـوالَ العالمِ وجـدتِ الصالـحَ منهـا ذا لـونين ، فإنْ ذقتيهِ وجـدتيهِ ذا طعمين ، فـإنْ قلّبتيهِ وجـدتيهِ ذا وجهين ، فـإذا استنـطقتيهِ وجـدتيـهِ ذا لسـانين ، فـإنْ كشفتيـهِ وجـدتيـهِ ذا طبعين . وتجـدينَ الأنامْ ، كـالأنعام : قلوبُهمْ لاهيَـه ، ومجـالستُهمْ لاغيَـة ، والفـاحشـةُ فيهمْ فـاشيَـة ، فتنحِّي عنهمْ نـاحيَـهْ ، [تجــدِين] الأمنَ والعافية .

شعرٌ :

إن أردتِـي ســلامــةً وفــلاحــاً	الزمِي الصمتَ ثمَّ كونِي وحيـدَهْ
إنّمـا الإثمُ فِي مخـالـطةِ الخلقِ	فـدعيهـا لكيْ تصيـرِي سعيـدَهْ
كـلُّ نفسٍ تعاشـرُ النـاسَ تلفىٰ	عنـدَ أهلِ التحقيقِ غيـرُ رشيـدَهْ
وانبــذِي جيفـةً عليهـا كـلابٌ	تـرقـنهـا[1] وكــونـي بعيــدَهْ

وعن عليٍّ (عليهِ السلامُ) : تبـذّلْ ولا تشتهر ، ووارِ شخصـكَ ولا تذكر . واسكتْ تسلمْ ، وتعلّمْ واعملْ تغنم .

شعـرٌ :

كنْ وحيـداً فكـلُّ أهــلٍ ومـالِ	تـعبٌ لـلنـفــوسِ والأجـســامِ
إنّـمــا الـلّهُ وحــدهُ فـتـشــبّــهْ	بـصفــاتِ الـمهيـمنِ العــلّامِ

يـا نفـسُ :

المـوتُ يطلبـكِ وأنتِ للدنيا تـأملين ، واللّهُ يمقتكِ وأنتِ مِـلأ

(١) كذا في (ب) ولم يرد البيت الأخير بأكمله في (أ) .

فيكِ تضحكين . أفبالصحة تغترين ، أمْ بطولِ العافيـةِ تفرحين ، أمْ منَ الموتِ تأمنين ؟! فكأنّي بكِ وقدْ أمرَّ منـكِ ما كـانَ حلواً ، وكدَّرَ منكِ ما كانَ صفواً .

شعـرٌ :

وسالمتكَ الليـالِي فاغتـررتَ بهٰا   وعندَ صفوِ الليالِي يحدثُ الكدرُ

فعـلامَ لنفسـكِ فتنت ، وتـربّصتِ وارتبت . حتّىٰ جـاءَ يـومُ النشور ، وغرّكِ باللّهِ الغرور .

يـا نفـسُ :

كمْ منْ عـامرٍ مـونقٍ يخـرب ، وكمْ منْ سـالمٍ صحيـحٍ يعطب . فبادرِي بفعلِ الجميلِ ، قبلَ أنْ ينادىٰ بالرحيل .

واعلمِي : أنّهُ منْ كانَ مـطيّتهُ الليـلُ والنهارُ فـإنّهُ يسـارُ بهِ وإنْ كانَ مقيماً قاطناً ، ويقطعُ المسافةَ وإنْ كانَ واقفاً ساكناً .

شعـرٌ :

إنَّ الليـالِي لـلأنـامِ[1] منـاهـلٌ   تُـطوىٰ وتُنشرُ دونهـا الأعمـارُ[2]

أفبعـدَ المشيبِ ، تخدعينَ بـالزبيب ، وقـدْ علمتِ أنَّ المـوتَ قريب ، وللنقصِ فِي كلِّ يومٍ منكِ نصيب .

يـا نفـسُ :

لـوْ رأيتِ قـربَ مـا بقى منْ أجلك ، لـزهـدتِ فِي طـولِ

---

(١) في (ج) و (د) : (والأيام) .

(٢) في (ب) : (الأعمال) .

أملك ، ولرغبتِ فِي الزيادةِ منْ صالحِ عملك ، ولقصّرتِ منْ حرصكِ وحيلك . وإنّما يلقاكِ غداً ندمُك ، لوْ زلّتْ بكِ قدمُك ، وأسلمكِ أهلُكِ وحشمُكِ . وفارقَكِ الولدُ القريب ، ورفضكِ الوالدُ والنسيب . فلا أنتِ إلىٰ دنياكِ عائدة ، ولا فِي حسناتكِ زائدة . فاعملِي ليومِ القيامة ، قبلَ الحسرةِ والندامة .

يا نفسُ :

ألا تستحينَ منَ التوبيخِ والتعنيف ، علىٰ طولِ التسويف . والّذِي يدعوكِ إلىٰ التسويفِ اليومَ هوَ معكِ غداً ، وإنّما تزدادينَ بطولِ المدةِ ردىً . وكلّما فعلتِ حوبَة ، وعدتِ نفسكِ التوبَة . وتقولينَ : إنْ شِبتُ[1] تبتُ ، أوْ عُمّرتُ أنبت . ويُرىٰ جهلُكِ أنَّ الإنسان ، يستبعدُ الموتَ معَ الشبّان . وهذا جهلٌ منكِ أيّها النفسُ القرونَة[2] ، والأمرُ بالعكسِ يا مسكينَة . لأنَّ الموتَ فِي الشبابِ أكثر ، وفِي الشيوخِ أنزر .

يا نفسُ :

ومثالهُ : لوْ عددتِ مشايخَ بلدتكِ ، وشيبَ قريتك . لكانُوا أقلَّ منْ عشِرةِ رجال ، وتجدين الشبّانَ والأطفال[3] أكثرَ منهمْ علىٰ كلِّ حال . فإلىٰ أنْ يموتَ شيخٌ يموتُ ألفٌ منَ الأطفالِ والشبان ، والغلمانِ والصبيان . علىٰ أنَّ الموتَ ليسَ لهُ وقتٌ مخصوص ، ولا

(١) في (ب) : (شئت) .

(٢) في (ج) و(د) : (البقرية) .

(٣) في (ب) : (وتجدين الشبان والغلمان والصبيان) .

عليـهِ آنٌ منصوص . بعيـدٌ أو قريب ، فِي شبـابٍ أو شيب فِي شتـاءٍ أو صيف ، أو ربيعٍ أو خريف . فإذاً جهلُكِ بموتـكِ وحبُّ الدنيـا ، دعياكِ إلىٰ طولِ الأملِ واتباعِ الهوىٰ .

يـا نفـسُ :

مثـلُ أهلِ الـدنيٰا واشتغـالِهِمُ بأشغـالِهٰـا ، ونسيـانِهِمْ لـلآخـرةِ وإهمـالِهٰا . كمثـلِ قومٍ ركبُـوا السفينةَ فِي البحـرِ للتجارة ، فعـدلُوا إلىٰ جـزيرةٍ لأجـلِ الـطهـارة . والمـلاّحُ ينـاديـهمْ : إيّـاكمْ وطـولِ المكث ، ودوامِ اللبـث . فمـنْ اشتـغــلَ منكمْ بـغيـرِ الــوضـوءِ والصلاة ، فاتتهُ سفينةُ النجاة . فالعقـلاءُ منهمْ لمْ يمكثُوا ، وشـرعُوا فِي الوضوءِ والصـلاةِ ولمْ يلبثُوا . فـوجدُوا الأمنَ والعـافيَة ، وأمـاكنَ السفينـةِ خـاليَــة . فجلسُـوا فِي أطهــرِ الأمـاكنِ وأوفقِهٰــا ، وأطيبِ المواضعِ وأرفقِهٰا .

يـا نفـسُ :

ومنهمْ منْ وقفَ ينـظرُ إلىٰ شجـرةِ تلكَ الجـزيـرةِ وأثمـارهٰـا ، ويستمــعُ إلىٰ طيبِ تـرنُّمِ أطيــارِهٰـا . فغفلُوا لــذلـكَ غفلةً قليلة ، أعقبتهمْ حسرةً طويلة . فلمَّا عادُوا إلىٰ المـركبِ لم يجدُوا مفـرجاً ، بـلْ مكانـاً حرجـاً . فقعدُوا فِي أضيقِ المـواطنِ وأظلمِهٰا ، وأحـرجِ الأماكنِ وأشأمِهٰا .

يـا نفـسُ :

ومنهمْ منْ لمْ يقتنـعْ بالنّزهـةِ والتفـرّج ، وأطـالَ مـدةَ المكثِ

والتبرّج . واشتغلُوا بجمعِ مـا فِي الجزيـرة منَ الّلآلِي الثمينـة ، ولمْ يلتفتُـوا إلىٰ مناداةِ المـلّاحِ فِي السفينة . فتحيّـروا إذْ ذهبتِ السفينـةُ فِي الـرجـوع ، وغـارَ(١) منَ الجـزيـرةِ الينبـوع(٢) . ثمَّ جـدّتْ منْ شروشهٰا ، وخـرّتْ علىٰ عروشهٰـا . فمنهمْ منْ هوىٰ فيهٰـا صريعـاً ، أوْ ماتَ بهٰا جـوعاً . ومنهمْ منْ أهلكتـهُ السبـاع ، وأكلتـهُ الضبـاع . فـالقومُ المتقـدّمونَ همُ المؤمنـون ، والقـومُ المتـوسـطونَ همُ الّـذينَ للطاعةِ والمعصيةِ يخلطونَ ، والقومُ المتأخّرونَ همُ المجرمون .

يـا نفـسُ :

ومثـلُ أهلِ الـدنيٰا كضيفٍ دعِي إلىٰ دارٍ فيهٰـا فائـدَه ، وطعامٍ تأنّقَ(٣) فيهِ علىٰ مـائدَة . وعـادةُ المضيّفُ أنْ يزيّنَ لـلأضيافِ داره ، ويـدعُوا إليهٰـا زوّاره . ويضعُ بينَ أيـديهمْ طبقـاً منَ الـذهب ، مملوّاً من الرطب . ومجمرةً منْ فضـةٍ فيهٰا منَ العـودِ والبخورِ ، مـا يتطيّبُ بهِ أُولئكَ الحضور .

يـا نفـسُ :

فـالعاقـلُ [ترينـه] قدْ تـطيّبَ وانطلق ، ولمْ يـطمعْ فِي تنـاولِ المجمـرةِ والطبق . والجـاهلُ لعـظمِ الجهـالـةِ يتـوهمُ أنَّ المجمـرةَ والطبقَ قدْ وهبٰا له ، فأخذَ عندَ خروجـهِ الطبقَ والمجمـرةَ فأُخـذا منهُ قهـراً فمٰا أخسـرهُ . فضـاقَ صـدرُهُ وأتعب قلبَـه ، وطلبَ الإقـالـةَ إذ

---

(١) في (ب) : (وعاد) .
(٢) أي : العين . اللسان ٨ : ٣٤٥ نبع .
(٣) أي : تجوّد . اللسان ١٠ : ٣٦٣ نوق .

أظهرَ ذنبَه . وجلّلهُ عارُ ذلكَ وغشّاه ، ودرّعهُ وردّاه . فالدنيا كمثلِ دارِ الضيافَة ، يتزوّدُ منها منْ يريدُ قطعَ المسافَة . ولا يطمعُ فيما فِي الدارِ منَ المتاع ، لما وصفناهُ منْ عاقبةِ الارتجاع .

يا نفسُ :

مثلُ منْ تركَ الدنيا وطلّقها ، وأبغضها وفارقها . كمثلِ قومٍ نبا بهمْ منزلُ جديب[١] ، فأمُّوا بمنزلٍ[٢] خصيب[٣] . فاحتملُوا وعثاءَ[٤] الطريق ، وفراقَ الصديق .

ليأتوا سعةَ دارهم ، ومنزلَ قرارهم . فليسَ يجدُونَ لشيءٍ منْ ذلكَ ألماً ، ولا يَروْنَ النفقةَ فيهِ مغرماً . ولا شيءُ أحبَّ إليهمْ ممّا قرّبهمْ إلىٰ منزلهم ، وأدناهمْ إلىٰ محلّهمْ .

يا نفسُ :

ومثلُ منِ اغترَّ بها ، وحواها وصحبها . كمثلِ قومٍ كانُوا بمنزلٍ خصيب ، فنبا بهمْ منزلُ جديب . فلا شيء أكره إليهمْ ولا أفظع[٥] لديهمْ إلىٰ ما كانُوا فيه ، إلىٰ ما يهجمونَ[٦] عليهِ ويصيرونَ إليه .

---

(١) أي : انقاد بهم منزل جديب فلم يوافقهم ولم يجدوا به قراراً . اللسان ١٥ : ٣٠٢ نبا .

(٢) في (أ) و (ج) و (د) : (المنزل) .

(٣) من الخصب وهو نقيض الجدب ، وهو كثرة العشب ورفاغة العيش . اللسان ١ : ٣٥٥ جدب .

(٤) أي : شدة ومشقة . اللسان ٢ : ٢٠٢ وعث .

(٥) في (أ) و (د) : (ولا أقطع) .

(٦) في (د) : (ما يهجعون) .

يـا نفـسُ :

لـوْ أُعطيتِ في دنيـاكِ ديناراً فِي سهـرِ ليلة ، لملتِ إلىٰ ذلـك ميلةً وأيّةُ ميلة . خصوصاً إذا كانَ فِي مـزاحٍ ولغو ، وسمـاعٍ ولهو . ولـو أُعطيتِ علىٰ شهـرها لأداءِ نفـلٍ أو فـرض ، قصـراً منَ الـذهبِ يومَ النشورِ والعرض . لكنتِ عنْ ذلكَ نـائمة ، ولـهُ غيرَ رائمـة[1] . فيا عجباهُ منـكِ إذْ تبتغِي قصراً منْ قصـارٍ بدينـار ، وتستبدلي الجنّـةَ بالنار .

يـا نفـسُ :

ولـوْ قِيلَ لـكِ خـذِي هـذا الـدينـار ، علىٰ عـدمِ إفـطارِ هـذا النهار . لجعلتِ الصومَ أمراً واجباً ، وفـرضاً لازمـاً . ولوْ قيـلَ لكِ : يُفتـحُ لكِ بصـومِـهِ أبـوابُ الجنـان ، وتُغلقُ عنـكِ أبـوابُ النيـران . لكنتِ فِي ذلكَ غير راغبـة ، ولهُ غيـر طالبـة . فيا عجبـاهُ منكِ تبيعِي غرفاتِ الجنانِ الباقية ، بشيءٍ يسيرٍ منَ الذهباتِ الفانية .

يـا نفـسُ :

إنّما كرهتِ المـوتَ لأنّكِ عمّـرتِ دنياك ، وأخـربتِ أُخراك . فـأنتِ لا تـريـدينَ إلىٰ الخـرابِ الـرحلة ، وتكـرهينَ منَ العمـرانِ النقلة . إنْ قلتِ : كيفَ تـرىٰ حـالِي ، عنـدَ اللّهِ ومـآلي ؟ قلتُ : اعرضِي نفسكِ علىٰ القرآنِ الكريم ، فِي قـولهِ تعـالىٰ : ﴿**إنَّ الأبْرارَ لَفِي نَعِيْم ، وإنَّ الفُجّـارَ لَفِي جَحِـيمْ**﴾[2] فـإنْ كـنتِ مـنَ الأبـرارِ

---

(١) أي : غير طالبة . مجمع البحرين ٦ : ٧٦ روم .

(٢) الانفطار ٨٢ : ١٣ ـ ١٤ .

فالجنّةُ مأواك ، وإنْ كنتِ منَ الفجّارِ فالنارُ مثواك . فإنْ قلتِ : أينَ حجّي وزكاتِي ، وصومِي وصلاتِي ؟ قلتُ : اعرضيهِ علىٰ الكتاب المبين ، فِي قولهِ تعالىٰ : ﴿إنّما يتقبّلُ اللّهُ مِنَ المُتَّقِين﴾[1] فإنْ كنتِ منَ المتقينَ صلحتْ أحوالكِ وتُقُبّلتْ أعمالك ، وإنْ كنتِ منَ العاصينَ اقمطرَّ نكالُكِ[2] وعظمَ وبالك . فإنْ قلتِ : فأينَ شفاعةُ الرسولِ ، يومَ العرضِ المهول ؟ قلتُ : اعرضيهِ علىٰ الكتابِ المكنون ، فِي قولهِ تعالىٰ : ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُون﴾[3] فإن كنتِ للّهِ طائعَةً ومنْ خشيتهِ فازعَة شفعَ فيكِ أهلُ الشفاعَة ، وإنْ كنتِ مزجاةَ البضاعةِ فِي الطاعةِ ، فأنتِ منْ أهلِ الإضاعَةِ . فإنْ قلتِ : فأينَ رحمةُ اللّهِ الواسعةُ ، ومننُهُ المتتابعة ؟ قلتُ اعرضيهِ علىٰ الكتابِ المبين ، فِي قولهِ تعالىٰ : ﴿إنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِين﴾[4] إنْ كنتِ منَ المحسنينَ رحمت ، وإنْ كنتِ منَ المسيئينَ نقمت .

يا نفسُ :

لستِ مستعدةً للموتِ إذْ أتاك ، ولا أنتِ مجمعةً عنِ التحوّلِ عنْ هواك . أترينَ بعدَ الموتِ داراً لكِ فيها كرّة[5] ، وهلْ تأمنينَ الموتَ أنْ يأتيكِ علىٰ غمرة[6] .

---

(١) المائدة ٥ : ٢٧ .

(٢) أي : انتشر ضعفك . اللسان ٥ : ١١٧ قمطر ، المفردات : ٥٠٦ نكل .

(٣) الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

(٤) الأعراف ٧ : ٥٦ .

(٥) أي : رجعة . مجمع البحرين ٣ : ٤٧١ كرر .

(٦) قال الخليل في العين ٤ : ٤١٧ غمر : (وغَمْرةُ الموت : شدّته) .

واعلمِي : أنَّ يومكِ هذا يومٌ موجود ، وهـوَ ماضٍ ولا يعـود . واللّهُ تعالىٰ سائلكِ عنهُ فيمْا أفنيتِهِ ؟ فهلْ شكرتِ اللّهَ فيهِ أو حمدتِهِ أو قضيتِ حـاجـةَ مؤمنٍ فيـهِ ؟ وهـلْ بـظهـرِ الغيبِ فِي أهلهِ وولـدهِ حفظته أو نفّستِ عنهُ كربةً وأعنته[1] ؟ .

يـا نفـسُ :

إنَّ فِي صحفِ إبـراهيم ، عليـهِ وعلىٰ نبينـا أفضـلُ الصـلاةِ والسلام : أنَّ للعاقلِ أربعُ ساعات : فسـاعةٌ يخلُو فيهـا للطاعات ، وسـاعةٌ للفكـرِ فِي المصنوعـات ، وساعـةٌ يحاسبُ فيهـا نفسـهِ علىٰ الزلّات ، وساعـةٌ يقضِي فيهْا وطـرهُ فيمْا يحـلُّ منَ اللذات . فطوبىٰ لمنْ صلحتْ سريرتُه ، وحسنتْ علانيتُـهُ . وأنفقَ الفضلَ منْ مـاله ، وأمسكَ الفضلَ منْ مقاله .

يـا نفـسُ :

فِي الحـديثِ : خصلتانِ تـدخلانِ النعيم ، وتقيـانِ الجحيم . وهمْـا : احتمالُ مـا يكرهُ إذا أحبَّـهُ اللّه ، وتركُ مـا يحبُّ إذا أبغضَـهُ الله .

واعلمِي : أنَّ أكثـرَ يـومِ القيـامـةِ حسـرةً منْ قتـلَ[2] فـائـدةَ خيـره ، ورأىٰ حسنـاتـهُ فِي ميـزانِ غيـره . أدخـلَ اللّهُ هـذا بمـالـهِ الجحيم ، وأدخلَ اللّهُ وارثَهُ بمالهِ النعيم .

---

(١) في (أ) و(ج) : (واغنيته) .

(٢) في (ج) و(د) : (قرا) .

يـا نفـسُ :

لا تعمّرينَ الدنيٰا فلا بـدَّ منْ فراقِ حملهٰـا[1] ، وصانعِي وجهـاً واحداً يكفيكِ الوجوهَ كلَّهٰا .

واعلمِي : الويلُ كلَّ الويلِ لمنْ باعَ نعيمـاً دائمَ البقاءِ بكسـرةٍ تفنىٰ ، وخرقةٍ تُبلىٰ .

شعـرٌ :

كفىٰ حـزنـاً إلّا حيـاةَ لـذيـذة   ولا عملٌ يرضىٰ بـهِ اللّهُ صالـحُ

يـا نفـسُ :

فِي الحـديثِ : أنَّ اللّهَ لا ينـظرُ إلىٰ صـوركمْ وأمـوالكم ، ولكنْ ينـظرُ إلىٰ قلوبكمْ وأعمـالكم . فـاتّقِي فِي الخلواتِ المـآثم ، فإنَّ الشاهدَ هوَ الحاكم .

واعلمِي : أنَّ فِي طلبِ الـدنيٰـا ذلُّ النـفـوس ، وفِي طـلبِ الآخـرة عزُّ النفـوس . فيـا عجبـاهُ لمنْ يختـارُ المـذلّـةَ فِي طلبِ مـا يفنىٰ ، ويتركُ العزَّ فِي طلبِ ما يبقىٰ .

شعرٌ :

. . . . [2]   فـمـرتجـعٌ بـمـوتٍ أو زوالِ

---

(١) في (ج) و (د) : (محلّها) .

(٢) في (أ) و (ب) وردت كلمات لم نستطع قراءتها .

يـا نفـسُ :

ما يضرُّكِ إذا رزقتِ خيرَ الآخرةِ مـا فاتـكِ منَ الدنيـا وأصابـكِ منْ شـدائدِهـا ، وما ينفعُـكِ إذا حرمتِ خيـرَ الآخرةِ مـا أصابـكِ منَ الدنيا وفوائدِها .

شعـرٌ :

مـا عـذر[1] منْ يعمـرُ أوطـانَـهُ	وجـسمـهُ مـستـهـدمٌ يخـربُ
يبكِي علىٰ الـذاهبِ منْ مـالـهِ	وإنّـمـا يبـقىٰ الّـذِي يـذهـبُ

يـا نفـسُ :

لا تنـظرِي إلىٰ صغيـرِ الـخـطيئـةِ ولكـنِ انـظرِي إلىٰ مـنْ عصيت ، ولا ترثِي لمنْ ظلمتِ ولكنِ ارثِي لسوءِ ما جنيت .

واعلمِي : أنَّ مـا قـلَّ وكفىٰ ، خيـرٌ ممّا كثـر وألهىٰ . وأنَّ صاحبَ الدينارين ، أطولُ حساباً منْ صاحبِ الدرهمين . وأنَّ النومَ علىٰ المـزابـلِ وأكـلَ خبـزِ الشعيـر ، فِي طلبِ الجنّـةِ[2] ولـذّاتها يسير .

شعـرٌ :

خـبـزُ شـعـيـرٍ ومـاءُ بئـرٍ	وثـوبُ قـطنٍ مـعَ الـسلامَـهْ
أفـضـلُ مـنْ نـعـمـةٍ جـزيـلة	تـكـونُ عقـبـاهـا الـنـدامَـهْ

---

(١) في (أ) : (ما عزّ) .

(٢) في (ج) و (د) : (الفردوس) .

يـا نفـسُ :

عجبـاً لمنْ عـرفَ اللّهَ كيفَ يقتـرفُ السيئـات ، ولمنْ أيقنَ بـالمـوتِ كيفَ تهنّؤهُ اللذات ، ولمنْ تحقّقَ البعثَ والحسـابَ كيفَ يتركُ الطاعات !.

واعلمِي : أنَّ تقـوىٰ اللّهِ زادٌ لا يفنىٰ ، والعملَ الصـالـحَ كفنٌ لا يبلىٰ ، فـإيّـاكِ أنْ يـراكِ اللّهُ حيثُ زجـرك ، أوْ يفقـدكِ حيثُ أمرك .

يـا نفـسُ :

الكيّسُ العـاقلُ[1] منْ يهـدمُ دنياهُ فيبنِي بهٰـا أُخراه ، والأحمقُ الجاهلُ منْ يهدمُ أُخراهُ فيبنِي بهٰا دنياه .

واعلمِي : أنّـكِ لا تـدركينَ مـا تـأملينَ إلّا بـالصبرِ علىٰ مـا تكرهين ، ولا تبلغينَ ما تريدينَ إلّا بتركِ ما تشتهين .

وإيّـاكِ والبطنـةُ فـإنّهٰـا ثقـلٌ فِي الحيـاة ، ونتنٌ في الممـات . فمنْ لـزمَهٰا كثـرتْ أسقامـه ، وفسـدتْ أحـلامـه . لأنّـهُ إذا امتـلأتِ المعدةُ قلّتِ الإفادَة ، وقعدتِ الأعضاءُ عنِ العبادَة .

والعجبُ أنّـكِ تعلمينَ أنَّ البـطنـةَ خـزانتُهٰـا الكنيف[2] ، وأنَّ الصدقةَ خزانتُهٰا اللطيف ، وأنَّ الصدقةَ بالدرهمِ السخيف ، يُحـذِي الخـطوةَ بالقصـرِ المنيف . ثمَّ تكـوني عنـدَ الصـدقـةِ راقـدة ، وفِي

---

(١) في (ج) و (د) : (الكيس الفطن الحذر) .
(٢)) وهو : الموضع المعدّ للخلاء . مجمع البحرين ٥ : ١١٦ كنف .

ثوابِها العظيمِ زاهدة .

يـا نفـسُ :

فِي الحـديثِ : إنَّ صلاةَ اللّيـلِ منَ السنّة ، ومفتـاحُ الجنّـة . بهـا تقبلُ الأعمـال ، وتنمُـو الأمـوال . وتكـونُ لمصلّيهـا مؤنسـاً فِي القبـر . وسراجـاً وظلاًّ فـوقَ رأسهِ فِي المـوقف . وتاجـاً وسـتـراً بينـهُ وبينَ النـار . وحجّـةً وجـوازاً علىٰ الصـراطِ . ومحجّـةً ونـوراً يسعىٰ أمـامـه . وثقـلاً فِي ميـزانـــهِ يـومَ القيــامـة . وهيَ مــطردةٌ لـلأدواءِ والبليات ، ومرضـاةٌ لربِّ الأرضينَ والسمـاوات ، وهيَ المشارُ إليهـا بقولهِ : ﴿إنَّ الْحَسناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾[1] .

وفِي الحـديثِ عنِ النبيِّ المختار : ركعتـانِ باللّيـلِ أفضلُ منْ ألفِ ركعةٍ بالنهار .

يـا نفـسُ :

عليكِ بالدعاءِ فـإنّهُ مفـاتيحُ الـرحمةِ ، ومجـاديحُ[2] النعمـة . ومقـاليدُ الفـلاح ، ومصابيـحُ النجاح . وخيـرُ الدعـاءِ مـا صـدرَ عنْ صـــدرٍ نقيٍّ ، وقلبٍ تقيّ . وفِي المنـاجــاةِ ، سببُ النجـاة . وفِي

---

(١) هود ١١ : ١١٤ .

(٢) المجاديح : الأنواء ، والأنواء عند الجاهلية : ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كـل ثلاث عشـرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر . . . وكانت العـرب في الجاهليـة إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لا بدّ من أن يكون عند ذلـك مطر أو ريـاح . اللسان ٢ : ٤٢١ جدح و ١ : ١٧٦ نوأ .

الإخــلاص ، يكـونُ الـخـلاصِ . وإذا اشتـدَّ الفــزع ، فــإلىٰ اللّٰهِ المفزع .

شعـرٌ :

يٰا منْ يرىٰ مٰا فِي الضميرِ ويسمعُ — أنتَ المعــدُّ لكـلٍّ مــا يتـوقّـعُ
يٰـا منْ يـرجّى للشـدائـدِ كلِّهـا — يـا منْ إليـهِ المشتكىٰ والمفـزعُ
يٰا منْ خزائنُ ملكهِ فِي قولِ : كنْ — امننْ فـإنَّ الخيـرَ عنـدكَ أجمـعُ
مـا لِي سوىٰ فقـرِي إليكَ وسيلةٌ — بـالافتقارِ إليـكَ فقـرِي أدفـعُ[1]
ما لِي سوىٰ فـزعِي لبابـكَ حيلةٌ — فلئنْ رددتَ فـأيُّ بـابٍ أقــرعُ
ومنِ الّـذِي أدعُو وأهتفُ بـاسمهِ — إنْ كانَ فضلكَ عنْ فقيرِكَ يمنـعُ
حاشٰا لمجدكَ[2] أنْ يقنّطَ عاصياً — الفضلُ أجزلَ[3] والمواهبُ أوسعُ

يـا نفـسُ :

إنْ تخاذلتِ عن الاستعانـةِ بمولاك ، وتقـاعدتِ عنِ الاستقـامةِ فِي طلبِ هـداك . يوشـكُ أنْ ينتهزَ بـكِ الملعونُ الفـرصَـة ، فتعلقُ بـكِ مخاليبـهُ[4] فتكونُ عليـكِ غصَّة . ثمَّ لا تقـدرينَ منْ حبـائلهِ[5] علىٰ الخـلاص ، وليسَ لكِ منْ مصـائدهِ منـاص[6] . ثمَّ بعـدَ ذلـكَ تلحقين ، بالأشقياءِ والمعذّبين .

---

(١) في (ب) : (أرفع) .
(٢) في (ج) : (لجودك) .
(٣) في (أ) : (أجزك) .
(٤) أي : أظافيره . العين ٤ : ٢٧٠ خلب .
(٥) وهي : مصائده . مجمع البحرين ٥ : ٣٤٨ حبل .
(٦) أي : ملجأ . المفردات : ٥٠٩ نوص .

فعليـكِ بكثـرةِ الاستغـاثـةِ والصـراخ ، قبـلَ أنْ يعلقَ بـكِ الفخـاخ[1] . ولازمِي قرعَ البـاب ، عسىٰ أنْ يرفـعَ لكِ الحجـاب . وقـولِي بلسانِ الخجـلِ والانكسار ، فِي منـاجاة الملكِ الجبّـار . ما كانَ يقولهُ سيّدُ العبّاد ، فِي بسطِ الرجاءِ إلىٰ الملكِ الجواد :

إلهِي وعـزّتكَ ، وجـلالكَ . لـوْ قـرنتنِي بـالأصفـادِ ، ومنعتنِي سيبـكَ[2] منْ بينِ الأشهـادِ ، ودللتَ علىٰ فضـائحِي عيـونَ العبـادِ ، وأمرتَ بِي إلىٰ النارِ ، وحُلتَ بينِي وبينَ الأبرار .

ما قطعتُ رجائِي منكَ ، ولا صرفتُ تأميلِي للعفوِ عنكَ .

ولئنْ صيّرتنِي للعقوباتِ معَ أعدائك ، وجمعتَ فِي النـارِ بينِي وبينَ أهلِ بلائـك . فبعزّتـكَ يا سيّـدِي ومولايَ أُقسمُ صـادقاً ، لئنْ تـركتنِي نـاطقـاً . لأضجنَّ إليـكَ بينَ أهلهٰـا ضجيـجَ الآملين ، ولأُنادينكَ أينَ كنتَ يـا وليَّ المؤمنين ، يا غـايةَ آمـالِ العارفين ، يـا غياثَ المستغيثين ، يا حبيبَ قلوبِ الصادقين ، ويا إله العالمين .

أفتراكَ سبحانكَ ، يا إلهِي وبحمدك . تسمعُ فيهٰـا صوتَ عبـدٍ مسلمٍ سجنَ فيهٰا بمخالفتـه ، وذاقَ طعمَ عذابِهٰـا بمعصيته ، وحبسَ بينَ أطبـاقِهٰا بجـرمهِ وجـريرتـه . وهـوَ يضجُّ إليـكَ ضجيجَ مؤمّـلٍ لرحمتك ، ويناديكَ بلسانِ أهلِ توحيدكَ ومعرفتك ، ويتـوسّلُ إليـكَ بربوبيتك ، وبمحمّدٍ وآلهِ صفوتكَ منْ بريّتك .

فكيفَ يـا مولايَ يبقىٰ فِي العـذابِ وهـوَ يـرجُـو مـا سلفَ منْ

---

(١) الفخاخ جمع فخ وهو : آلة يصاد بها . مجمع البحرين ٢ : ٤٣٩ فخخ .

(٢) أي معروفك وعطاءك . العين ٧ : ٣١٣ سيب .

حلمكَ وأرفتك ؟ أمْ كيفَ تؤلمهُ النارُ وهوَ يأملُ عواطفَ فضلكَ ورحمتك ؟ أمْ كيفَ يحرقهُ لهبها وأنتَ تسمعُ صوتهُ وترىٰ شديدَ نكالهُ ؟ أمْ كيفَ يشتملُ عليهِ زفيرها وأنتَ ترىٰ ضعفهُ وسوءَ حاله ؟

هيهاتَ ما ذلكَ الظنُّ بك ، ولا المعروفُ منْ فضلكَ وامتنانك ، ولا مشبهٌ لما عاملتَ بهِ الموحّدينَ منْ برِّكَ وإحسانك .

فباليقينِ أقطعُ لولا ما حكمتَ بهِ منْ تعذيبِ جاحديك ، وقضيتَ بهِ منْ إخلادِ معانديك . لجعلتَ النارَ كلّها برداً وسلاماً ، وما كانتْ لأحدٍ فيها مقرّاً ولا مقاماً ، لكنّكَ تقدّستْ أسماؤكَ ، وجلَّ ثناؤك . أقسمتَ أنْ تملأها منَ الكافرين ، منَ الجنّةِ والناسِ أجمعين .

يا نفس :

فكوني بهذهِ المناقشةِ والمحاسبةِ راضية ، ولهذهِ النصيحةِ والموعظةِ واعية . ولا تنسِي ما ذكّرت ، ولا تأمنِي ما حذّرت[1] .

فإنْ قادكِ الهوىٰ والصبوة ، وغلبتكِ[2] عنْ قبولِ ذلكَ القسوة . فاستعينِي علىٰ زوالِ ذلكَ بدوامِ التهجدِ والقيام ، فإنْ لمْ يزلْ فبالمواظبةِ علىٰ الصيام ، فإنْ لمْ يزلْ فبصلةِ الأرحامِ والتلطّفِ بالأيتام . فإنْ لمْ يزلْ فانظري هلْ تسمحُ عينكِ منَ الدمعِ بقطرة ؟ أوْ هلْ يأخذكِ علىٰ مصيبتكِ حزنٌ وحسرَة ؟ .

---

(١) في (ب) : (ولا تنسي ما ذكرتك ولا تأمني ما حذرتك) .
(٢) في (ج) و (د) : (وغيبتك) .

فإنْ سمحتْ عينُكِ بالبكاء ، فقدْ بقي فيكِ موضعٌ للرجاء ، فاطلبي منَ اللّهِ التوفيقَ والإعانَة ، وادمنِي الإستغفارَ وطولَ الإستكانة . لعلّهُ أنْ يرحمَ ضعفك ، ويجبرَ معصيتك[1] ، ويعزّ ذُلّك ، ويقبل توبتك . فلا ملجأ إلاّ إليه ، ولا متّكلَ إلاّ عليه . فإنّهُ يفكُّ الأسير ، ويقبلُ اليسير ، ويعفُو عنِ الكثير . لا يخيّبُ منْ أمّلَهُ ورجاه ، ويجيبُ المضطرَّ إذا دعاه .

فاطلبِي منَ الذِي عندهُ مفاتحُ الغيب ، أنْ يغفرَ لكِ قبائحَ العيب .

وَلْيكنْ مقامُكِ مقامَ البائسِ الفقير ، وسؤالكِ سؤال المسكينِ الحقير . وادعيهِ[2] دعاءَ الهالكِ الغريق ، فهو أرأفُ مِنْ كلِّ شفيق . والمسؤولُ جوادٌ والمطلوبُ منه كريم ، ورحمتهُ واسعةٌ وعفوهُ عظيم ، وهوَ القائلُ : ﴿**يا عِبادِيَ الّذِينَ أسْرَفُوا عَلىٰ أنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمْ**﴾[3] .

وبالجملةِ فلا تيأسِي منْ رَوْحِ اللّهِ إنّهُ لا ييأسُ منْ روْحِ اللّه إلاَّ القومُ الكافرون ، ولا تأمنِي مكرَ اللّهِ ولا يأمنُ مكرَ اللّهِ إلاَّ القومُ الخاسرون .

شعرٌ :

أخافُ وأرجُو عفوَهُ وعقابَه ... وأعلمُ حقّاً أنّهُ ملكٌ عدلُ
فإنْ يكُ عفوٌ فهو منهُ تفضّلٌ ... وإنْ يكُ تعذيبٌ فإنّي لهُ أهلُ

(١) في (أ) : (مصيبتك) .
(٢) في (ج) و (د) : (وادعيتك) .
(٣) الزمر ٣٩ : ٥٣ .

يـا نفـسُ :

لقـدْ بُصّرتِ إنْ أبصـرتِ ، وأُسمعتِ إن سمعتِهِ ، وهُـديتِ إن اهتـديتِ ، ووُعيتِ إن وعـيت . فـاحـفـظِي وصيَّـتِي ، وجـانـبِي معصيتِي . وأخـذِي[1] مثـالِي ، وافقهِي أمثـالِي . فيـا لهـا مـواعظَ شافية ، وأمثالاً كافية ، لوْ صادفتْ قلوباً زاكية ، وأسماعاً واعية .

ولْنَخْتِمْ هـذهِ المحاسبـةَ بهذهِ المنـاجاة ، لتكـونَ إنْ شـاءَ اللّهُ وسيلةً إلىٰ ركوبِ سفينةِ النجـاة ، والفوزَ بغـرفاتِ الجنـاتِ ، ورضَى ربِّ الأرضينَ والسماوات .

وهيَ هذهِ المناجاةُ :

إلهِي لكَ الحمدُ الّذِي لا نهايـةَ ... لـهُ ويُرىٰ كـلَّ الأحانينَ[2] بـاقيٰا

وشكراً يفوتُ العدَّ والرملَ والحصٰا ... ونجمَ السمٰـا والقطرَ ثـمَّ الأواديٰـا

علىٰ أنْ رزقتَ العبدَ منكَ هدايةً ... أباحتهُ[3] تخليصاً منَ الكفرِ واقيٰا

فـأنتَ الـذِي أطعمتنِي وسقيتنِي ... ولولاكَ كنتُ الدهرَ غرثانَ ظاميٰـا

وأنتَ الذي آمنتَ خوفي بحكمةٍ ... أيـارجُهٰا[4] تلقـاهُ للنصرِ شـافيٰـا

وأنتَ الـذِي اعـززتنِي بعـدَ ذلّـةٍ ... وصيّـرتنِي بعـدَ الإذالـةِ عـاليٰـا

وأنتَ الـذِي أغنيتنِي بعدَ فـاقتِي ... فأصبحتُ من جدوى جدائكَ ثاريا

---

(١) في (أ) : (واحذري) .

(٢) في هـامش (م) : (الاحانين : جمـع حين ، والأوادي جمع : البحـر ، وقولـه إبـاحتـه أي : هيأت له ، قاله الكفعمي عفا الله عنه) .

(٣) في (أ) : (أتاحته) .

(٤) في هامش (م) : (الايارج : دواء كثير المنافع يستعمله الأطباء وهنا استعارة) .

وأنتَ الذِي فِي يومِ كربِي أغثتنِي ... وقدْ كنتُ مكثوراً[1] وللنصرِ ساليًا
وأنتَ الّذِي لمّا دعوتُكَ مخلصاً ... بلا مريةٍ حقّاً أجبتَ دعائيا
وأنتَ الّذِي أوليتنِي منكَ عصمةً ... رأيتُ بهٰا طرفَ المكاره خاسيًا[2]
وفِي أحسنِ التقويمِ ربِّي خلقتنِي ... وسيّرتَ لي فِي الخافقيْن[3] مساعيًا
وكمْ لكَ يا ربَّ الأنامِ مواهباً ... وكمْ مننٍ تحكِي الرياحَ السوافيا[4]
ومِنْ بعدِ هذا عنْ صراطِكَ سيّدِي ... تنكّبتُ إذْ ألفىٰ لأمركَ عاصيًا
فكمْ زلّةٍ أثبتُّهٰا فِي صحائفِي ... وكنتُ بهٰا أعلىٰ[5] المعاصِي راقيًا
وكمْ مأثمٍ حقّاً تقمّصتَ[6] قمصَهُ ... وكمْ منْ يدٍ حسنٰا جعلتُ مسَاويًا
وكمْ صهوةٍ[7] فِي منكرٍ امتطيتُهٰا ... وكنتُ بميدانِ الهوىٰ متماديًا
وكمْ منْ عهودٍ حنثتُهٰا متعمّداً ... وصرتُ بهٰا عنْ قربِ عفوكَ قاصيًا
وكمْ لذّةٍ من بعدِهٰا النارُ لمْ أخفْ ... عواقبَهٰا بلْ كنتُ فيهٰا مواليًا
وكم من هوىً تابعتُهُ فأضلّنِي ... فأصبحتُ منْ أثوابِ سخطكَ كاسيًا
وكمْ واجبٍ ضيّعتُهُ يومَ شقوتِي ... وعزمِي أضحىٰ فِي المعازفِ[8] ماضيًا
فيا نفسُ هلّا اعتبرتِ بمنْ مضىٰ ... ودورهمْ للموتِ أمستْ خواليًا

---

(١) في هامش (م) : (المكثور الذي كثر عليه العدوّ وفقد النصر) .

(٢) أي : بعيداً وصاغراً . مجمع البحرين ١ : ١٢١ خسا .

(٣) كذا في (م) وفي (أ) : (وصيرت في الخافقين) .

(٤) أي : الرياح المسرعة التي تسفي التراب وتذروه . مجمع البحرين ١ : ٢٣٠ سفا .

(٥) في (م) : (اوج) وفي هامشها : (الأوج ضد الهبوط ، وهو من الاصطلاحات وأهمله الجوهري) .

(٦) في هامش (م) : (قوله تقمصت أي : استوليت عليه واستبددته ، ومنه قول علي (عليه السلام) : ولقد تقمصها فلان وفلان قاله الكفعمي) .

(٧) في هامش (م) : (قوله وكم صهوة : مقعد الفارس ، والامتطاء : الركوب) .

(٨) في هامش (م) : (قوله في المعازف ، المعازف : الملاهي ، وعزفت : لهوت) .

فهمْ ببطونِ الأرضِ أضحَوْا رهائناً ... محاسنهُمْ فيهَا [١] يُرينَ بواليَا

كمِ اخترمتْ[٢] أيدِي المنونُ منَ الورىٰ ... قروناً فأمسَوْا فِي القبورِ جواثيَا

وكمْ من مليكٍ قدْ تمكّنَ ملكُهُ ... سقاه الردىٰ كأساً منَ الموتِ ظاميَا

فمامنعتْ عنهُ الصياصِي[٣] الّتي بنىٰ ... ولا كانَ بالأموالِ للنفسِ فاديَا

ولمْ يغنِ عنهُ جمعُهُ وجنودُهُ ... وأصبحَ منهُ ناظرُ العينِ خاسيَا

فكمْ فرحٍ مستبشرٍ بوفاتهِ ... وكمْ ترحٍ أضحىٰ لذلكَ[٤] باكيَا

فيا نفسُ جدّي فِي البكاءِ واندبِي ... زماناً بهِ قدْ كانَ شرُّكِ ساميَا

ويا نفسُ ماذا تصنعين بحقٍّ منْ ... لهُ الحقُّ فِي يومٍ يريدُ التقاضيا[٥]

ويا نفسُ توبِي عنْ هواكِ واقصرِي ... وسحِّي[٦] دموعاً بلْ دماءً[٧] جواريَا

ويا نفسُ ولّىٰ العمرُ والشيبُ قدْ أتىٰ ... نذيراً بقربِ الموتِ لا شكَّ ناعيَا

ويا نفسُ قومِي فِي الظلامِ بذلّةٍ ... ورقّةِ قلبٍ يجعلُ الصخرَ جاريَا

وقولي : إلهِي أنتَ أكرمُ مَنْ عفَا ... وأجدرُ منْ يولّي الجدىٰ[٨] والأياديَا

إلهِي إلهِي دقَّ عظمِي وانمحىٰ[٩] ... منَ العالمِ الأرضيِّ ذكرِي وشانيَا

إلهِي إلهِي اقحمتنِي مآثمِي[١٠] ... تعمّدتُهَا تحكِي البحورَ الطواميَا[١١]

---

(١) في (أ) : (منها) .

(٢) في هامش (م) : (قوله اخترمت أي : استأصلت ، واخترمت الدهور : استأصلت) .

(٣) هي : الحصون والقلاع التي يمانعون بها . مجمع البحرين ٤ : ١٧٤ صيص .

(٤) في (أ) : (أضحى منه كذلك) .

(٥) كذا في (م) وفي (أ) : (التقاصيا) .

(٦) أي : سيلي . مجمع البحرين ٢ : ٣٧٠ سحح .

(٧) في (أ) : (بالدماء) .

(٨) وهو : السائل والطالب . مجمع البحرين ١ : ٨٢ جدا .

(٩) في (أ) : (وانتحى) .

(١٠) في (م) : (مآثم) .

(١١) قال ابن منظور في اللسان ١٢ : ٣٧٠ طمم : (طمّ الماء يطمّ طمّا وطموما : علا وغمر) .

إلهِي أمنْ أهـلِ الشقاءِ خلقتنِي فـأُبديَ أشجـاناً تـطيـلُ بكـائيٰـا
إلهِي أهلْ فِي الفائـزينَ جعلتنِي فـأفرحُ فِي دارِ المقـامِ رجـائيٰـا
إلهِي ببابِ العفوِ أصبحتُ سائلاً ذليـلاً أُرجِّي أنْ تجيبَ دعـائيٰـا
إلهِي لئنْ اقعدتُ عنْ سبقِ طائعٍ فتـوحيـدُ ربِّي قـدْ أقـام قـواميـا
إلهِي لسانٌ فِي ثنائـكَ[١] مدأبٌ فكيفَ يُرى فِي الحشرِ للنارِ صاليٰا
إلهِي لئنْ أخـطأتُ كـلَّ طـريقـةٍ فـإنِّي أصبتُ الخوفَ منـكَ إلهيٰا
إلهِي إذا لـمْ تعفُ إلاّ عنِ امرىءٍ أطـاعَ فمنْ للّذِي[٢] جاء خـاطيٰا
إلهِي لئنْ عـذّبتنِي فـبمـأثـمِي وإنْ جدتَ لِي فالفضلُ ألقاهُ فاشيٰا
إلهِي إذا ذنبِي أبـاحَ عقـوبتِي أرانِي ارتجائي حسنَ صفحكَ دانيٰا
إلهِي فـاجعلنِي مـطيعـاً أجـرتَـهُ وإنْ لمْ يكنْ فارحم لمن جاء عاصيٰا
إلهِي أمرتَ الضيفَ يقرِي[٣] ضيفَهُ فكنْ لِي بعفوٍ منكَ يا ربَّ قاريٰـا
نـزلتُ ببابِ العفـوِ أرجُو إجـارةً فعربُ الفلاَ ناوىٰ النزيل الأمانيٰا
وحـاشـاكَ يـا ربَّ البـريـةِ كلِّهـا تـردُّ عُبَيْـداً مستجيـراً مـواليـا
وحاشاكَ فِي يومِ القيامةِ أنْ أُرى وحظِّي منْ نيلِ المراحمِ خاليٰـا
وحاشاكَ فِي يومِ التغابنِ أنْ يُرىٰ بيَ الغبنُ أو أضحىٰ منَ العفوعاريٰا
وإنَّ يقينِي فيـكَ إنّـكَ منقـذِي منَ النارِ فِي يومِ تشيبُ النواصيا
وكيفَ أذوقُ النارَ يا خالقَ الورىٰ وذلِّي قـدْ أمسىٰ بعـزِّكَ لاجيٰـا
وكيفَ أذوقُ النارَ يا رافـعَ السمٰا وطرفِي قدْ أضحىٰ ببابكَ باكيٰا[٤]

---

(١) في (أ) : (ثناياك) .
(٢) في (أ) : (فمن ذا الّذي) .
(٣) أي : يضيّف ويحسن إليه ، مجمع البحرين ١ : ٣٤٠ قرا .
(٤) في (أ) : (باقيا) .

سليلِ الجُباعي جاءَ نحوك تـائباً ذليلاً يُرىٰ فِي حندسِ اللّيل[1] داعيا

سليلُ الجُباعِي يشتكِي منْ جرائمٍ صغائرُهٰا تحكِي الجبالَ الرواسيا[2]

جرائمُ لو يُبلىٰ اللّكامُ[3] بحملِهٰا لـذلَّ وأضحىٰ بـالثبـورِ منـاديٰـا

بعثتُ الأمانِي نحوَ جودكَ سيِّدِي فـردَّ الأماني العـاطلاتِ حـواليٰـا

وارسلـتُ آمالِي خماصاً عـواريٰا بحقِّـكَ فارجعهٰـا بطانـاً كواسيٰـا

أقلنِي أجـرنِي أجزنِي يـا مؤمِّلِي مكارمَكَ العظمىٰ فقدْ جئتُ راجيٰا

وصـلِّ علىٰ خيـرِ[4] النبيِّ وآلـهِ وعتـرتهِ مـا أصبحَ الـدهرُ بـاقيٰـا

---

(١) أي : في شدّة ظلام الليل . مجمع البحرين ٤ : ٦١ حندس .

(٢) أي : الجبال الثابتة . مجمع البحرين ١ : ١٨٣ رسا .

(٣) في هامش (م) : (جبل اللكـام هو : جبـل الفرح الـذي بين مكة والمـدينة يمضي إلى الشام حتى يتصل بلبنان ثم يتصل بجبال أنطاكية ويسمى هناك اللكـام ، قالـه القزويني في عجائبه) .

(٤) في (م) : (على المولى) .